

كتب اسلامية

٣

الرجعة

تأليف

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي

المتوفى سنة ١٢٤١ هـ

طبع على نفقة الوجيه الفاضل الحاج عبد العزيز ابن

المرحوم الملا سالم محمد سالم

(الطبعة الثانية)

منشورات مكتبة العلامة الخائري العامة

كربلاء

الرجعة

بعض

مراجع ترجمة المؤلف

- ١ - روضات الجنات : السيد محمد باقر الخوانساري
- ٢ - طبقات أعلام الشيعة : أغا بزرك الطهراني
- ٣ - شيخ أحمد أحسائي : مرتضى مدرسي جهاردهي
- ٤ - ربحانة الأدب : المدرس الخياباني
- ٥ - دليل المتبحرين : السيد كاظم الرشتي
- ٦ - سيرة الشيخ أحمد الاحسائي : الدكتور حسين محفوظ
- ٧ - ترجمة الشيخ أحمد الأحسائي : محمد طاهر
- ٨ - نجوم السماء : محمد علي
- ٩ - مستدرك الوسائل : النوري
- ١٠ - أنوار البدرين : علي حسين البحراني
- ١١ - اجازات الشيخ أحمد الأحسائي : تحقيق الدكتور حسين محفوظ

كتب اسلامية
٣

الرجعة

تأليف

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي

المتوفى سنة « ١٢٤١ هـ »

أشرف على طبعه وتحقيقه

رياض طاهر

(الطبعة الثانية)

منشورات مكتبة العلامة الحائري العامة

كربلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جزيل النعم والآلاء ، وجميل الأفضال والعطاء ،
وحسن البلاء ، وجميل العظمة والكبرياء ، وصلى الله على محمد وآله
النبلاء ، الذين خصهم بالعصمة والولاء ، وجعلهم بأكمل الثناء ،
وجعلهم ملوك الدنيا والآخرة والأولى ، صلى الله عليه وعليهم ما دامت
الأرض والسما .

أما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي
ان حامي حوزة المسلمين . . . الشاه محمد علي ميرزا الشاه زاده ...
قد أمر محبه وداعيه ان يكتب شيئاً في بيان العصمة وثبوتها لاهلها
(عليهم السلام) ونفى ما ينافي ذلك وما يرد عليه (١) .

وفي ذكر رجعة محمد وأهل بيته الطاهرين (١) وخواص شيعتهم ومواليهم وأعدائهم ، وذكر علاماتها وأحوالها وذكر ماورد فيها . فاجبته الى ذلك مع قلة البضاعة وكثرة الاضاعة وتششت الخاطر بدواعي الأعراض وموانع الأمراض بناء على الاتيان بما يحضر من هذه الأمور لأنه من جهة كثرة الموانع هو المقدور إذ لا يسقط الميسور بالمعسور وإلى الله ترجع الأمور .

(١) وقفة مع الدكتور الوردی :

نحن لا ننكر على الدكتور الوردی تعامله على العقيدة الشيعية المتمثلة بمؤسسها العلامة الشيخ أحمد الاحسائي - ان صح التعبير - ولا نطلب منه الكف عن النيل من أعظم علماء المسلمين وكبار مجتهديهم . فالامة الاسلامية بخير والله الحمد ، ولن يفوت على المخلصين من أبنائها أي دس أو افتراء .

كما لا نريد منه ان يتدبر أمره ويرجع إلى قوله تعالى : « وان منكم إلا واردها » .

ولكي لا يكون لعنة الأجيال وسمة الابد نطالبه بان يتمسك ولو بأبسط القواعد التي يعتمدها الباحث المنصف أو المؤلف النزيه وذلك بان يتخذ من مؤلفات أصحاب العقيدة التي يريد مناقشتها أو الكتابة عنها مصادر لما يريد ان يكتب أو يناقش ، ليذكره الناس والتاريخ بالحسنى .

ولابد لنا من وقفة مع الاستاذ الوردی حيث جاء في الصفحة (١٣٢) من الجزء الثاني من كتابه لمحات اجتماعية من تاريخ العراق

الحديث ما نصه : « كان الشيخ أحمد الأحسائي في كتاباته ودروسه
يكثّر من الإشارة الى قرب ظهور الامام الغائب بمناسبة انقضاء الف
سنة على غيبته . . . » .

وفي هذا تلميح ان لم نقل تصرّيح إلى ان الشيخ الأحسائي كان
من جملة من بشر بظهور (الباب) وانه الامام المنتظر من (آل محمد)
ولا ندري على من اعتمد هذا القول ومن استقاه ؟ ولو تفضل
فاشار ولو إلى كتاب واحد من كتب الشيخ الأحسائي الكثيرة ، أو
إلى رسالة من رسائله الواسعة الانتشار ، أو جواب مسألة من المسائل
التي كانت ترد عليه وما أكثرها ؟ وتنزل معه أيضاً إلى قبول الإشارة
ولو إلى مؤلف من مؤلفات تلامذة الشيخ وهم كثيرون ليثبت صحة
ما ادعاه . . .

ولكنه لم يفعل ولن يفعل لعلمه بان الشيخ الأحسائي وتلامذته
براء من كل ما من شأنه الخروج على المفاهيم الاسلامية الحقة ولخلو
كتبهم عن مثل هذا الهراء .

ولا يفوتنا بعض ما سطرته يراعة الشيخ الأحسائي في كتابه
الموسوم بـ « شرح الزيارة » صفحة « ٢٦٨ » الطبعة الثالثة في
شرح فقرة « مؤمن بايّا بكم مصدق برحمتكم . . . » - احقاقاً للمحق ودفعاً
لشبهات المبطلين - فلقد جاء في الكتاب المذكور قوله رحمه الله :

« . . . وغيبه » « الحجة » من أعظم الابتلاء لطول المدة ، وعدم
التوقيت مع شدة الحاجة ، وهي الساعة التي قال تعالى : « ويسألونك
عن الساعة ايان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها
إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأنيكم إلا بغتة » .

وقوله - عليه السلام - « كذب الموقتون » يكررها ثلاثاً . . .
ولعل ما في قول الشيخ الأحسائي هذا من الوضوح والصرامة
وما في كتاب « الرجعة » - هذا الذي بين أيدينا - ما يدفع الاستاذ
الوردي إلى إعادة النظر في كل ما كتب عن الشيخ الأحسائي
وتلامذته . . .

الْمُتَنَبِّهَاتُ

اعلم ان الرجعة سر من سر الله والقول بها ثمرة الايمان بالغيب . والمراد بها رجوع الأنمة - عليهم السلام - وشيعتهم وأعدائهم من محض من الفريقين الايمان أو الكفر محضاً ، ولم يكن من أهلكه الله في الدنيا بالعذاب ، فان من أهلكه الله في الدنيا بالعذاب لا يرجع إلى الدنيا . قال الله تعالى : « وحرام على قرية أهلكناها انهم لا يرجعون » (١) .

روى القمي عنهما - عليهما السلام - قالوا : « كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة » .

وروى الطبرسي في « مجمع البيان » عن الباقر .. عليه السلام .. قال : « كل قرية أهلكها الله بعذاب فانهم لا يرجعون » إلا إذا كان لهم قصاص كما لو قتلوا ظالماً ولم يكونوا ماحضين للايمان أو الكفر فانهم يرجعون مع قاتليهم فيقتلوا قاتليهم ويعيشون بعد أن يقتصوا منهم .. ثلاثين شهراً .. ثم يموتون في ليلة واحدة . وهو الحشر الاول الذي اشار إليه سبحانه بقوله : « ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون » (٢) .

(١) سورة الانبياء الآية ٩٥ .

(٢) سورة النمل الآية - ٨٦ ،

الرجعة

وهو قول الصادق .. عليه السلام .. : والدليل على ان هذا في الرجعة قوله تعالى : « ويوم نحشر من كل امة فوجاً ممن يكذب بآياتنا . . . » قال : « الآيات اميد المؤمنين والائمة .. عليه وعليهم السلام .. » .

فقال الرجل : ان العامة تزعم ان قوله تعالى : « ويوم نحشر من كل امة فوجاً » ، عني في يوم القيامة ؟

فقال .. عليه السلام .. : فيحشر الله عزوجل يوم القيامة من كل امة فوجاً ويدع الباقيين ؟ لا ، ولكنه في الرجعة . وأما آية القيامة فهي : « وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً » (١) .

وعنه .. عليه السلام .. : « ليس أحد من المؤمنين قتل إلا ويرجع حتى يموت ولا يرجع إلا من محض الايمان محضاً ومحض الكفر محضاً » .

وفي الكافي عنه .. عليه السلام .. في قوله تعالى : « بعثنا عليكم عباداً لنا اولي بأس شديد » (٢) انهم قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم .. عليه السلام .. فلا يدعون وترأ لآل محمد إلا قتلوه » .

وبقوله تعالى : « يوم تاتي السماء بدخان مبين . يغشى الناس هذا عذاب اليم » (٣) في حديث اشراط الساعة عنه (ص) : أول الآيات الدخان ، ونزول عيسى ، ونار تخرج من قعر عدن ابيض ، تسوق الناس إلى المحشر .

قيل : وما الدخان ؟

(١) سورة الكهف الآية ٤٥ .

(٢) سورة الاسراء الآية ٦ .

(٣) سورة الدخان الآية ١٠ .

فتلا رسول الله .. صلى الله عليه وآله .. هذه الآية ، وقال :
يملاً ما بين المشرق والمغرب ، يمكث أربعين يوماً وليلة ، اما المؤمن
فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه
واذنيه ودبره .

وفي تفسير علي بن ابراهيم قال : « ذلك في الرجعة من
القبر . . . إلى ان قال : ثم قال : « اننا كاشفوا العذاب قليلاً
انكم عائدون » (١) يعني إلى القيامة . ولو كان قوله : « يوم تأتي
السماء بدخان مبين » في القيامة لم يقل : « انكم عائدون » لانه
ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون إليها . ثم قال : « يوم
نبطش البطشة الكبرى .. » (٢) يعني في القيامة « انا منتقمون »
انتهى .

أقول : قوله : « من قعر عدن ابين » يسكون الباء الموحدة
وفتح المثناة التحتانية اسم رجل وهو الثاني من الاعرابيين . وعدن
اسم موضع ، يعني ان النار التي تسوق الناس من مسببات مضمرات
فتن باطن ذلك الاعرابي .

وبالجملة : فالرجعة قول للاكثرين من الامامية للاخبار المتكثرة
المتواترة معنى والآيات الكثيرة . وقد انكرها بعض الامامية ولم يثبت
إلا خروج القائم - عليه السلام - لانه من المجمع عليه بين المسلمين
وان اختلفوا في القائم على ثلاثة أقوال :

فمنهم من قال : هو عيسى بن مريم .. عليه السلام ..
ومنهم من قال : هو المهدي من بني العباس ، كما رجحه ابن
حجر في (الصواعق) .

ومنه من قال : هو محمد بن الحسن العسكري ، وهو قول جميع الشيعة وقليل من الجمهور .

ومن نفى هو وجودها : الشيخ المفيد . وحمل ما دل عليها على خصوص قيام القائم .. عليه السلام .. وطرح اكثر الروايات بالتضعيف . وما يشير إلى ذلك قوله في آخر كتابه : (الارشاد) : « وليس بعد دولة القائم .. عليه السلام .. إلا ما جاءت به الرواية ولم ترد به على القطع والثبات . واكثر الروايات انه لم يمضي مهدي هذه الامة .. عليه السلام .. إلا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج والمرج ، وعلامة خروج الاموات وقيام الساعة للحساب والله اعلم بما يكون » (١) انتهى .

وأما (الجمهور) فانهم ينكرون الرجعة اشد الانكار ويشنعون على الشيعة وينسبونهم في القول بذلك إلى الابتداع . قال ابن الاثير في (النهاية) :

« والرجعة مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولي البدع والاهواء ، يقولون : ان الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حياً كما كان . ومن جعلتهم طائفة من الرافضة يقولون ان علي بن ابي طالب مستتر في السحاب فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء اخرج مع فلان . ويشهد لهذا المذهب السوء قوله تعالى : « حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعوني لعلي اعمل صالحاً فيما تركت » يريد الكفار ، نحمد الله على الهداية والايمان » (٢) انتهى .

(١) (الارشاد) صفحة « ٣٤٥ » طبعة طهران ١٣٧٧ هـ .

(٢) كتاب (النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الاثير =

واعلم ان المخالفين كانوا في الصدر الاول كثيراً ما ينافون علي ابن أبي طالب - عليه السلام - ليصرفوا وجوه الناس عنه اليهم . فكانوا يسئلون عن احكامه واعتقاداته فيقولون بخلافها ويتكلفون الادلة على بدعتهم ، ويؤولون مسا يوافق المذهب الحق ، ويوردون الشبهة التي تخفى على العامة في صورة الحق ، دليلاً لهم على من لا يفهم ، وعذراً لهم عنه من يفهم .

فنصّبوا - ائمة الهدى عليهم السلام - أدلة الحق الموصلة إلى طريق الرشاد ، والنافية للجهل أهل الخلاف والعناد . ما بين مجملات وقواعد ومفصلات وشواهد . فمن المجملات والقواعد ما أمروا به وجعلوه اصلاً يفتح به ألف باب ، وهو قولهم - صلى الله عليه - : « خذ بما خالف القوم فان الرشيد في خلافهم » . والعلة في ذلك ان خلافهم هو قول علي - عليه السلام - واعتقاده . و (الرجعة) من ذلك لما اخبر بها هو وأهل بيته انكروها غاية الانكار ، واوردوا عليها الشبهة تمويهاً على الحق بالباطل :

اشكالات الجمهور على الرجعة

١ - فمن ذلك قالوا : ان القول بالرجعة ينافي ثبوت التكليف لان من يرجع إلى الدنيا فهو راجع إلى دار التكليف . فان قلتم بتكليفه ثانياً بعد انقطاع التكليف عنه قلنا الاصل براءة ذمته من اصل التكليف . وانما ثبت قبل الموت باخبار من شهدت له المعاجز الظاهرة بالتصديق من الله تعالى ، ولا يثبت بعد ارتفاعه بالاتفاق الا بمثل

= الجزء الثاني صفحة (٧٢) طبعة القاهرة مادة رجوع .

ذلك . وقد اجمع المسلمون على ان محمداً (صلى الله عليه وآله) خاتم النبيين فلا نبي بعده . وان قلتم انه ليس بمكلف فقد نقضتم قولكم بانه يرجع لاقامة الدين والجهاد في سبيل الله حتى تملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . وان قلتم الرجوع للجزاء فهو خلاف الاجماع لان الجزاء انما هو في يوم القيامة يوم الدين اجمعاً . فلا يصح القول بالرجعة .

٢ - ومن ذلك قولهم انه يلزم منه القول بالتناسخ ، والقول بالتناسخ كفر ، وذلك لانهم لا يرجعون على هذه الحالة في الدنيا واجسادهم قد فنيت في قبورهم ، ولم يبق منها الا الطينة الاصلية ، وهي لطيفة مثل عالم الاخرة . فاذا رجعوا في الدنيا رجعوا في غيرها وهو قول بالتناسخ . وإن قلتم يرجعون فيها لزم انهم يكونون على غير حالهم في الدنيا ، فلا يكون بينهم وبين الموجودين في ذلك الزمان مجانسة ولا مؤانسة ، ولا يتم ما تدعون الا بالمجانسة . ويلزم منها التناسخ .

٣ - ومن ذلك انهم قالوا انهم ما ماتوا في الدنيا الا بعد فناء اجالهم وارزاقهم ، لانهم قبل فناء اجالهم وارزاقهم لا يموتون ، بل كما قال تعالى : « اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » . فيستحيل رجوعهم بغير اجال وارزاق .

٤ - ومن ذلك قالوا : لو رجعوا إلى الدنيا جاز ان يتوب يزيد والشمر وعبد الرحمان بن ملجم وأضرابهم . فاذا تابوا وجب قبول توبتهم فيصيروا إلى طاعة الامام فيوجب عليكم ان تتولوهم . فاذا جاز ذلك لم يجز لكم الآن في هذه الدنيا لعنهم والبراءة منهم لجواز ان يصيروا إلى أهل ولايتكم . فان قلتم انهم قد يئسوا من

قبول التوبة فلا يحتمل فيهم ، قلنا : ان دواعي معاصيهم قد ارتفعت ولا سيما مع علمهم بما سلف من تعذيبهم إلى وقت الرجعة .

٥ - ومن ذلك ان الرجعة لو كانت حقاً لوجب ذكرها في شروط الاسلام ، مع ان المذكور في شرائط الاسلام انها هو الايمان بالله ، ورسله ، وكتبه ، واليوم الآخر ، وهو يوم القيامة .

٦ - ومن ذلك قولهم : ان قولكم بالرجعة من غير دليل يعتمد عليه ، لان ما تستدلون به اخبار احاد ضعيفة في اسانيدها وفي دلالتها . أما في أسانيدها فظاهر لم يروه أحد من الصحابة المعتمدين ، وإلا لروته العلماء في (صحاحهم) . وأما في دلالتها فعلى تسليم قبولها من جهة الورود فليست صريحة في الدلالة ، بل يحتمل ان المراد برجعوع الدولة رجوعها عند قيام القائم الموعود به في آخر الزمان .

ونحن نقول به كما ورد في الصحاح قوله (ص) « لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي ، اسمه كاسمي ، واسم أبيه كاسم أبي ، فيملأ الارض قسماً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً » .

٧ - ومن ذلك انه قال - صلى الله عليه وآله - : « من مات فقد قامت قيامته » . فلو رجع إلى الدنيا لم تقم قيامته والا لما رجع إلى الدنيا .

٨ - ومن ذلك ان يوم موت الانسان اول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا . فلو رجع لكان يوم موته ليس أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا بل هو من وسط الدنيا . وأمثال ذلك .

٩ - ومن ذلك انها تنافي التكليف ، لان التكليف شرطه الاختيار كما يقولونه ، وإذا كان القائم - عليه السلام - يملأها

قسطاً وعدلاً كان ملجئاً إلى فعل الطاعات ، والامتناع من المعاصي ، وذلك ينافي التكليف .

جواب الاشكالات الواردة على الرجعة

والجواب عن الاول

ان العلة الموجبة للتكليف في الدنيا موجودة بعينها في الاولى التي هي الرجعة لأن الدنيا والاولة التي هي الرجعة هي دار المتاع والاستعداد للمعاد يوم القيامة ، وذلك ظاهر لمن عرف علة تركيب الاجسام من العناصر المختلفة المتضادة والاعراض المتغيرة الموجبة لعدم البقاء الدالة على ارادة الاختيار بذلك التغيير ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة .

وانقطاع التكليف في دار الدنيا لا يدل على عدمه بعدها ، لجواز ان يكون انقطاعه الى أجل محدود لسبق علم الله برجوعه ، فهو مكتوب في اللوح المحفوظ لانه هو مقتضى كونه في دار التكليف . وهذا الكون فرع التركيب من العناصر والاعراض المتغيرة . والتكليف انما هو لتعديل نظام احوال المكلف المختلفة لاختلاف التركيب والاعراض الذي هو المتاع لسفر الآخرة التي هي دار الجزاء . وما ذكرنا هو الاصل الاول فيستصحب بقاءه بشغل ذمته (١) به للعلة المذكورة . ولو سلمنا توقفه على اخبار من شهدت له المعاجز فهو موجود مستكمل لجميع الشرائط ما خلا النبوة . لما قررنا في المسألة

(١) في النسخة الخطية (لشغل الذمة) .

الأولى (١) في ذكر الحافظ واشترطنا فيه جميع شرائط التلقي والاداء والتبليغ ، بشهادة الاخبار والاجماع . والمعاجز الباهرة التي ياتي - عليه السلام - بها كمعاجز النبي - صلى الله عليه وآله - . والرجعة عندنا دار تكليف لادار جزاء . فان قلت انكم تروون ان الحسين - عليه السلام - في الرجعة هو الذي يحاسب الخلق عن أمر رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن الله تعالى ، وان ما في الآخرة فانما هو بعبث إلى الجنة وبعث إلى النار ، وهذا ينافي نص القرآن والسنة والاجماع . على ان الجزاء انما هو في الآخرة .

قلت : قد ثبت عقلاً ونقلًا ووجداناً ان الجزاء أوقاته مختلفة باختلاف مراتب أسبابه ومسبباته ، فمنه ما يكون في الدنيا ومنه ما يكون في البرزخ ومنه ما يكون في الآخرة . وما ينسب في الرواية المشار إليها إلى الحسين - صلوات الله عليه - من الحساب والمجازات فهو فيما يتعلق بالرجعة سواء جعلتها من الدنيا أم من البرزخ وما أشرت إليه هو ما يكون وقته يوم القيامة ، فيبطل بما ذكرنا دليل النفي .

والجواب عن الثاني :

في انه انما يلزم القول بالتناسخ لو قلنا بان الارواح ترجع في غير أجسادها ، وأما إذا كانت ترجع في أجسادها فاين التناسخ ؟ بل هو كما تقولون به يوم القيامة . وقولكم في انه لم يبق في قبورهم إلا الطينة الاصلية يوم القيامة هو جوابنا لكم في الرجعة وفي الدنيا . لأن الطينة الاصلية تلبس في كل عالم من أعراض مكانه ووقته ، فيمزجها في كل عالم ما هو منه . ففي الدنيا بما فيها من الكائنات ،

(١) راجع كتاب العصمة صفحة (٨٥) .

الرجعة

وفي البرزخ بما فيه من الأمور البرزخية ، والآخرة بما فيها من اللطائف . وعلى ما بينا يرجعون على حال أهل الرجعة ، وتحصل المجانسة والمؤانسة . ولا يلزم منه القول بالتناسخ ، وإلا لزم القول به في الدنيا إذ لا فرق بينهما .

والجواب عن الثالث :

إنهم ماتوا بعد فناء أجالهم وأرزاقهم المكتوبة لهم في الدنيا ، وإذا رجعوا عاشوا بأجالهم وأرزاقهم المكتوبة لهم في الرجعة كما كان في (عزير) (١) وفي الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم . وفي (السبعين) الذين سألو موسى أن يريهم الله تعالى فاخذتهم الصاعقة (٢) .

والجواب عن الرابع :

لأنهم لا يتوبون عن صدق ، وليس حالهم في الرجعة من جواز التوبة وذهاب أسباب العناد والنفق ومعاينة العذاب والندم على ما فعلوا بأشد منهم يوم القيامة ، وقد أخبر الله سبحانه بأنهم

(١) إشارة إلى الآية الكريمة : « أو كالذي مر على قرية - وهو العزيز - وهي خاوية على عروشها . قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال يوماً أو بعض يوم » سورة البقرة الآية : (٢٥٨) .

(٢) وقد أشار القرآن الى ذلك بقوله تعالى : « واذا قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم (بعثناكم) من بعد موتكم لعلكم تشكرون » . سورة البقرة الآية : (٥٤) وكان عددهم (سبعين) رجلاً من بني اسرائيل أماتهم الله ثم أحياهم .

يكذبون فيما يدعون من التوبة في قوله عز وجل : « ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا تكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين » (١) فكذبهم الله العليم باحوال خلقه وبما هم صائرون إليه ، فقال : « بل بدأ لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهو عنه وانهم لكاذبون » (٢) .

فان قلت : ان أهل القيامة انما لم تقبل توبتهم لأنهم في دار ليس فيها تكليف بخلاف الرجعة فانها عندكم إنها دار التكليف فيقبل منهم ما لا يقبل من أهل الآخرة ؟ قلت : ان الله قد حكم في كتابه بتعذيبهم وتخليدهم في النار على جهة الختم والبت ، فقال تعالى : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً » . (٣) وهو عز وجل يعلم انه يمكن في حقهم إيقاع التوبة ولكنه حكم بعدم قبولها ممن قتل مؤمناً متعمداً لاجل إيمانه ، والله سبحانه يحكم لا معقب للحكمة . ومعقول هذا ان من يقدم على الحنث العظيم لا يكون في حقيقة ذاته مقتض للثوبة لأنها لا تصدر في محل قبولها إلا من حقيقة فيها طيب مقتض للثوبة في محل قبولها . وفاعل ذلك الحنث العظيم لو كان في حقيقة طيب مالم يقع منه فيجب لعنهم والبراءة منهم للعالم القطعي العادي بعدم توبتهم وعدم قبولها لو وقعت منهم فان الله سبحانه يقول : « وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن » (٤) . وهو صادق على المذكورين ونحوهم ، وقال تعالى : « ولا الذين يموتون وهم كفار » وهذا صادق عليهم .

(١) و (٢) سورة الانعام الآية ٢٧ ، ٢٨ .

(٣) و (٤) سورة النساء الآية ٩٥ ، ٩٢ .

وكذا يصدق عليهم قوله تعالى : « فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين . فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا » (١) الآية . فلم تكن ترتفع دواعي معاصيهم وان ارتفعت متعلقاتهم .

والجواب عن الخامس :

انا لا نقول ان القول بالرجعة من شرائط الاسلام وانما هي من شرائط الايمان الكامل . فالمكملات للايمان لا يجب ذكرها في شرائط الاسلام ، بل قد يمنع ذكرها في أوائل الاسلام ومبادئه لعدم احتمال العامة لذلك ، لأنها من الغيب الذي مدح الله الذين يؤمنون به ، ولذا قلنا فيما تقدم : انها سر من أسرار الله تعالى ، فالإيمان بها مكمل للايمان ، والجهل بها غير ناقض للاسلام ، وانما الاشكال في اسلام منكرها بعد ما تبين له الهدى . ولو لم يقل بها شخص لعدم ظهور الدليل له ومن شأنه الايمان بملوك الرجعة والرد اليهم ، والتسليم لهم ، فان ذلك لا يكفره ، وأما من أنكرها بعد ظهور الدليل فالقرآن ناطق بكفره وذلك في قوله تعالى : « وأقسموا بالله جهد إيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين . انما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون » (٢) .

وفي تفسير العياشي عن سيرين قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ قال ما تقول الناس في هذه الآية : « وأقسموا بالله

(١) سورة المؤمن ٨٥ ، ٨٦ .

(٢) سورة النحل الآية ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٠ .

جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت .

قال : يقولون لاقىامة ولا بعث ولا نشور .

فقال عليه السلام : كذبوا والله انما ذلك اذا قام القائم عليه السلام وكر معه المكرون . فقال اهل خلافتكم قد ظهرت دولتكم يا معشر الشيعة وهذا من كذبكم يقولون رجع فلان وفلان لا والله لا يبعث الله من يموت الا ترى انهم قالوا اذ قال : « واقسموا بالله جهد ايمانهم » كان المشركون اشد تعظيماً للآلات والعزى من ان يقسموا بغيرها ، فقال الله : « بلى وعداً عليه حقاً » . الآية (٢) .

وفي روضة الكافي ، عن أبي بصير ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قول الله تبارك وتعالى : « واقسموا بالله » الآية ؟ قال : فقال لي : يا أبا بصير ما تقول في هذه الآية ؟

قال : قلت : ان المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى الله عليه وآله - ان الله لا يبعث الموتى . قال : فقال تبارك لمن قال هذا ، هل كان المشركون يحلفون بالله أم بالآلات والعزى ؟ قال : قلت : جعلت فداك فاوجدنيه ؟

قال فقال : يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله قوماً من شيعتنا تباع ، سيوفهم على عوانقهم ، فبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون يا معشر الشيعة ما كذبتكم هذه دولتكم وانتم تقولون فيها الكذب ، لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون الى يوم القىامة . قال فحكى الله قولهم فقال : « واقسموا بالله جهة ايمانهم لا يبعث الله من يموت » .

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن أبي عبد الله (عليه السلام)
قال : ما يقول الناس فيها ؟
قال : يقولون : نزلت في الكفار ،

قال : ان الكفار كانوا لا يحلفون بالله ، وانما نزلت في قوم
من أمة محمد - صلى الله عليه وآله - قيل لهم ترجعون بعد الموت
قبل القيامة فيحلفون انهم لا يرجعون . فرد الله عليهم فقال :
« ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا
كاذبين » . يعني في الرجعة يردهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين
منهم » - قال عز من قائل : « انما أمرنا لشيء إذا اردناه ان نقرل
له كن فيكون » (١) .

فقد نطق القرآن بكفر من انكرها بعد البيان في قوله : « وليعلم
الذين كفروا . . » فافهم .

والجواب عن السادس :

انا انما قلنا بهذا للاخبار المتكثرة عن أهل العصمة (ع)
المتواترة معنى ، فقد تكررت في احاديثهم وادعيتهم وزياراتهم ، حتى
ان من تتبع اثارهم حصل له العلم القطعي بان (الرجعة) من متممات
الايمان عندهم ، والقول بها شعارهم . وقد فسروا كثيراً من آيات
القرآن بالرجعة . مثل ما فسروا منها في يوم القيامة ، بل في الرجعة أكثر .
وقد نقل الاجماع على ثبوتها العلماء (٢) . وهو عندنا حجة لكشفه

(١) تفسير علي بن ابراهيم ١٠ / ٣٨٥ طبعة النجف .

(٢) قال محمد بن علي بن ابراهيم الاحمائي في (المجلي) : « ويجب
اعتقاد كون (الرجعة) حقاً لاجماع الامامية على ثبوتها ، وورود الاخبار
بها عن الائمة (سلام الله عليهم) ومعناها (بعث) اشخاص من الاموات
عند ظهور القائم » .

عن قول المعصوم عليه السلام . مع ان ذلك امر ممكن مقدور ، وقد اخبر الصادقون عليهم السلام والقرآن بوقوعه . وكل ما اخبر الصادقون عليهم السلام والقرآن بوقوعه فهو حق . وكلام علمائنا في ذلك متطابق متوافق على الوقوع .

واما من تاول الرجعة من بعض شذاذ الامامية على ان المراد منها رجوع الدولة والامر والنهي اليهم عليهم السلام من دون رجوع الأشخاص واحياء الاموات ، فانه لما عجز عن نصره القول بالرجعة لما دخلت عليه شبهة المخالفين في احياء الاموات فلم يقدر على رد شبهتهم ، ولا تزييف اخبار الرجعة ، اولها بهذا التأويل الباطل . لأن الرجعة لم تثبت بخصوص اخبار آحاد ليتمكن تأويلها أو طرحها ، وانما ثبتت باخبار متواترة معنى عليها عمل العلماء واعتقادهم . على ان أكثرهم انما عول على (الاجماع) الذي هو مقطوع به ، ولا يحتمل التأويل ، بان الله يحيى امواتاً عند قيام القائم عليه السلام من اوليائه وأعدائه .

وأما قول المفيد (ره) فهو قاتل بان الله تعالى يحيى امواتاً عند قيام القائم - عليه السلام - (١) وانما توقفه في مثل ندعيه من رجوع النبي وآله الطاهرين - صلى الله عليه وآله الطاهرين . والمخالفون انما انكروا من جهة احياء الاموات كما تقدم في قوله تعالى : « وأقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت » .

(١) قال الشيخ المفيد (ره) في اوائل المقالات صفحة (٤٥) طبعة تبريز ١٣٦٣ هـ : « واتفقت الامامية على وجوب (رجعة) كثير من الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة ، وان كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف » .

وإلا فهم قائلون بقيام القائم عليه السلام . وأصحابنا متفقون على خلافهم إلا من شذ من لا يعتبر بهم ، مع أن جل علمائنا أدعوا (الاجماع) على خلافهم ، فلم يكن خلافهم ناقضاً للاجماع . مع أن المخالفين المنكرين للرجعة وأحياء الاموات قائلون بما يلزم منه القول بها وبأحياء الاموات . فهم في الحقيقة مكذبون لانفسهم باقرارهم ، وذلك انهم رويوا عن الحميدى في الجمع بين الصحيحين عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : « لتتبعن سنن من كان قبلكم ، شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا حجر ضرب لتبعتموهم » . قلنا : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) : اليهود والنصارى ؟ قال فمن .

وروى الزنجشري في الكشف عن حذيفة : « انتم أشبه الأمم سيما ببني اسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى أنا لا أدري تعبدون العجل أم لا ؟ »

وروي انه - صلى الله عليه وآله - قال : « سيكون في امي مثل ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ، حتى لو ان أحدهم دخل حجر ضرب لدخلتموه » . وروي أبو ليث الواقدي : قال كنت رديفاً لرسول الله - صلى الله عليه وآله - في غزوة أوطاس ، فمررنا بشجرة للمشركين ينوطون عليها أسلحتهم يسمونها ذات أنواط . فقلت يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط قال (صلى الله عليه وآله) : قلت - والذي نفسي بيده - ما قال من كان قبلكم لتبنيهم اجعل لنا الهماً كما لهم آلهة لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل حتى لو سلكوا حجر ضرب لسلكتموه . قلت : بني اسرائيل ؟ قال : والا فمن ؟

فاذا رويوا هذه الروايات وأمثالها معتمدين عليها قائلين بمدلولاتها، وقد كان في ما قبلنا من الأم مثل (عزيز) إمامته الله وأحياء وعاش خمساً وعشرين سنة . والسميعين الذين اختارهم موسى عليه السلام فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ، ثم أحياهم الله . وكالذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فأحياهم .

وروى الزنجشري في الكشف في حديث ذي القرنين ، وعن علي عليه السلام : سخر له السجاب ومدت له الاستار وبسط له النور وسئل عنه فقال أحب الله فأحبه ، وسئل ابن الكوى ماذا القرنين أملك أم نبي ؟ فقال : ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبداً صالحاً ضرب على قرنه في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله وسمي (ذا القرنين) وفيكم مثله .

وفي بعض كتب أخبار المخالفين ، عن جماعة من المسلمين ، انهم رجعوا بعد الممات قبل الدفن وتكلموا وتحدثوا ثم ماتوا . فمن ذلك ما رواه الحاكم النيشابوري في تاريخه في حديث حسام بن عبد الرحمان عن أبيه عن جده ، وكان قاضي نيشابور ، دخل عليه رجل ، فقبل له : ان عند هذا حديثاً عجيباً . فقال : يا هذا ما هو ؟ فقال : أعلم اني كنت نباشاً أنبش القبور ، فماتت امرأة ، فذهبت لأعرف قبرها فصليت عليها ، فلما جن الليل قال ذهبت لأنبش عنها ، وضربت يدي إلى كفنها لأسلبها ، فقالت : سبحان الله ، رجل من أهل الجنة يسلب امرأة من أهل الجنة . ثم قالت ألم تعلم انك من صليت على وان الله عز وجل قد غفر لمن صلى على .

قال السيد بن طاووس : « فإذا كان قد روي ودونوه عن نباش القبور ، فهلا كان لعلماء أهل البيت عليهم السلام أسوة به ؟

ولأي حال تقابل رواياتهم عليهم السلام بالنفور ؟ وهذه المرأة المذكورة دون الذين يرجعون لمهمات الأمور ؟ (والرجعة) التي تعتمد عليها علماءنا وأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم تكون في جملة آيات النبي صلى الله عليه وآله ومعجزاته . ولأي حال تكون منزلته عند الجمهور دون موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام ودانيال ؟ وقد أحيى جل جلاله على أيديهم أمواتاً كثيرة بغير خلاف عند العلماء ولهذه الأمور ؟ (انتهى) .

أقول : فإذا اعترف المخالفون بملك الاخبار التي دلت على ان كل ما يكون في الامم الماضية يكون في هذه الامة ، واعترفوا بان الله سبحانه قد أحيى أمواتاً كثيرة في الامم الماضية لزمهم القول بان الله يحيي أمواتاً في هذه الامة . وقد أخبر الصادقون عليهم السلام بان الاحياء ، في هذه الامة في (الرجعة) (١) ، والقرآن المجيد يخبر

(١) وقد ورد عن الامام الرضا (عليه السلام) كما في (عيون الاخبار) للشيخ الصدوق في باب (٤٦) الجزء الثاني صفحة ٢٠٢ طبعة ايران . حدثنا تميم بن عبد الله القرشي (رض) عنه قال : حدثني أبي ، قال حدثنا أحمد بن علي الانصاري عن الحسن بن الجهم . قال حضرت مجلس المأمون يوماً وعنده علي بن موسى الرضا (ع) . عنه قال : قال المأمون للرضا (سلام الله عليه) : يا أبا الحسن فما تقول في « الرجعة » ؟

فقال الرضا (ع) : إنها لحق ، وقد كانت في الامم السالفة ، ونطق به القرآن . وقد قال رسول الله (ص) « يكون في هذه الامة كل ما كان في الامم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة » . وقال (ع) اذا خرج المهدي (ع) من ولدي نزل عيسى بن مريم =

بما أحيى الله تعالى من الأولين ، وبأن سنة الله في الأولين جارية في الآخرين . فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً : « ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الأولين » . وسيجيء في الآخرين لأنه سنة جارية لا تنقطع . وأشار إلى هذا الأحياء في الآخرين بقوله تعالى : « فاذا جاء وعد الآخرة ليسووا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً » .

قال علي بن إبراهيم في تفسيره : (واذا جاء وعد الآخرة) يعنى القائم عليه السلام وأصحابه . (ليسووا وجوهكم) يعنى تسود وجوههم ، (وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة) يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وأئمة المؤمنين - عليه السلام - وأصحابه . (وليتبروا ما علوا تتبيراً) أي يعلمو عليكم فيقتلوكم . الخ . وقال السيد المرتضى في اجوبة المسائل التي وردت عليه من الري ، حيث سألوا عن حقيقة الرجعة ، لأن شذاد الامامية يذهبون إلى ان الرجعة رجوع دولتهم في أيام القائم عليه السلام من دون رجوع اجسامهم .

الجواب : « اعلم ان الذي قد ذهب الشيعة الامامية اليه : ان الله تعالى يعيد عند ظهور امام الزمان المهدي صلوات الله عليه قوماً ممن كان قد تقدم مدته من شيعته ليفوز بثواب نصرته ومعاونته ومشاهدة دولته . ويعيد ايضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم ، فيلتذون بما يشاهدون من ظهور الحق وعلو كلمة أهله . والدلالة على صحة هذا المذهب ان الذي ذهبوا اليه مما لا شبهة فيه على عاقل في انه مقدور = فصل خلقه . وقال (ع) : ان الاسلام بدأ غريباً وسيهود غريباً .

لله تعالى غير مستحيل في نفسه . فانا نرى كثيرآ من مخالفتنا ينكرون الرجعة انكار من يراها مستحيلة غير مقدورة » .

« وإذا ثبت جواز (الرجعة) ودخولها تحت المقدور فالطريق الى اثباتها اجماع « الامامية » على وقوعها فانهم لا يختلفون في ذلك . واجماعهم قد بيناه في مواضع من كتبنا انه حجة لدخول قول الامام - عليه السلام - فيه ، وما يشتمل على قول المعصوم - عليه السلام - من الاقوال لا بد فيه من كونه صواباً » .

« وقد بينا ان (الرجعة) لا تنافي التكليف ، وان الدواعي متردة معها حين لا يظن ظان ان تكليف من يعاد باطل . وذكرنا ان التكليف كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والايات القاهرة فكذلك مع الرجعة لأنه ليس في جميع ذلك ملجأ الى فعل الواجب والامتناع من فعل القبيح . . . » إلى آخر كلامه رضي الله عنه . ونحو هذا قال ابن طاووس والطبرسي ره .

وقال الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في المجلد السادس والعشرين من كتاب (عوالم العلوم) - بعد نقل كلام كثير من العلماء في احتجاجهم على صحة الرجعة - :

« اقول فاذا عرفت هذا فاعلم يا أخي اني لا اظنك ترتاب بعدما مهدت وأوضحت لك في القول بالرجعة التي اجمعت الشيعة عليها في جميع الاعصار ، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار ، حتى نظموها في أشعارهم ، واحتجوا بها على المخالفين في جميع اعصارهم ، وشنع المخالفون عليهم في ذلك ، وأثبتوه في كتبهم وأسفارهم منهم (الرازي) و (النيشابوري) وغيرهما . وقد مر كلام ابن أبي الحديد حيث أوضح مذهب الامامية في ذلك » .

« ولو لا مخافة التطويل من غير طائل لا وردت كثيراً من كلماتهم في ذلك ، وكيف يشك مؤمن بحقيقة الأئمة الاطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح ؟ رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الاعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم ؟ كثرة الاسلام الكليفي ، والصدوق محمد بن بابويه ، والشيخ أبو جعفر الطوسي ، والمرتضى والنجاشي ، والكشي ، والعياشي ، وعلي بن ابراهيم ، وسليم الهلالي ، والشيخ المفيد ، والكراچكي ، والنعماني والصفار ، وسعد بن عبد الله ، وابن قولويه ، وعلي بن عبد الحميد ، والسيد علي بن طاووس ، وولده صاحب كتاب (زوائد الفوائد) ، ومحمد بن علي بن ابراهيم ، وقرات بن ابراهيم ، ومؤلف كتاب (التنزيل والتحرير) ، وأبو الفضل الطبرسي ، وأبو طالب الطبرسي ، وابراهيم بن محمد الثقفي ، ومحمد بن العباس بن مروان ، والبرقي ، وابن شهر آشوب ، والحسن بن سليمان ، والقطب الراوندي ، والعلامة الحلي ، والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم ، وأحمد ابن داود بن سعيد ، والحسن بن علي بن أبي حمزة . والفضل بن شاذان ، والشيخ الشهيد محمد بن مكّي ، والحسين بن حمدان والحسن بن محمد بن جمهور مؤلف كتاب (الواحدة) ، والحسن بن محبوب ، وجعفر بن محمد بن مالك الكوفي ، وطهر بن عبد الله ، وشاذان بن جبريل صاحب كتاب (الفضائل) ، ومؤلف الكتاب العتيق ، ومؤلف كتاب الخطب . وغيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا ولم نعرف مؤلفه على التعمين ، ولذا لم ننسب الأخبار اليهم وان كان موجوداً فيها . وإذا لم يكن مثل هذا متواتراً ففي أي شيء يمكن دعوى التواتر ؟ مع ما روته كافة الشيعة خلفاً عن سلف ؟ وظني ان

من يشك في أمثالها فهو شك في ائمة الدين (عليهم السلام) ، ولا يمكنه اظهار ذلك بين المؤمنين ، فيحتال في تخريب الملة القويمة بالقاء ما يتسارع إليه عقول المستضعفين من استبعاد المتفلسفين وتشكيكات الملحدين : « يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » (١) .

ولنذكر لمزيد التشييد والتأكيد أسماء بعض من تعرضوا لتأسيس هذا المدعى ، وصنف فيه ، واحتج على المنكرين ، أو خاصم المخالفين سوى ما ظهر مما قدمناه في ضمن الأخبار والله الموفق .

فمنهم أحمد بن داود بن سعيد الجرجاني ، قال (الشيخ) في الفهرست : « له كتاب المتعة والرجعة » .

ومنهم الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائي ، وعد (النجاشي) من جملة كتبه كتاب « الرجعة » .

ومنهم الفضل بن شاذان النيشابوري . ذكر الشيخ في الفهرست والنجاشي ان له كتاباً في « اثبات الرجعة » .

ومنهم الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه ، فانه عد النجاشي من كتبه كتاب (الرجعة) .

ومنهم محمد بن مسعود العياشي ، ذكر النجاشي والشيخ في الفهرست كتابه في « الرجعة » .

ومنهم الحسن بن سليمان على ماروينا عنه الاخبار . « وأما سائر الاصحاب فانهم ذكروها فيما صنفوا في الغيبة ولم يفردوا لها رسالة ، وأكثر اصحاب الكتب من اصحابنا أفردوا كتاباً في (الغيبة) ، وقد عرفت سابقاً من روى ذلك من عظماء

الأصحاب وأكابر المحدثين ، الذين ليس في جلالته شك ولا ارتياب وقال العلامة رضي الله عنه في (خلاصة الرجال) في ترجمة ميسر ابن عبد العزيز وقال (العقيقي) أثنى عليه - (آل محمد صلى الله عليه وآله) وهو ممن يجاهد في الرجعة . أقول : قيل المعنى هو أنه يرجع بعد موته مع القائم عليه السلام ويجاهد معه . والاظهر عندي ان المعنى انه كان يجادل مع المخالفين ويحتج عليهم في حقيقة الرجعة » . انتهى كلام الشيخ عبد الله ره .

أقول : والقرآن ناطق على لسان من خاطبهم الله تعالى به ، والسنة النبوية وأخبار أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله ناطقة بذلك ، وهي كثيرة جداً . واحب أن أورد منها واحداً ، وهو ما رواه الحسن بن سليمان الحلي في منتخب بصائر سعد بن عبد الله الاشعري من كتاب (الواحدة) للمعنى ، بسنده إلى عاصم بن حميد ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه :

« ان الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته ، ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً ، ثم خلق من ذلك النور محمداً صلى الله عليه وآله وخلقني وذريتي . ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً فأسكنه الله في ذلك النور ، وأسكنه في أبداننا . فنحن روح الله وكلماته ، فبنا احتج على خلقه ، فما زلنا في ظلمة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ، ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف ، نعبد ، ونقدس ، ونسبحه ، وذلك قبل ان يخلق الخلق . وأخذ ميثاق الانبياء بالايمان والنصرة لنا ، وذلك قوله عز وجل : « واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن

به ولتنصرونه » - يعني لتؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآله ، ولتنصرن وصيه ، وينصرونه جميعاً . وإن الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمد صلى الله عليه وآله بالنصرة بعضنا لبعض ، فقد نصرت محمداً صلى الله عليه وآله ، وجاهدت بين يديه ، وقتلت عدوه ، ووفيت الله بما أخذه علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد صلى الله عليه وآله ، ولم ينصروني أحد من أنبياء الله ورسله ، وذلك لما قبضهم الله إليه ، وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها ومغربها ، وليبعثهم الله أحياء من آدم إلى محمد صلى الله عليه وآله ، كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء ومن الثقلين جميعاً - فيا عجباً فكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء يلعبون زمرة زمرة بالتلبية ، لبك لبك يا ياداعي الله ، قد تغلبوا سكك الكوفة قد شهروا أسيافهم على عواتقهم ليضربوا بها هام الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة الأولين وآخرين ، حق ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل : « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً » أي يعبدونني آمنين لا يخافون أحداً في عبادتي ، ليس عندهم تقية . وإن لي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة . وأنا صاحب الرجعات والكرات وصاحب الصولات والنقعات ، والدولات العجيبات ، وأنا قرن من حديد ، وأنا عبد الله ، وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنا أمين الله وخازنه ، وعيبة سره ، وحجابه ، ووجهه ، وصراطه وميزانه ، وأنا الحاشر إلى الله وأنا كلمة الله التي يجمع بها المفترق ، ويفرق بها المجتمع . وأنا أسماء الله الحسنى ،

وأمثاله العليا ، وآياته الكبرى ، وأنا صاحب الجنة والنار ، اسكن أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، وإلى تزويج أهل الجنة ، وإلى عذاب أهل النار ، وإلى إياب الخلق جميعاً ، وأنا الإيساب الذي يؤب إليه كل شيء بعد القضاء ، وإلى حساب الخلق جميعاً ، وأنا صاحب المنات ، وأنا المؤذن على الاعراف .

وأنا أمير المؤمنين ، ويعسوب المتقين ، وأية السابقين ، ولسان الناطقين ، وخاتم الوصيين ، ووارث النبيين ، وخليفة رب العالمين ، وصراط ربي المستقيم ، وقسطاسه المستقيم ، والنجمة على أهل السماوات والأرضين ، وما فيهما وما بينهما . وأنا الذي احتج الله به عليكم في ابتداء خلقكم ، وأنا الشاهد يوم الدين ، وأنا الذي علمت علم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب والانساب ، واستحفظت آيات النبيين المستحقين المستحفظين ، وأنا صاحب العصا والميسم ، وأنا الذي سخرت لي السموات ، والرعد ، والبرق ، والظلم والانوار ، والرياح ، والجبال ، والبحار ، والنجوم ، والشمس ، والقمر . وأنا قرن الحديد ، وأنا فاروق الامة ، وأنا الهادي ، وأنا الذي أحصيت كل شيء عدداً بعلم الله الذي أودعني ، وبسره الذي أسره الى محمد صلى الله عليه وآله ، وأسره النبي صلى الله عليه وآله الى وأنا الذي أنزلني ربي اسمه وكلمته وحكمته وعلمه وفهمه . يا معشر الناس اسألوني قبل أن تفقدوني ، اللهم اني أشهدك واستعديك عليهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله متبعين امره .

فان لم يكن فيما سمعت من الاخبار وأقوال العلماء في سائر الاعصار والاجماع والقران وما لم تسمع أكثر من كل ذلك دليل

على ثبوت (الرجعة) كما تقولوا الامامية وائمتهم عليهم السلام
ففي أي شيء يثبت الدليل ؟
وأما قول القائل ان المراد برجوع الدولة عند قيام القائم
عليه السلام .

فجوابه : إن الأدلة القطعية كالاجماع ، والاخبار المتواترة
معنى ، دالة على احياء الاموات ورجوعهم إلى الدنيا . وإنتم لأنما
أنكرتم (الرجعة) بحجة عدم احياء الاموات لما ادعيتم في ذلك .
وأما إذا لزمكم صحة احياء أموات عند قيام القائم عليه السلام فلا
فرق بين أن يكون من الائمة عليهم السلام أو من غيرهم ، فيثبت
المدعى بالأدلة القاطعة .

بقى شيء في قولكم بما تروون من هذا الحديث بأنه (صلى الله
عليه وآله) قال : « حق يخرج رجل من ولدي اسمه كاسمي واسم
أبيه كاسم أبي » .

والمروي عن ائمتنا عليهم السلام . ليس فيه وأسم أبيه كاسم
أبي وهو مطابق لدعوانا . وما تروونه يخالف للاكثر منكم ، لأن
منكم من يقول هو عيسى عليه السلام ، وعيسى ليس من ولد محمد
صلى الله عليه وآله ، ولا اسمه كاسمه ولا أب لعيسى . ومنكم من يقول :
هو المهدي من بني العباس كما رواه ابن حجر في الصواعق . وذلك
ليس من ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

والقول الثالث :

إنه هو محمد بن الحسن (عليه السلام) وهو قولنا واسمه
كاسمه (صلى الله عليه وآله) وليس اسم أبيه كاسم أبيه ، إلا ان
نقول . ان الحسن العسكري (عليه السلام) عبد الله وهو حق لكنه

ليس اسماً بل صفة له . فقولكم : اسم أبيه كاسم أبي زيادة في الحديث ، بدلاً مما نقصتم فيه . فان فيه : (اسمه كاسمي ، وكنيته ككنيتي) يعني : ان كنيته أبو القاسم (عليه السلام) وهو عند آبائه (عليهم السلام) حق لانهم يكنونه بذلك . ويكره ان يكفى من اسمه (محمد) بابي القاسم غير محمد صلى الله عليه وآله وغيره عليه السلام . وأما ان اسمه كاسمه فهو يعنى به فيما يظهر وفيما يخفى ، فان اسمه فيما يظهر (محمد) وفيما يخفى (أحمد) ، كما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) كذلك . يعنى اسمه في الأرض (محمد) ، وفي السماء (أحمد) صلى الله عليه وآله .

والجواب عن السابع :

ان المراد بان من مات فقد قامت قيامته على جهة المجاز ، بمعنى ان من مات فقد عرف ما هو وارد عليه وقادم يوم القيامة ، لأن الموت يأتي بحقيقة عاقبته كما قال تعالى : « وجاءت سكرة الموت بالحق » . فان من مات من الاولين وأحياء الله لم تقم قيامته بالمعنى المراد للسائل .

والجواب عن الثامن :

ان المراد به مثل المراد من الذي قبله ، لأن الآخرة لم تكن على الحقيقة ، وهذا ظاهر .

والجواب عن التاسع :

ان قيام القائم وابائه (عليهم السلام) اذا تمكنوا وأقاموا الدين حتى ملئوا الأرض قسطاً وعدلاً ، وتسلبوا لم يكن ذلك ملجأ للمكلف بحيث لا يقدر على ترك الطاعة وفعل المعصية ، بل يكون دعاؤهم عليهم السلام الى ملازمة امتثال الاوامر واجتناب النواهي ،

وقتل من لم يقبل ذلك لطفاً للمكلفين غير مخرج لهم عن الاختيار .
وقد جهاد رسول الله صلى الله عليه وآله المشركين وقتلهم وسباهم
وألزمهم قبول الشهادتين والقيام بشرائط الاسلام وأركانها ، ولم يكن
فعله ملجأً للمكلفين ، وحكم الحاكمين واحداً .

والجواب عن الاول نفس الجواب عن الثاني ، وطريق الحق
والحمد لله واضح ، وسبيل الهدى منير لائح ، والحمد لله رب العالمين .
وأما قول ابن الاثير في (النهاية) ، ففي النهاية من العدول
عن الاستقامة ، لأنه ما قصد الحق في قوله ، لأن الشيعة ما يقولون
بأن جميع الخلق يرجعون الى الدنيا . كما هو ظاهر ما حكاه عنهم ،
حين قال : « من اولى البدع والاهواء يقولون ان الميت يرجع الى
الدنيا ويكون فيها حياً كما كان » . ثم قال « ومن جملة طائفة
من الرافضة يقولون ان علي بن ابي طالب عليه السلام مستتر في
السحاب . . . الخ » .

فنسب اليهم افتراءين ، أحدهما : ما عرض به من انهم يدعون
العموم . وثانيهما ان علي بن ابي طالب عليه السلام مستتر في
السحاب ، وإنما يقولون كما سمعت سابقاً بأن الله يحيي امواتاً لا كل
من مات ، بل كما أخبر الصادق الامين صلى الله عليه وآله : ان
كل ما كان في الامم الماضية سيما بني اسرائيل يكون في هذه الامة ،
وأخبر عن الله بما انزل في كتابه ، وأوحى إليه انه تعالى : « سيظهره
على الدين كله ولو كره المشركون » . وذلك في الدنيا . ولم يأت
ما وعده به ، ولا بد ان يكون في الدنيا ، ولن يخلف الله وعده . ومن
قال بشيء من الاعتقادات أو غيره عن ادلة مثل ما سمعت بعضها
يكون من أهل البدع والاهواء ؟ ولكن انما قال هو وأصحابه ذلك

في حياته وحياتهم ، ومن مات منهم لا بد ان يؤمن بما قلنا ، فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا كما قال تعالى : « وان من أهل
الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً » (١) .
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رجع آمن به الناس كلهم .
وفي تفسير العياشي عن أبي جعفر عليه السلام في تفسيرها :
ليس من أحد من جميع الأديان يموت الا رأى رسول الله وأمير المؤمنين
عليهما السلام من الاولين والآخرين . وفي مجمع البيان في أحد
معانيها ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآله قبل موت الكتابي ، عن
عكرمة ، ورواه أصحابنا ، قال : وفيه دلالة على ان كل كافر يؤمن
عند المعايين ، وعلى ان ايمانه ذلك غير مقبول ، كما لم يقبل ايمان
فرعون في حال الياس عند زوال التكليف .

ويقرب من هذا ما رواه الامامية ان المحتضرين من جميع
الأديان يرون رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفاء عليهم السلام
عند الوفاة ويروون في ذلك عن علي عليه السلام انه قال للمحارث
الهمداني :

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه بعينه واسمه وما عملا
نظم قول علي عليه السلام السيد اسماعيل الحميري .

وفي (الجوامع) للطبرسي عنهما عليهما السلام : « حرام على
روح ان تفارق جسدها حتى ترى محمداً وعلياً » .

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه
الآية : فقال هذه نزلت فينا خاصة ، انه ليس رجل من ولد فاطمة

يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقر للامام بامامته كما أقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا : « تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين » .

وفي تفسير فرائد بن ابراهيم الكوفي قال حدثني عبيد بن كثير معنعناً عن جعفر بن محمد بن علي (عليهما السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « يا علي ان فيك مثلاً من عيسى ابن مريم ، قال الله تعالى : (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) . يا علي انه لا يموت رجل يفترى على عيسى بن مريم (عليه السلام) حتى يؤمن به قبل موته ويقول فيه الحق حيث لا ينفعه ذلك شيئاً ، وانك يا علي مثله لا يموت عدوك حتى يراك عند الموت فيكون عليه غيضاً وحزناً حتى يقر بالأمر من امرك ، ويقول فيه الحق ، ويقر بولايتك ، حتى لا ينفعه ذلك شيئاً ، وأما وليك فانه يراك عند الموت فتكون له شفيعاً ومبشراً وقرّة عين » الحديث .

وأنا أقول كما قال الله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون : « فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد » (١) .

فصل

« في هل ان المراد ؛ (الرجعة) رجوع صاحب الزمان
(عليه السلام) . أم رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله
وأمر المؤمنين والأئمة من ولده (عليهم السلام) إلى
الدنيا وترجيح الثاني »

أعلم ان الرجعة في الاصل يراد بها رجوع الاموات إلى الدنيا
كانهم خرجوا منها ورجعوا اليها . وقد تستعمل فيمن غاب وآب ،
فانه خرج من أهله ورجع اليهم ، وهل الرجعة التي قال بها الامامية
وأنكرها المخالفون ظهور الحجة عليه السلام في الدنيا بالسيف يدعو
إلى الله سبحانه ؟ أم ظهور الأئمة عليهم السلام مع أمير المؤمنين
عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله . ورجوعهم إلى الدنيا
مع من شاء الله تعالى من اوليائهم وأعدائهم ؟ احتمالان نشأنا من
اختلاف ظواهر الأخبار من اطلاق الرجعة على ظهور صاحب الزمان
عليه السلام مع من يظهر معه من اصحاب القبور ، وعلى رجوع
الأئمة عليهم السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله .

وأنت اذا نظرت في التسمية إلى المعنى وجدته صادقاً على
الاحتمالين ، فتصدق الرجعة في حق صاحب الزمان عليه السلام لأنه
غاب عن الناس واستتر حتى خفي أمره ، وقيل : (مات أو هلك وفي

أي واد سلمك) ، كما يأتي انشاء الله . فاذا ظهر أمره فقد رجع الى الحالة الأولى .

واذا نظرت في التسمية إلى خصوص رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والائمة عليهم السلام ، وان أصل الحيرة والتشكيك من المخالفين وانكارهم على من يدعي الرجعة ويدعي ان الله يحيي امواتاً يرجعون الى الدنيا يجاهدون في سبيل الله ، لم يصدق على ظهور الحجة عليه السلام لانهم قائلون به الا أكثرهم فانه يقولون بأنه المهدي من بني العباس وهو الى الان لم يولد . ولا منافاة في ظهوره بعد ولادته . ومن قال بأنه عيسى بن مريم فكذلك لأنه حي . ويستدلون على حياته بقوله تعالى : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن . وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه » (١) . وبقوله تعالى : « وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » . والضمير في موته راجع الى عيسى ، أي قبل موت عيسى . واذا ثبت بكتاب الله انه حي فلا منافات في قيامه . فلا يريدون من الرجعة ما تناول قيامه لأن ذلك لا ينكرونه ، وانما يعنون بالرجعة ما ينكرونه من رجعة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والائمة عليهم السلام . ويتعلقون في منعهم بان حياة الاموات ورجوعهم الى دار التكليف مناص للتكليف ، ويحتجون على انكارهم بما سمعت ونحوه .

والذي دعاهم الى انكار ذلك ما يلزم عليهم مع الاعتراف بها من فساد ما كانوا عليه ، لان في الرجعة هدم جميع ما اسسوا ، ففطوا

على ما يعرفون انه الحق من ربهم بالشبهات والمغالطات . فاذا اردت ان المراد بالرجعة ما أنكره المخالفون لم يتناول الا رجعة رسول الله صلى الله عليه واله وعلي والائمة عليهم السلام ومن يرجع معهم عن محض الايمان ومن محض الكفر محضاً وأصحاب القصاص . ولا يخفى عليك انهم اذا اعترفوا بقيام الحجّة عليه السلام وبصحّة ما رووا من الروايات المتقدمة الدالة على ان كل ما كان في بني اسرائيل يكون في هذه الامة وقعوا فيما فروا منه . فلا يحصى لهم عنه ، لأن صحّة قيام القائم عليه السلام تستلزم أحياء أموات كما دلت عليه الأدلة القاطعة . هذا بالنسبة اليهم والى من نظر الى مرادهم ، وكذلك ما دلت عليه احاديث تقسيم أيام الله مثل ما رواه في (الخصال) عن مثني المناط قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « أيام الله يوم يقوم القائم عليه السلام ، ويوم الكرة ، ويوم القيامة » (١) . فانه صريح بان (الرجعة) غير قيام القائم (عليه السلام) .

وأما بالنسبة الى مطلق معنى الرجوع وإلى أحياء الاموات فلا عيب في استعمال هذا اللفظ في اليومين . وقد دلت أخبارهم بان أول ما يخرج هو الحسين (عليه السلام) وهو أول من ينفض التراب عن رأسه ، وهو عليه السلام يخرج في آخر دولة القائم عليه السلام اذا مضى منها نحو تسع وخمسين سنة ، كما تشير اليه بعض الاخبار . ويبقى صامتاً حتى يتحقق عند الخلق انه الحسين بن بنت رسول الله صلى الله عليه واله .

فاذا تحقق وعلم جاء الحجّة عليه السلام الموت فتقتله سعيدة التمهية لعنّها الله ، ترميه بجاون صخر من فوق سطح وهو متجاوز

(١) كتاب الخصال للشيخ (الصدوق) صفحة ١٠٤ طبعة النجف .

في الطريق كما روي . وهذه المرأة لها لحية مثل لحية الرجل ، فاذا قتلتها تولى نفسه له ودفنه الحسين عليه السلام . وقام بالامر بعده ثمان سنين . ثم يقوم علي عليه السلام لنصرة ابنه الحسين عليه السلام ، ثم يقتل علي ، ثم يرجع اخر الرجعات مع شيعته . ويأتي تمام هذا الكلام . وذلك يشعر بان الرجعة التي وقع الكلام والخلاف فيها هي الأخيرة (١) التي أولها خروج الحسين عليه السلام . وأما قيام القائم عليه السلام فليس منها وان كانت متصلة به ، وانما تسمى بالرجعة باعتبار ملاحظة رجوع من يرجع معه من أهل القبور .

فصل

« في علامات الرجعة »

ومن علامات الرجعة ما رواه المفيد في المجالس بسنده إلى حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول : « يميز الله أوليائه واصفيائه حتى يطهر الأرض من المنافقين والضالين وأبناء الضالين ، وحتى يلتقى الرجل يومئذ خمسون امرأة هذه تقول يا عبد الله اشترتني وهذه تقول يا عبد الله آوني » .

(١) في النسخة الخطية (الأخيرة) .

وفي جامع الاخبار عن النبي صلى الله عليه وآله : « ان في العشر بعد ستمائة الخروج والقيل تمتلئ الارض ظلماً وجوراً وفي العشرين بعدها يقع موت العلماء لا يبقى الرجل بعد الرجل وفي الثلاثين ينقصر النيل والفرات حتى لا يزرع الناس على شطهما وفي الاربعين بعدها تمطر السماء الحجر كأمثال البيض يهلك البهائم فيها وفي الخمسين بعدها يسلمط عليهم السباع وفي الستين تنكسف الشمس فيموت نصف الجن والانس . وفي السبعين بعدها لا يولد المؤمن من المؤمنين . وفي الثمانين بعدها تصير النساء كالبهائم ، وفي التسعين بعدها تخرج دابة الأرض ومعها عصا آدم وخاتم سليمان . وفي السبعمائة تطلع الشمس سوداء مظلمة ولا تسألوا عما وراءها . »

وفي خبر آخر : « وفي الثمانين وسبعمائة تظهر امرأة يقال لها سميدة مع لحية وسبال مع الدجال تأتي من الصعيد فيأتي ألف عنان وتصير إلى العراق . وهذه قصة طويلة عظيمة . وفي سنة سبع وثمانين وسبعمائة يظهر من الروم رجل يقال له المزيد في سبعمائة قنطارية وهي علم على كل قنطارية صليب . تحت كل صليب ألف فارس افرنجي نصراني وهذه قصة عظيمة طويلة . وفي زمانه يخرج رجل من مكة يقال له سفيان بن حرب . وفي خبر آخر : « من وقت خروجه إلى ظهور قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله) ثمان اشهر لا تكون زيادة يوم ولا نقصان يوم . »

أقول : وهذا الحديث مقطوع مرسل ، وكتاب جامع الاخبار الذي نقلت منه هذه الاخبار قد استثناه الشيخ محمد بن الحسن الحر (رحمه الله) مع ما استثناه من الكتب فلم ينقل منها شيئاً . وقال : هذه كتب غير معتمدة عليها لعدم ثبوت أسانيدها وعدم العلم بثبوت

مؤلفيها وينسب إلى الصدوق . . . إلى آخر كلامه .

وقال الشيخ محمد باقر المجلسي : « وينسب إلى الصدوق وظني انه تأليف بعض المتأخرين ولم أظفر بمؤلفه على التعيين . ونقل عنه انه لمحمد بن محمد الشعيري .

وقال بعض المشايخ : ان جامع الاخبار من مصنفات الفقيه جعفر بن محمد الدوسي . قال بعض المشايخ « وقفت على نسخة صحيحة عتيقة جداً في دار السلطنة اصفهان وفيها تم الكتاب على يد مصنفه الحسن بن محمد السبزواري » .

وعلى تقدير صحتها فقائله أعلم بما قال . لانه لا ينطق عن الهوي ان هو إلا وحي يوحى (صلى الله عليه وآله) ويحمل على نحو ما ذكرنا ، أو على انه بدا فيه لله سبحانه بمحو أو بتأخير ، أو على انها وقعت فيما سبق ولا ضرر فيه ، كما ثبت ان ملك بني امية وبني العباس من اشراط الساعة . وكذلك انشقاق القمر وكذلك بعثته (صلى الله عليه وآله) كما قال : « بعثت انا والساعة كهاتين » وأشار بسبابته والوسطى .

ويحتمل ان يراد بقوله (صلى الله عليه وآله) : في العشر بعد ستمائة . . . الخ . ما يكون بعد الالف السابع كما قد يشير إليه حديث أبي لبيد الخزومي فانه قد يبنى على ما دل عليه هذا الخبر . وقوله يقال له سفيان بن حرب ، هو السفيناني من ذرية سفيان بن حرب . وفي رواية : ان اسمه عثمان بن عنبسة . ولعل تسميته في الخبر الاول تكنية عنه ، أو لانه من ذريته ، ذرية عتبة ابن أبي سفيان ، أو على طريقته وطبيعته .

وقوله : من وقت خروجه إلى خروج السفيناني ، إلى ظهور

قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله) ثمان اشهر لانه يخرج في السنة التي يظهر فيها القائم (عليه السلام) يخرج في العاشر من جمادى الاولى . ويظهر القائم عليه السلام في العاشر من المحرم يكون بينهما ثمان اشهر لا تكون من زيادة يوم ولا نقصان يوم . وروى ان الدجال لعنه الله أيضاً يخرج من اصفهان أو من سيحستان على اختلاف الروايتين في يوم خروج السفيناني ، ويحتمل الجمع بين الروايتين ان سيحستان محل ولادته . واصفهان محل خروجه لانه الآن محبوس في بئر في قرية من قرى اصفهان يقال لها اليهودية .

وفي غيبة النعماني بسنده إلى محمد بن بشير قال سمعت محمد ابن الحنفية يقول : ان قيل رايتان راية لآل جعفر فذاك ولآل مرداس ، فاما راية عتبة بن ابي سفيان فليست بشيء ولا إلى شيء فغضبت وكنت أقرب الناس إليه . فقلت جعلت فداك ان قيل راياتكم راية؟ قال اي والله ان لبني مرداس ملكاً موثقاً لا يعرفون في سلطانهم شيئاً من الخير سلطانهم عسر ليس فيه يسر يدنون فيه البعيد ويقصون فيه القريب حتى اذا آمنوا مكر الله وعقابه صيح بهم صيحة لم يبق لهم مناد يسمعهم ولا جماعة يجتمعون إليهم . وقد ضربهم الله مثلاً في كتابه : « حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت » الآية . ثم حلف محمد بن الحنفية بالله ان هذه الآية نزلت فيهم . فقلت : جعلت فداك لقد حدثني عن هؤلاء بأمر عظيم فمحق يهلكون ؟ فقال ويحك يا محمد ان الله خالف علمه علم الموقنين وان موسى (عليه السلام) وعد ثلاثين ليلة وكان في علم الله عز وجل زيادة عشرة أيام له يخبر بها موسى فكفر قومه واتخذوا العجل من بعده لما جاز عنهم الوقت وان يونس وعد قومه العذاب وكان في علم الله ان يعفو عنهم وكان

في أمر ما قد علمت . ولكن اذا رأيت الحاجة قد ظهرت وقال الرجل
بت الليلة بغير عشاء وحتى يلقاك الرجل بوجه ثم يلقاك بوجه آخر
قلت هذه الحاجة قد عرفتھا والاخرى اي شيء هي ؟ قال يلقاك بوجه
طلق فاذا لقيته تستقرض منه قرصاً لقيق بغير ذلك الوجه فعند
ذلك تقع الصيحة من قريب .

أقول : قوله لآل مرداس يعني به العباس بن مرداس السلمي
كفى به عن بني العباس لاجل المشاركة في الاسم . وقوله يلقاك بوجه
طلق . . . الخ يريد انه اذا وقعت الحاجة باحدكم حتى انه يبيت
بغير عشاء فيلقاه قبل ان يعلم بحاجته بوجه طلق . فاذا أتاه يستقرضه
عبس في وجهه . . . فاذا كان ذلك فتوقعوا الصيحة بهم .

ومن العلامات العامة ما رواه في جامع الأخبار عن جابر بن
عبد الله الانصاري قال حججت مع رسول الله صلى الله عليه وآله
حجة الوداع ، فلما قضى النبي صلى الله عليه وآله ما افترض عليه
من الحج أتى مودعاً الكعبة . فلزم حلقه الباب وفادى برفيع صوته
أيها الناس ، فاجتمع أهل المسجد وأهل السوق فقال : اسمعوا ما اني
قائل ما هو بعدي كائن فليبلغ شاهدكم غائبكم . ثم بكى رسول الله
صلى الله عليه وآله حتى بكى لبكائه الناس أجمعون . فلما سكنت من
بكائه قال : اعلموا رحمكم الله ان مثلكم في هذا اليوم كمثل ورق
لاشوك فيه إلى أربعين ومائة سنة ، ثم يأتي من بعد ذلك شوك
وورق الى مائة سنة تأتي من بعد ذلك شوك لا ورق فيه حتى لا يرى
فيه إلا سلطان جائر أو غني بخيل أو عالم راغب في المال أو فقير
كذاب أو شيخ فاجر ، أو صبي وقح أو امرأة رعناء .

ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقام إليه سلمان

سلمان الفارسي رحمه الله وقال يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك ؟ فقال عليه السلام : يا سلمان اذا قلت علماؤكم ، وذهبت قراؤكم وقطعت زكاتكم . وأظهرتم منكراتكم ، وعلمت أصواتكم في مساجدكم وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم ، والعلم تحت أقدامكم ، والكذب حديثكم ، والغيبة فاكهتكم ، والحرام غنيمتكم . لا يرحم كبيركم صغيركم ، ولا يوقر صغيركم كبيركم ، فعند ذلك تنزل اللعنة عليكم ويجعل بأسكم بينكم ، وبقي الدين بينكم لفظاً بالسنتكم . فاذا أوتيت هذه الخصال توقعوا الريح أو مسخاً ، أو قذفاً بالحجارة وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف تصرف الآيات لهم يفقهون »

فقام اليه جماعة من الصحابة فقالوا يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك ؟ فقال (ص) : .. عند تأخير الصلاة ، واتباع الشهوات وشرب القهوات ، وشتيم الالباء والأمهات ، حتى يرون الحرام مغنماً والزكاة مغرمأ وأطاع الرجل زوجته ، وجفأ جاره وقطع رحمه وذهبت رحمة الاكابر وقل حياء الاصاغر ، وشيدوا البنيان وظلموا العبيد والأماء ، وشهدوا بالسهواء . وحكموا بالجور . ويسب الرجل أباه ويحسد الرجل أخاه ، ويعامل الشركاء بالخيانة وقل الوفاء ، وشاع الزنا ، وتزين الرجال بشباب النساء ، وتزين النساء بشباب الرجال وسلب عنهن ثياب الحياء ، ودب الكبر في القلوب كدبيب السم في الأبدان ، وقل المعروف ، وظهرت الجرائم ، وهونت العظام وطلبوا المدح بالمال ، وانفقوا المال للفتاء ، وشغلوا بالدنيا عن الآخرة وقل الورع ، وكثر الطمع والهرج والمرج ، وأصبح المؤمن ذليلاً والمنافق

عزيزاً .

مساجدهم معمورة بالأذان ، وقلوبهم خالية من الايمان بما
استخفوا بالقرآن ، وبلغ المؤمن عنهم كل هوان ، فعند ذلك ترى
وجوههم وجوه الادميين ، وقلوبهم قلوب الشياطين . كلامهم احلى
من العسل ، وقلوبهم أمر من الخنظل ، فهم ذئاب عليهم ثياب .
ما من يوم الا يقول الله تعالى : « افبي تغترون أم علي تجتزون افحسبتم
انما خلقناكم عبثاً وانكم اليينا لا ترجعون ، فوعزتي وجلالي لولا من
يعبدني بخلصاً ما أمهلت من عصاني طرفة عين ، ولولا ورع الورعين
من عبادي لما انزلت من السماء قطرة ، ولا انبت ورقة خضراء . »
فواعجبا لقوم الهتهم اموالهم ، وطالت امالهم ، وقصرت اجالهم
وهم يطمعون في مجاورة مولاهم ، ولا يصلون الى ذلك الا بالعمل
ولا يتم العمل الا بالعقل . »

أقول : الوقح : قلة الحياء والرغناء : الحمقاء . والقهوة : الخمر وهذا
الحديث وأمثاله ذكر فيها اشراط مطلق الساعة لا خصوص (الرجعة)
التي هي الساعة الصغرى ، وان كان اكثرها من اشراطها وكلها قبلها
وقوعاً ، منها المحتوم ، ومنها ما فيه البداء ، ومنها ما كان ، ومنها
ما محي ، ومنها ما يمحي ، ومنها ما يكون .

فصل

ومنها ما هو مخصوص بقيام القائم - عليه السلام - والرجعة .

فمن ذلك ما رواه الطوسي في غيبتة عن عامر بن وائلة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام : قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - « عشر قبل الساعة لا بد منها : السفيناني ، والدخان ، وخروج القائم - عليه السلام - وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى - عليه السلام - ابن مريم ، وخسف بحزيرة العرب ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر » .

وروى فيه أيضاً قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : (بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه كالوان الدم . فأما الموت الأحمر بالسيف وأما الموت الأبيض بالطاعون) .

وفي (الاكمال) عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : (لا يكون هذا الامر حتى يذهب ثلثا الناس) . فقل له : فاذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى ؟ قال - عليه السلام - : (أما ترضون ان تكونوا الثلث الباقي ؟) .

وعنه ، عن سليمان بن خالد ، قال سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : (قد آام القائم - عليه السلام - موت أحمر وموت أبيض حتى يذهب من كل سبعة خمسة ، الموت الأحمر بالسيف ، والموت الأبيض الطاعون) .

وفي غيبة النعماني عن عباة بن ربعي ، قال : دخلت على

أمير المؤمنين .. عليه السلام .. وأنا خامس خمسة واصغر القوم سناً فسمعتة يقول : (حدثني اخي رسول الله .. صلى الله عليه وآله .. انه قال : (اني خاتم الف نبي ، وانك خاتم الف وصي ، وكلملت مالم يكلفوا) . فقلت : ما انصفك القوم ؟ فقال : ليس حيث تذهب يا ابن أخي والله لا علم الف كلمة لا يعلمها غيري وغير محمد .. صلى الله عليه وآله .. وانهم ليقرؤن منها آية في كتاب الله عز وجل وهي (واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) (١) . وما يتدبروها حق تدبرها الا اخبركم باخر ملك بنى فلان ؟ قلنا بلى يا أمير المؤمنين ، قال : قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام من قوم قريش . والذي فلق الحبة وبرء النسمة ما لهم ملك بعده غير خمسة عشر ليلة . قلنا : هل قبل هذا شيء أو بعده ؟ فقال : صيحة في شهر رمضان تفزع اليقضان وتوقظ النائم وتخرج الفتاة من خدرها .

وفيه أيضاً : قال : قال أمير المؤمنين .. عليه السلام .. : لا يقوم القائم .. عليه السلام .. حتى تفقأ عين الدنيا ، وتظهر الحمرة في السماء . وتلك دموع حملة العرش على أهل الأرض وحتى يظهر منهم قوم لاخلاق لهم يدعون لولدي وهم براء من ولدي تلك عصابة ردية لأخلاق لهم ، على الاشرار مسلطة ، وللمجبابرة مفتنة للموك مبيرة يظهر في سواد الكوفة ، يقدمهم رجل اسود اللون والقلب راث الدين لاخلاق له ، مهجن زنيح عتل ، تداولتم ايدي العواهر من الامهات من شر نسل . لاسقاها الله المطر في سنة اظهار غيبة المغيب من ولدي صاحب الراية الحمراء والعلم الأخضر اي يوم للمحجبين بين الانبار

وهيت ذلك صيلم الأكراد والشراد، وخراب دار الفراعنة ومسكن الجبابرة ومأوى الولاة الظلمة أم البلايا واخت العار تلك - ورب علي يا عمر بن سعد - بغداد الا لعنة الله على العصاة من بني أمية وبني العباس الخونة الذين يقتلون الطيبين من ولدي ولا يراقبون فيهم ذمتي ولا يخافون الله فيما يفعلون بحرمتي ان لبني العباس يوماً كيوم الطيوح ، ولهم فيه صرخه كصرخة الحبل ، الويل لشيعه ولد العباس من الحرب التي نتج بين نهاوند والدينور تلك حرب صعاليك شيعه علي يقدمهم رجل من همدان اسمه علي اسم النبي - صلى الله عليه وآله - منعوت موصوف باعتدال الخلق وحسن الخلق ونضارة اللون ، له في صوته ضحك وفي اشفاره وطف ، وفي عنقه سلاح ، فرق الشعر ، مقلج الثنايا ، على فرسه كبدر تجلى عنه الغمام . يسير بعصابة خير عصابة أوت وتقربت لله بدين تلك الابطال من العرب الذين يلحقون حرب الكريهة والدبرة يومئذ على الاعداء ، ان للعدو يوم ذاك الصيلم والاستيهال .

أقول : المهجن هو ابن الأمة ومن أبوه خير من أمه . والزنييم الملحق بقوم ليس منهم . والعتل : بضم العين والتاء مشدد اللام : الجافي الفظ الغليظ من الناس . والانبار : موضع بالعراق قديم وهيت بالكسر : بلد بالعراق معروفة . والصيلم : الامر الشديد والداهية والسيف والوجبة . والطيوح جمع طيحة الامور التي تفرقت بينهم ووقعتهم في مضيعة . ونهاوند : بلد من بلاد الجبل جنوبي همدان والدينور (بكسر الدال) بلد . والصعاليك : الفقراء . والوطيف (محرقة) : كثرة شعر الحاجبين والعينين . والسطح : الانسباط والتسوية . والفرق الطريق في شعر الرأس . ومقلج الثنايا : متباعد

الثنايا . والكريهة : الشدة . والدبرة : الهزيمة في القتال وتقيض الدولة هـ .

وهذا الحديث وان كان راويه عمر بن سعد لعنه الله الا انه صحيح بشهادة قرينة كونه على خلاف راويه لتضمنه التعريض به والانتقام منه .

ولما ورد عنهم - عليهم السلام - ان لنا أوعية نملأها علماً لتنقلها الى شيعتنا وصفوها تجدوها نقية . وأياكم والوعية فانها أوعية سوء فتنكبوها ، أو كما قالوا - عليهم السلام - ولاشتماله على الاخبار بقتل الذرية الطيبة وعلى الاخبار بقيام القائم -- عليه السلام -- للانتقام من قاتليهم . وعلى ثبوت الرجعة في الجملة وعلى تواطىء المخالف والموافق على ذلك .

وفي (كفاية الاثر) في النصوص على الائمة الاثني عشر للمشيخ السعيد علي بن محمد بن علي الخزار القمي باسناده عن علقة بن قيس ، قال خطبنا أمير المؤمنين -- عليه السلام -- على منبر الكوفة خطبة الولوة ، قال فيما قال في آخرها ... الا وإني ظاعن عن قريب ومنطلق الى المغيب . فارتقبوا الفتنة الاموية ، والمملكة الكسروية وامامة ما أحياء الله ، وأحياء ما أماته الله ، واتخذوا صوامعكم يبيوتكم وعضوا على مثل جمر الغضا ، واذكروا الله كثيراً ، فذكره أكبر لو كنتم تعلمون » .

ثم قال : « وتبقى مدينة يقال لها (الزوراء) ، بين دجلة ودجيل والفرات ، فلو رأيتموها مشيدة بالجص والاجر ، مزخرفة بالذهب والفضة والارورد والمرمر والرخام وأبواب العاج والابنوس والخيم والقباب والستارات ، وقد عليت بالساج والعرعر والصنوبر

والشب وشيدت بالقصور وتوالت عليها ملوك بني شيصبان أربعة وعشرون ملكاً ، فيهم السفاح والمقلاص والجموح والخدوع والمظفر والمونث والنظار والكبش والمهتور والعشار والمضطلم والمستصعب والعلام والرهبان والخليع والسيار والمترف والكديد والاكثب والمترف والاكلب والوسم والضلام والغيوخ . وتعمل القبة الغبراء ذات العلات الحمراء وفي عقبها قائم الحق يسفر عن وجهه بين الاقاليم كالقمر المضيء بين الكواكب الدرية . الا وان لخروجه علامات ، عشرة : اولها طلوع الكوكب ذي الذنب ويقارب من الحساوي ويقع فيه هرج ومرج شعب وتلك علامات الخصب . ومن العلامة الى العلامة عجيب فاذا انقضت العلامات العشرة اذ ذاك يظهر القمر الازهر وتمت كلمة الاخلاص لله على التوحيد .

أقول : الشيصبان : اسم الشيطان . والزوراء : مسكن الجبابرة أم الهلايا واخت العار ، وهي مأوى بني شيصبان من بني سابع فعمارتها من اشراط الاولى وخرابها من آثار الاولى واشراط الأخرى دمر الله عليهم والمكافرين امثالها .

وفي اكمال الدين عن الشمالي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ان أبا جعفر - عليه السلام - كان يقول ان خروج السفيناني من الامر المحتوم ؟ قال لي : « نعم ، واختلاف ولد العباس من المحتوم ، وقتل النفس الزكية من المحتوم ، وخروج القائم - عليه السلام - من المحتوم » . فقلت : فكيف يكون النداء ؟ قال : ينادي مناد من السماء اول النهار الا ان الحق في علي وشيعته ثم ينادي ابليس - لعنه الله - في آخر النهار الا ان الحق في السفيناني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون .

وفيه عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : « القائم منصور بالرعب ، مؤيد بالنصر ، تطوى له الأرض وتظهر له الكتوز ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ، ويظهر الله عز وجل به دينه ولو كره المشركون ، فلا يبقى في الأرض خراب الا عمر وينزل روح الله عيسى بن مريم - عليه السلام - فيصلي خلفه » فقلت له : يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم ؟

قال : « اذا تشبه الرجال بالنساء ، والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، وركب ذوات الفروج السروج وقبلت شهادة الزور ، وردت شهادات العدول واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا واكل الربا ، واتقى الاشرار مخافة السنتهم وخروج السفيناني من الشام واليماني باليمن ، وخسف بالبيداء ، وقتل غلام من آل محمد - صلى الله عليه وآله - بين الركن والمقام اسمه محمد ابن الحسن النفس الزكية ، وجاءت صيحة من السماء بان الحق فيه وفي شيعته ، فعند ذلك خرج قائمنا . فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً وأول ما ينطق به هذه الآية : « بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين » (١) ثم يقول : « أنا بقية الله في أرضه » . فاذا اجتمع اليه عشرة الاف رجل خرج فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عز وجل من صنم وغيره الا وقعت فيه نيران فاحترق . ذلك بعد غيبة طويلة ، ليعلم الله من يطيعه بالغييب ويؤمن به . »

أقول : قد ذكرنا ان خروج الدجال من اصفهان ، وخروج السفيناني من الوادي اليابس في يوم واحد وهو العاشر من جمادى الاولى وفي

السنة التي يخرج فيها قائم آل محمد في العاشر من المحرم . فيكون بين خروجهما وبين قيامه ثمانية اشهر لا يزيد يوماً ولا تنقص يوماً وفي يوم خروجهما يخرج اليماني الحسفي ويخرج الخراساني . وليس في الرايات اهدى من راية اليماني وهي راية هدى لانه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم .

والخسف بالبيداء خسف بعسكر السفيناني لا ينجو منهم الا رجلان من جهينة ، فلذلك جاء القول : وعند جهينة الخبر اليقين . وذلك بعد ان ترد عساكره جيشين ، جيش الى بابل وجيش إلى المدينة وينحدرون من بابل إلى الكوفة ، وتكثر فيها سفك الدماء ، ويهدم حائط مسجد الكوفة ، ويقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين ، ويظهر في قرص الشمس في شهر رجب جسد بلا رأس وكف يطلع من السماء وهو من المحتوم . وخروج السفيناني من المحتوم ، وخسف عسكره بالبيداء من المحتوم ، والصوت من السماء من المحتوم ، ينادي جبرائيل - عليه السلام - أول فجر اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان بصوت يسمعه جميع الخلايق كل بلغته : إلا ان الحق مع علي وشيعته ، وينادي ابليس في الأرض عند غروب شمس ذلك اليوم بصوت يسمعه جميع الخلايق كل بلغته إلا ان الحق مع السفيناني وشيعته . فعند ذلك يرتاب المبطلون . ومدة ملكه تسعة أشهر . بقدر حمل امرأة لا يزيد ولا ينقص . فيكون ملكه بعد خروج القائم - عليه السلام - شهر واحد لأنه يملك قبل خروجه بشمانية أشهر . وقتل النفس الزكية من المحتوم وهو أيضاً من آل محمد - صلى الله عليه وآله - غير النفس الزكية الذي يقتل بظهر الكوفة . وهذا يقتل بين الركن والمقام في الخامس والعشرين من ذي الحجة

الحرام . وليس بين قتله وظهور القائم - عليه السلام - الا خمس عشرة ليلة ، لأنه - عليه السلام - يظهر في العاشر من المحرم يوم الجمعة ، وتنكسف الشمس من شهر رمضان تلك السنة ، وينخسف القمر في آخره . وروى في الليلة الخامسة منه . وعند ذلك يبطل حساب المنجمين . ويكون من العشرين في جمادى الأولى إلى آخر جمادى الثانية يتصل المطر ، المطرة خلف المطرة حتى تقع أكثر بيوت أهل الدنيا . وفي أول شهر رجب تنبت الحوم من يريد الله رجوعه من الأموات فيحيون ، وهو قول أمير المؤمنين - عليه السلام - : « عجب وأي عجب بين جمادى ورجب » .

فصل

« في ذكر بعض أحوال السفنياني - لعنه الله -
على ما نلتقطه من الروايات على جهة الاختصار »

يقبل السفنياني من بلاد الروم فينظر في عنقه صليب وهو صاحب القوم ، فيملك قدر حمل امرأة - تسعة أشهر - يخرج بالشام فتتقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق يعصمهم الله من الخروج معه .

ويأتي المدينة بجيش جرار حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة

خسف الله به وذلك قول الله عز وجل : « ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب » (١) .

قال أمير المؤمنين - عليه السلام - إذا اختلف رجحان بالشام لم تنجى الا عن آية من آيات الله . قيل : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال : رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة ألف يجعله الله رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين ، فإذا كان كذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين (٢) الشهب المحذوفة والرايات الصفرة تقبل من المغرب حتى تتحل بالشام وذلك عند الجذع الأكبر والموت الأحمر . فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من قرى دمشق يقال لها (حرشا) فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي حتى يستوي على منبر دمشق . فإذا كان ذلك خرج المهدي - عليه السلام - .

أقول : المراد بالمحذوفة - مقطوعة الاذان والاذناب أو قصرهما والمراد بالوادي : الوادي اليابس حتى ينزل فيبعث جيشين ، جيش إلى المشرق وآخر إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد . فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون أكثر من مائة امرأة ويقتلون ثلثمائة كبش من بني العباس . ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها ، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرائيل فيقول يا جبرائيل اذهب فابدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها . ولا يفلت منهم إلا رجلان من جهينة ، فلذلك جاء القول : عند جهينة الخبر اليقين (٣) . وفي تفسير العياشي : يقال لهما وتر ووتيرة من مراد فلذلك

(١) سورة سبأ الآية (٥١) . (٢) البراذين : الدواب .

(٣) هذا المثل يضرب في معرفة الشيء حقيقة (بجمع الامثال)

قوله : ولو ترى اذ فزعوا . . . إلى آخرها اوردته الشفلي في تفسيره وروى أصحابنا مثله .

وفي غيبة النعماني : قال الباقر - عليه السلام - ان لولد العباس والمرواني لوقعة بقرقيسا يشيب فيها الغلام الخور ويرفع الله عنهم الضر ويوحى إلى طير السماء وسباع الارض اشبعي من لحوم الجبارين . ثم يخرج السفيناني .

أقول : الخور بالحاء المعجمة الذي يخرب في مشيه لضعفه وصغره وبالمهمل الحار المزاج لانه ابعد من الشيب .

وفيه عن أبي جعفر الباقر - عليهما السلام - قال : « السفيناني أحمر أشقر أزرق لم يعبد الله قط ولم ير مكة ولا المدينة قط يقول : يارب ثاري والنار ، ثاري والنار » .

أقول : في النسخة التي نقلت منها الحديث والشار بالشاء المثلثة . وفيه تأكيد ، يعنى يارب بلغني اخذ ثاري يارب بلغني اخذ ثاري وفيه بعد ويحتمل (بالنون) والمعنى يارب بلغني اخذ ثاري وان كان فيه النار لأنه يؤمن بالبعث أو جرى على لسانه على العادة أو على فرض الوقوع يارب بلغني اخذ ثاري وادخلني النار . وهذا أقرب .

وفي الاكمال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : « يخرج ابن آكلة الاكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربه وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه اثر الجدري ، إذا رأته حسيته اعور اسمه (عثمان) وأبوه (عنبسه) ، وهو من ولد أبي سفينان حتى يأتي أرض قرار ومعين فيستوي على منبرها » .

وفي أمالي الطوسي عن أبي عبد الله - عليه السلام - : « أنا وآل أبي سفينان أهل بيت تعادينا في الله ، قلنا : صدق الله وقالوا :

كذب الله - قاتل أبو سفيان رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقاتل معاوية علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي - عليهما السلام - والسفياني يقاتل القائم عليه السلام - « .

وفي الاكمال عن أبي عبد الله « ان أمر السفياني من الامر المحتوم وخروجه في رجب » .

أقول : الظاهر ان المراد به بدء قتاله ، أو قتاله لمن رجع من الأموات .

وفيه عن عمر بن يزيد قال : قال لي أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) : « انك لو رأيت السفياني رأيت أخبث الناس اشقر ، أحمر ، أزرق ، يقول : يارب ، يارب ، يارب ، ثم للنار ولقد بلغ من خبثه انه يدفن أم ولد له وهي حية مخافة ان تدل عليه » .
أقول : قال في (العوالم) : توضيح قوله : ثم للنار أي ثم مع اقراره ظاهراً بالرب يفعل ما يستوجب للنار . ويصير اليها والظاهر يارب ثاري ، وثاري مكرراً . وأقول قوله : ثم للنار يؤيد التوجيه الثاني فيما تقدم .

وفيه عن عبد الله بن أبي منصور قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن اسم السفياني فقال وما تصنع باسمه ؟ إذا ملك كور (الشام الخمس) ، دمشق ، وحمص ، وفلسطين ، والاردن وقنسرين . فتوقعوا عند ذلك الفرج . قلت يملك تسعة أشهر ؟ قال : لا ، ولكن يملك ثمانية أشهر لا تزيد يوماً .

أقول : لعل الجمع بينه وبين ما تقدم من انه يملك تسعة أشهر : ان الشهر المتقدم منها لم يكن له ملك فيه ، فان قلت يلزم ان تكون

مدة ملكه سبعة قلت : نعم ولكن الثامن بعد قيام الحجة (عليه السلام) قبل قتله . وربما يمكن الاستدلال على هذا بما تقدم من انه يخرج في (رجب) . وبقول الصادق (عليه السلام) : ان السفيناني يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة ، ثم قال : استغفر الله حمل حمل ، وهو من المحتوم الذي لا بد منه . فقولاه (عليه السلام) استغفر الله ، لعلمه استدرك بما حدد لأنه بعد ثبوت ان بين خروجه وظهور القائم (عليه السلام) ثمانية أشهر وحمل المرأة يفهم منه تسعة أشهر لجواز اطلاق الملك على أول خروجه وعلى أول ظهوره ، فله اعتباران : فعلى الأول ثمانية وعلى الثاني تسعة .

ومنه عن أبي عبد الله (عليه السلام) : كاني بالسفيناني أو بصاحب السفيناني قد طرح رحله في رجعتكم بالكوفة فنأدى مناديه : من جاء برأس رجل من شيعة علي فله ألف درهم ، فيشب الجار على جاره ويقول هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم أما ان إمارتكم يومئذ لا تكون الا لأولاد البغايا ، وكأني انظر الى صاحب البرقع ، قلت ومن صاحب البرقع ؟ فقال رجل منكم يقول بعضكم بقولكم يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه فيغمز بكم رجلاً رجلاً أما انه لا يكون الا ابن بغي .

ومن غيبة النعماني عن أبي عبد الله (عليه السلام) : « قال : السفيناني من المحتوم وخروجه من أول خروجه الى آخره خمسة عشر شهراً . ستة أشهر يقاتل فيها ، فاذا ملك الكور ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً » .

أقول : ويمكن حمل هذا الحديث على أن أول خروجه من حين

طلبت نفسه أخذ الثأر قبل بعث العساكر الى الكوفة والمدينة ، وان الستة أشهر هي مدة تملكه الكور الخمس كما هو منطوق غيبة الطوسي .

وأما ما دل على ان ليس بين خروجه وبين قيام القائم عليه السلام الا ثمانية أشهر فالمراد به أول خروجه بالبعث والشهر التاسع ما بعد قيام القائم (عليه السلام) قبل ان يقتله الحجة (عليه السلام) .

وفي كتاب (سرور أهل الايمان) عن الحضرمي ، قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كيف نصنع اذا خرج السفيناني ؟ قال : « تغيب الرجال وجوهها منه ، وليس على العيال بأس . فاذا ظهر على الأكوار الخمس : يعني كور الشام فانفروا الى صاحبكم » .
وفي (أمالي الطوسي) عن هشام بن سالم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : وذكر السفيناني فقال : أما الرجال فتواري وجوهها عنه ، وأما النساء فليس عليهن بأس .

وفي (غيبة النعماني) عن الحسين بن ابراهيم قال : قلت للرضا عليه السلام : اصلحك الله انهم يتحدثون ان السفيناني يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس ؟ فقال : كذبوا انه يقوم وان سلطانهم لقائم (وفيه) : عن داود بن أبي القاسم قال : كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا صلوات الله عليهما فجئنا ذكر السفيناني وما جاء في الرواية من ان أمره من المحتوم فقلت لأبي جعفر عليه السلام : هل يبدو الله في المحتوم ؟ قال : نعم . قال له : فيجاز ان يبدو الله في القائم عليه السلام ؟ قال : القائم من الميعاد . أقول : قال في (العوالم) (بيان وتحقيق قلت : للمحتوم معان يمكن البدء في

بعضها . وقوله من الميعاد اشارة إلى انه لا يمكن البدء فيه لقوله تعالى : « ان الله لا يخلف الميعاد » .

والحاصل ان هذا شيء وعد الله رسوله وأهل بيته ليصبرهم على المكاره التي وصلت اليهم من المخالفين والله لا يخلف وعده . ثم انه يحتمل ان يكون المراد بالبدء في المحتوم البدء في خصوصياته لاني أصل وقوعه كنزوح السفيناني قبل ذهاب بني العباس ونحو ذلك) انتهى .

والظاهر ان مراده - عليه السلام - ان المحتوم ما لم يقع لم يكن مستحيلًا فيمكن تغييره ، وقيام القائم - عليه السلام - كذلك ولكنه من اللطف والله سبحانه لا يمنع لطفه عباده لانه لا يمكن تغييره . وكذلك خروج السفيناني الا انه ليس في الظاهر لطفًا فاجاز فيه ما يمكن في نفس الامر مع انه لا بد ان يكون لانه مستلزم اللطف وذلك كما قال تعالى « ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده » (١) . لان العذاب وان لم يكن في نفسه لطفًا لكنه نصر لأنبيائه على اعدائه وشفاء لصدورهم ، وكذلك خروج السفيناني كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : « رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة الف يجعله الله رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين » .

فصل

في ذكر بعض أحوال الدجال ، وروي في غيبة النعماني من الانجيل عن عبد الله بن سليمان وكان قارئاً في الكتب ، قال قرأت في الانجيل وذكر أوصاف النبي (صلى الله عليه وآله) . الى أن قال تعالى : ارفعك لي ثم اهبطك في آخر الزمان لتري من أمة ذلك النبي (صلى الله عليه وآله) العجائب ، ولتعيينهم على اللعين الدجال اهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم انهم أمة مرحومة .

وفي الاكمال (١) بسنده عن نافع عن ابن عمه قال ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) صلى ذات يوم باصحابه الفجر ، ثم قام مع أصحابه حتى اتى باب دار المدينة ، فطرق الباب ، فخرجت إليه امرأة ، فقالت : ما تريد يا أبا القاسم ؟ فقال رسول الله « صلى الله عليه وآله » : يا أم عبد الله استأذني لي على عبد الله .

فقالت : يا أبا القاسم : وما تصنع بعبد الله . فوالله انه لمجهود في عقله ، يحدث في اثوابه . وانه ليرادوني على الامر العظيم .

فقال : استأذني لي عليه . فقالت : على ذمتك ؟ قال : نعم قالت : فادخل ، فإذا هو في قطيفه - له - يهيم فيها . فقالت امه : اسكت واجلس هذا محمد قد اتاك . فسكت وجلس فقال النبي

(١) الاكمال للمصدوق صفحة (٤٩٢ - ٤٩٣) طبعة النجف .

« صلى الله عليه وآله » : مالها لعنهما الله . لو تركتني لاخبرتكم أهو هو . ثم قال له النبي « صلى الله عليه وآله » ما ترى ؟ قال : أرى حقاً وباطلاً وأرى عرشاً على الماء .

فقال : اشهد ان لا إله الا الله واني رسول الله . فقال بل تشهد ان لا إله الا الله واني رسول الله ، فما جعلك الله بذلك أحق مني . فلما كان في اليوم الثاني صلى - صلى الله عليه وآله - بأصحابه الفجر ثم نهض فنهضوا معه حتى طرق الباب . فقالت امه أدخل فدخل ، فاذا هو في نخلة يغرد فيها ، فقالت امه : اسكت وانزل هذا محمد قد أتاك . فسكت . فقال النبي « صلى الله عليه وآله » مالها لعنهما الله لو تركتني لاخبرتكم أهو هو .

فلما كان في اليوم الثالث صلى - صلى الله عليه وآله - بأصحابه الفجر ثم نهض فنهضوا معه حتى أتى ذلك المكان ، فاذا هو في غنم له ينعم بها . فقالت له امه : اسكت واجلس هذا محمد قد أتاك فسكت ، وقد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان فقراها لهم النبي « صلى الله عليه وآله » في صلاة الغداة . ثم قال : اشهد ان لا إله الا الله واني رسول الله . فقال : بل تشهد ان لا إله الا الله واني رسول الله وما جعلك الله بذلك أحق مني فقال النبي صلى الله عليه وآله : اني قد خبأت لك خبيئاً فقال : الدخ الدخ . فقال النبي صلى الله عليه وآله : اخس فانك لن تعدو اجلك ولن تبلغ املك ولن تنال الا ما قدر لك ، ثم قال لأصحابه : أيها الناس ما بعث الله نبياً الا وقد انذر قومه الدجال وان الله عز وجل قد أخره الى يومكم هذا فمهما تشابه عليكم من امره فان ربكم ليس باعور ، انه يخرج على حمار عرض ما بين عينيه ميل

يخرج ومعه جنة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء ، أكثر اتباعه اليهود والنساء والاعراب يدخل افاق الأرض كلها الا مكة ولابيتها والمدينة ولابيتها .

قال في العوالم : توضيح : قولها انه لمجهود في عقله اي اصاب عقله جهد البلاء فهو مخبط ، يقال جهد المرض فلانا هزله وكان مرادته اياها لظهار دعوى اللوهمية والنبوة ولذلك تأبى ان يراه النبي صلى الله عليه واله والهيمة الصوت الخفي وفي أخبار العامة بهمهم قوله : أهو هو اى أما تقولون بالرومية آله أم لا .

وروى الحسين بن مسعود الفراء في شرح السنه باسناده عن أبي سعيد الخدري ان في هذه القصة قال رسول الله صلى الله عليه واله ما ترى ؟ قال : أرى عرشاً على الماء . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ترى ابليس على البحر ؟ فقال : ما ترى عرشاً قال أرى صادقين وكاذباً أو كاذباً وصادقين . فقال رسول الله صلى الله عليه واله : ليس عليه دعوة انتهى .

ويقال غرد الطائر كفرح وغرد تغريداً وغرد وتغرد رفع صوته وطرب به .

قوله : قد خبأت لك خبيئاً أي أضمرت لك شيئاً اخبرني به قال الجزري فيه انه قال لأبن صياد خبأت لك خبيئاً قال هو الدخ الدخ بضم الدال وفتحها الدخان قال عند رواق البيت يغشى الدخان وفسر الحديث انه أراد بذلك يوم تأتي السماء بدخان مبين .

وقيل ان الدجال يقتله عيسى بهجبل الدخان فيحتمل ان يكون أراد تعريضاً بقتله لان بن صياد كان يظن انه الدجال قوله : اخساً يقال خسأت الكلب أي طردته وابعدته . قوله : فانك لن تعدوا جملك

قال في شرح السنة قال الخطائي : يحتمل وجهين : أحدهما انه لا يبلغ قدره ان يطالع الغيب من قبل الوحي الذي يوحى به الى الانبياء ولا من قبل الالهام الذي يلقي في روح الأولياء وانما كان الذي جرى على لسانه شيئاً القاء الشيطان حين سمع النبي صلى الله عليه واله يراجع به أصحابه قبل دخول النخل والاخر انك لن تسبق قدر الله فيك وفي امرك . وقال أبو سليمان : والذي عندي ان هذه القصة انما جرت أيام مهادنه رسول الله صلى الله عليه واله اليهود وحلفائهم وكان ابن الصياد منهم او دخیلاً في جملةهم ، وكان يبلغ رسول الله صلى الله عليه واله خبره وما يدعيه من الكهانة ، فامتحنه بذلك ، فلما كلمه علم انه مبطل وانه من جملة السحرة أو الكهنة أو من يأتيه أو يتعاده شيطان فيلقي على لسانه بعض ما يتكلم به فلما سمع منه قوله الدخ زبرة وقال اخساً فلن تعدو قدرك يريد ان ذلك شيء القاء اليك الشيطان وليس ذلك من قبل الوحي وانما كانت له تارات يصيب في بعضها ويخطئ في بعضها وذلك معنى قوله بأني صادق وكاذب فقال له عند ذلك خلط عليك .

وبالجملة من امره انه كان فتنة قد امتحن الله به عباده ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وقد افتنن قوم موسى في زمانه بالعجل فافتنن به قوم فاهلكوا ونجى من هداه الله وعصمه . انتهى كلامه .

أقول : قد اختلف العامة في ابن صياد هل هو الدجال أو غيره فذهب جماعة الى انه غيره لما روي انه تاب عن ذلك ومات بالمدينة وكشفوا عن وجهه حتى رآه الناس ميتاً . وروى عن أبي سعيد الخدري أيضاً بما يدل على انه ليس بدجال وذهب جماعة الى انه هو الدجال

ورواه عن ابن عمر وجابر الانصارى .

أقول : قال الصدوق بعد ايراد هذا الخبر : (١) «ان اهل العناد
والجحود يصدقون بمثل هذا الخبر ويروون في الدجال وغيبته وطول
بقائه المدة الطويلة وبخروجه في اخر الزمان ولا يصدقون بأمر
القائم عليه السلام وانه يغيب مدة طويلة ثم يظهر فيملا الأرض
قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً بنص النبي صلى الله عليه وآله
والائمة بعده صلوات الله عليهم بأسمه ونسبه وغيبته ، وبأخبارهم
يطول غيبته ، أرادة لأطفاء نور الله وابطال أمر ولي الله ويأبى الله
الا ان يتم نوره ولو كره المشركون . واكثر ما يحتجون به في دفعهم
لامر الحجة عليه السلام انهم يقولون لم ترد هذه الاخبار التي تروونها
في شأنه ولا نعرفها وكذا يقول من يجحد نبوة نبينا صلى الله عليه وآله
من الملحدين والبراهمة واليهود والنصارى انه ما صح عندنا شيء مما
تروونه من معجزاته ودلائله ولا نعرفها فنعتقد بطلان امره لهذه
الحجة ومتى لزمنا ما يقولون لزمهم ما يقوله هذه الطوائف وهم اكثر
عدداً منهم ويقولون أيضاً ليس في موجب عقولنا ان يعمر احد من
زماننا هذا عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان فقد تجاوز عمر صاحبكم
على زعمكم عمر أهل الزمان ؟ فنقول لهم اتصدقون على ان الدجال
في الغيبة يجوز ان يعمر عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان وكذلك
ابليس ولا يصدقون مثل ذلك لقائم ال محمد عليهم السلام : مع
النصوص الواردة فيه في الغيبة وطول العمر والظهور بعد ذلك للمقيام
بأمر الله عز وجل وما يروى في ذلك من الأخبار التي قد ذكرتها

(١) كتاب (الاكمال) للشيخ الصدوق صفحة (٤٩٣)

في هذا الكتاب ؟ ومع ما صحح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : كلما كان في الامة السالفة يكون في هذه الامة مثل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وقد كان فيمن مضى من انبياء الله عز وجل وحججه معمرين أما نوح عليه السلام فانه عاش الف سنة وخمسمائة سنة ونطق القرآن بانه لبث في قومه ألف سنة الا خمسين عاماً . وقد روى في الخبر الذي أسندته في هذا الكتاب ان في القائم عليه السلام سنة من نوح وهي طول العمر . فكيف يدفع امره ولا يدفع ما يشبهه من الامور التي ليس شيء منها في موجب العقول ؟ بل لزم الاقرار بها لانها رويت عن النبي صلى الله عليه وآله .

وهكذا يلزم الاقرار بالقائم عليه السلام من طريق السمع وفي موجب اي عقل من العقول انه يجوز ان يلبيث اصحاب الكهف ثلثمائة سنة وازدادوا تسعاً وهل وقع التصديق بذلك الا من طريق السمع فلم لم يقع التصديق بأمر القائم عليه السلام ايضاً من طريق السمع ؟ وكيف يصدقون بما يرد في الاخبار عن وهب بن منبه وعن كعب الاحبار في المحالات التي لا يصح منها شيء في قول الرسول صلى الله عليه وآله وآله ولا في موجب العقول ولا يصدقون بما يرد عن النبي صلى الله عليه وآله وآله والائمة عليهم السلام في القائم عليه السلام وغيبته وظهوره بعد شك أكثر الناس في امره وارادادهم عن القول به كما تنطق الاثار الصحيحة عنهم عليهم السلام هل هذا الا مكابرة في دفع الحق وجحوده ؟

وكيف لا يقولون انه لما كان في الزمان غير محتمل للتميم وجب ان تجري سنة الاولين بالتميم في اشهر الاجناس تصديقاً لقول صاحب الشريعة عليه السلام ولا جنس اشهر من جنس القائم

عليه السلام لانه مذكور في الشرق والغرب على السنة المقرين به
والسنة المنكرين له ومق بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من
الائمة عليهم السلام مع الروايات الصحيحة عن النبي صلى الله عليه
واله انه اخبر بوقوعها به انه عليه السلام بطلت نبوته لانه يكون
قد اخبر بوقوع الغيبة بمن لم تقع به ، ومق صح كذبه في شيء لم
يكن نبيا وكيف يصدق في امر عمار فيما اخبر به انه تقتله الفئة
الباغية . وفي أمير المؤمنين صلوات الله عليه انه تخضب لحيته من
دم رأسه ، وفي الحسن بن علي انه مقتول بالسم وفي الحسين بن علي
عليهما السلام انه مقتول بالسيف ولا يصدق فيما اخبر به من
أمر القائم عليه السلام ووقوع الغيبة به والنص عليه باسمه ونسبه ؟
بل هو صلى الله عليه واله صادق في جميع أقواله مصيب في جميع
أحواله ولا يصح ايمان عبد حق لا يجد في نفسه حرجاً بما قضى
ويسلم في جميع الامور تسليماً لا يخالطه شك ولا ارتياب .

وهذا هو الاسلام والاسلام هو الاستسلام والانقياد ومن يتبع
غيره ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ، ومن اعجب
العجب ان مخالفتنا يروون ان عيسى بن مريم عليهما السلام مر
بأرض كربلاء فرأى عدة من الأطباء مجتمعين فأقبلت اليه وهي تبكي
وانه جلس وجلس الحواريون فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدرون لم
جلس ولم بكى فقالوا يا روح الله وكلمته ما يبكيك ؟ قال اتعملون أي
أرض هذه ؟ قالوا : لا . قال : هذه أرض تقتل فيها فرخ الرسول أحمد
وفرخ الخيرة الطاهرة البتول شبيهة امي يلحد فيها هي اطيب من
المسك لانها طينة الفرخ المستشهد وهكذا تكون طينة الانبياء وأولاد
الانبياء وهذه الأطباء تكلمني وتقول انها ترعى في هذه الأرض شوقاً

الى تربة الفرخ المبارك وزعمت انها امنة في هذه الارض ثم ضرب بيده الى بعرتلك الظباء فشمها وقال اللهم ابقها ابدأ حتى يشمها أبوه عزاء وسلوة وانها بقيت الى أيام أمير المؤمنين عليه السلام حتى شمها وبكى وابكى واخبر بقصتها لما مر بكر بلاء . فيصدقون بأن بعرتلك الظباء بقى زيادة على خمسمائة سنة لم تغيرها الامطار والرياح ومرور الايام والليالي والسنين عليها ولا يصدقون بأن القائم من آل محمد صلوات الله عليه وعليهم اجمعين يبقى حتى يخرج بالسيف فيببر اعداء الله ويظهر دين الله مع الاخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه واله والائمة صلوات الله عليهم بالنص عليه باسمه ونسبه وغيبته المدة الطويلة وجري سنن الاولين فيه بالتعمير هل هذا الا عناد وجحود للمحق ؟ انتهى كلام صاحب العوالم والصدوق .

واقول ما ذكره في تفسير الدخ هو المشهور بين المفسرين للحديث وقد يدل ما قبله من الكلام عليه وفي بعض النسخ الدح الدح بالمهملتين وعلى تقدير صحة هذه النسخة بالحاء المهملة يكون معنى الدح : الدس والنكاح والدح في القفاء كما في القاموس . ويصير المعنى على هذه النسخة انه لخبثه اراد تخجيل النبي صلى الله عليه واله ليقطع حجته وعلى هذا يكون قول امه ليرادني على الامر العظيم انه يرادها في نفسها ويؤيده قولها انه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه ولو ارادت بقولها انه ليرادني على الامر العظيم انه يريد دعوى الالهية والنبوة مع وصفها له بأنه مجهود في عقله لكانت منكرة عليه فلا يستحق من النبي صلى الله عليه واله ان يلعنها ثلاثا في كل مرة دخل عليه لعنها والله اعلم .

وفي مناقب ابن شهر آشوب وبشارة المصطفى عنه صلى الله عليه واله

يقول من قاتلني في الاول وقتل أهل بيتي في الثانيه حشره الله في الثالثة مع الدجال .

أقول : الظاهر ان الاولى هي الجاهلية الاولى من المشركين كأبي سفيان . وفي الثانية اي في الجاهلية الثانية يعني الردة بعد موته ك معاوية قاتل علياً ويزيد بن معاوية قاتل الحسين عليه السلام حشره الله في الجاهلية الثالثة وهي خروج الدجال والله سبحانه اعلم .

وفي امالي الشيخ عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه واله : الدجال لا يدخل مكة والمدينة على كل شعب من شعابها ملك شاهر سيفه .

وفي (الاكمال) عن النزال بن سيرة ، قال خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه واله ثم قال : سلوني ايها الناس من قبل ان تفقدوني ، ثلاثاً . فقام اليه صعصعة بن صوحان فقال : يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال ؟ فقال له عليه السلام : اقعد قد سمع الله كلامك وعلم ما اردت والله المسمئول باعلم من السائل ، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل ، فان شئت انبأتك بها قال : نعم يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام : احفظ فان علامة ذلك اذا مات الناس الصلاة واضاعوا الامانة واستحلوا الكذب ، واكلوا الربا واخذوا الرشا وشيدوا البنيان ، وباعوا الدين بالدين واستعملوا السفهاء ، وشاوروا النساء وقطعوا الارحام واتبعوا الاهواء واستخفوا بالدماء ، وكان الحلم ضعيفاً والظلم فخرأ وكانت الامراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقراء فسقة وظهرت شهادة الزور واستعلى الفجور وقول البهتان والاثم والطغيان وحليت المصاحف وزخرفت

المساجد وطولت المنارات واكرم الاشرار وازدحمت الصفوف واختلقت
القلوب ، ونقضت العهود واقترب الموعد وشارك النساء ازواجهن في
التجارة حرصاً على الدنيا ، وعلت اصوات الفساق واستمتع منهم وكان
زعيم القوم اردلهم واتقى الفاجر بخافة شره وصدق الكاذب وأتمن
الخائن واتخذت القينات والمعازف ولعن اخر هذه الامة أولها وركب
ذوات الفروج السروج وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء وشهد الشاهد
من غير ان يستشهد وشهد الاخر قضاء الذمام بغير حق عرفه وتفقه
لغير الدين واثروا عمل الدنيا على عمل الآخرة ولبسوا جلود الضأن
على قلوب الذئاب وقلوبهم انتمن من الجيف وامر من الصبر فعند ذلك
الوحا الوحاً ثم المعجل المعجل خير المساكين يومئذ بيت المقدس
ليأتين على الناس زمان يتمنى احدهم انه من سكانه .

فقام اليه الاصبغ بن نباته فقال : يا أمير المؤمنين من الدجال ؟
فقال : الا ان الدجال صائد بن الصيد فالشقي من صدقه والسعيد
من كذبه يخرج من بلدة يقال لها اصبهان من قرية تعرف باليهودية
عينه اليمنى مسوحة والعين الاخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب
الصبح فيها علقمة كأنها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه
كل كاتب وامى يخوض البحار وتسير معه الشمس ، بين يديه جبل
من دخان وخلفه جبل ابيض يرى الناس انه طعام يخرج حين يخرج
في قحط شديد تحته حمار أقمر خطوة حماره ميل ، تطوى له الارض
منهلاً منهلاً لا يمر بماء الا غار الى يوم القيامة ينادي باعلى صوته
يسمع ما بين الخافقين من الجن والانس والشیاطين يقول : الي أوليائي
أنا الذي خلق فسوى رقدر فهدى أنا ربكم الاعلى . وكذب عدو الله
انه اعور يطعم الطعام ويمشي في الاسواق وان ربكم عز وجل ليس

بأعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول ، الا وان أكثر اتباعه يومئذ أولاد الزنا واصحاب الطيالة الخضر ، يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بقبّة افيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي عيسى بن مريم خلفه ، الا ان بعد ذلك الطامة الكبرى . قلنا : وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟

قال : خروج دابة الارض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصى موسى تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً ، فيضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه هذا كافر حقاً ان المؤمن لينادي الويل لك يا كافر وان الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن ووددت اني اليوم مثلك فافوز فوزاً عظيماً . ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين باذن الله تعالى عز وجل وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً ايماناً لم تكن امنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً . ثم قال عليه السلام لا تسألون عما يكون بعد هذا فانه عهد الى حبيبي عليه السلام الا اخبر به غير عترتي .

فقال النزال بن سيرة لصعصعة بن صوحان : يا صعصعة ما عفى أمير المؤمنين بهذا القول ؟

فقال صعصعة : يا بن سيرة ان الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه هو الثاني عشر من العترة التاسع من ولد الحسين بن علي وهو الشمس الطالعة من مغربها يظهر عند الركن والمقام فيظهر الارض ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحد احداً . فـاخبر أمير المؤمنين عليه السلام ان حبيبه رسول الله صلى الله عليه واله عهد اليه الا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الائمة صلوات الله عليهم اجمعين .

اقول : العرفاء : جمع عريف وهو القيم بامور القبيلة أو الجماعة من الناس إلى امورهم يتعرف الامير عنه أحوالهم وهو فعيل بمعنى فاعل . والزعيم : سيد القوم ورئيسهم . والقينة : الامة المغنية . والمعازف الملاهي كالعود والطنبور والذمام بالكسر الحق والحرمة وحمار اقمرونه : إلى الخضرة أو بياض فيه كدرة وفسر الطيالة جمع طيلسان بانه شبه الاردية يوضع على الرأس والكتفين والظهر .

وقال ابن الاثير في شرح مسند الشافعي : الطيلسان ان يكون على الرأس والأكتاف وفي القاموس الأفيق : قرية بين حوران والغور ومنه عقبة افيق انتهى ، وافيق كامير .

وفي رواية ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله : ان الدجال يخرج بالمشوق من سيجستان ويمكن الجمع بينهما انه يخرج من حبسه من اليهودية ويسير في الارض وقوة استيلاءه من سيجستان أو ولادته فيها كما ذكرنا سابقاً .

وفي (الاختصاص) قال ابو جعفر عليه السلام كان امير المؤمنين عليه السلام يقول : من اراد ان يقاتل شيعة الدجال فليقاتل الباكي على دم عثمان والباكي على أهل النهروان ، ان من لقي الله مؤمناً بان عثمان قتل مظلوماً لقي الله عز وجل سائطاً عليه ولا يموت حتى يدرك الدجال . فقال : يا امير المؤمنين فان مات قبل ذلك ؟ قال : فيبعث من قبره حتى يؤمن به وان رغب انفه .

وفي (بصائر الدرجات) عن أبي جعفر عليه السلام قال : دخل عليه دجل من اهل بلخ فقال له : يا خراساني تعرف وادي كذا وكذا ؟ قال : نعم قال له : اتعرف صدعا في الوادي من صفته كذا وكذا ؟ قال : نعم قال : من ذلك يخرج الدجال . قال ثم دخل عليه

رجل من اهل اليمن فقال يا يمانى اتعرف شعب كذا كذا ؟ قال
نعم قال : اتعرف شجرة في الشعب من صفتها كذا وكذا ؟ قال له :
نعم قال : اتعرف صخرة تحت الشجرة ؟ قال قال له : نعم قال :
فتملك الصخرة التي حفظت الواح موسى عليه السلام .

وفي محاسن البرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وآله : من ابغضنا اهل البيت بعثه الله يهودياً
قيل يا رسول الله : وان شهد الشهادتين ؟ قال : نعم انما احتجب
بهاتين الكلمتين عن سفك دمه أو يؤدي الجزية وهو صاغر ثم قال
من ابغضنا - اهل البيت - بعثه الله يهودياً قيل وكيف يا رسول الله ؟ قال
ان ادرك الدجال امن به .

اقول : قد روى الشيخ احمد بن فهد الحلبي في كتاب (المهذب)
وغیره عن المعلى بن خنيس عن ابي عبد الله عليه السلام قال يوم
النوروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا اهل البيت وولاة الامر
ويظفره الله بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة .

فصل

في ذكر شيء من احاديثهم في بعض آيات خروجه
عليه السلام وعلاماته مضافاً الى ما ذكر منها

فمنها كسوف الشمس وخسوف القمر في ارشاد المفيد عن بدر
ابن افليل الازدي قال : قال ابو جعفر عليه السلام : آيتان تكونان
قبل القائم عليه السلام لم يكونا منذ هبط آدم عليه السلام الى
الارض تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره
فقال الرجل : يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر
في النصف ؟ فقال ابو جعفر عليه السلام : اني لأعلم بما أقول ولكنهما
آيتان لم يكونا منذ اهبط آدم عليه السلام .

وفي (اكمال الدين) عن ورد عن أبي جعفر عليه السلام قال :
آيتان بين يدي هذا الامر كسوف القمر لخمس وكسوف الشمس
لخمس عشرة ولم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام الى الارض
وعند ذلك يسقط حساب المنجمين .

وفيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تنكسف
الشمس لخمس مضين في شهر رمضان قبل قيام القائم عليه السلام .
أقول : قيل : يحتمل وقوعهما معا لأن انخسافهما ليس بالخيالة

خاصه ليكون بمنتهى وانما انخسافهما بغمس جرمهما في بحر الظلمة وذلك كما يحصل في القمر بحيلولة الارض وفي الشمس بحيلولة القمر كذلك يحصل بغير ذلك . اقول : ووجه التعليل صحيح الا ان الظاهر ان في الحديث تغييراً من النسخ اما بأن لفظ عشرة سقط من النسخ أو بأن مضين مسحوف عشرة حيث اشتبهت على الناسخ فتوهمها مضين وهي عشرة ويؤيد الاخير قوله : في شهر رمضان ولم يقل : من شهر رمضان وان كان يجوز في حروف الاضافة قيام بعضها مقام بعض لكن المتعارف المتداول في التخاطب ان يقال مضين من شهر رمضان ، ويقال لخمس عشرة في شهر رمضان ومن شهر رمضان . وفي (غيبة النعماني عن) أبي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال : علامة خروج المهدي عليه السلام كسوف الشمس في شهر رمضان ليلة ثلاث عشرة منه .

اقول : في هذا الحديث ليلة ثلاثة عشرة والذي قبلهما خمس والذي قبلهما الخمسة عشرة فأما وجه الجمع بين الخمس والخمس عشرة فكما سمعت واما الجمع بين هذا وبين الاخير انها تنكسف لثلاث عشرة فأوجه ما يجمع بينهما بحمل الاختلاف على توهم الراوي او من باب القاء الخلاف بين الشيعة من قبيل انا الذي خالفت بينكم . ويجوز في خاطري انه لما كان جريان الاية قبل قيام الحجة عليه السلام على مساهو المعروف الذي ينطبق عليه قاعدة حساب المنجمين من امر الحيلولة المعروفة كان ذلك عادة مستمرة ووقعهما دليلاً على قيام القائم عليه السلام وعلامته بها السنة التي يقوم فيها لا بد وان يكون ذلك معجزة من الله سبحانه ومن شان المعجزة كونها خارقة للعادة والخارق للمشيء اذا جرى على الحكمة الطبيعية المشتملة على اكملية المعجزة ينبغي ان يكون

بعكس العادة فعلى هذا الاولى كون كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وكسوف القمر من اخره كما هو مذكور في خبر الارشاد المتقدم .

فاذا تقرر هذا في الجملة فأعلم ان خسوفهما العادي يكون في القمر في ثلاث عشرة وخمس عشرة وفي الشمس في ثمان وعشرين وتسعة وعشرين فعلى هذا لقائل ان يقول لعل الامام عليه السلام انما يريد مطلق التعاكس بين وقتي الخسوف والكسوف لخصوص العدد فلذا قال والقمر في اخره وقال : والشمس في خمسة عشرة ومرة قال : في ثلاث عشرة لان ذلك وقت خسوف القمر فيكون للشمس وما للشمس للقمر . ويحتمل انه عليه السلام بعد ان بين التعاكس للمعجز اخبر مرة بخمس عشرة ومرة بثلاث عشرة مشيراً الى ان التعاكس كائن والتخصيص بخمس عشرة أو ثلاث عشرة الى الله سبحانه يمحوا ما يشاء ويثبت . وأما توجيه حديث ورد في القمر في قوله كسوف القمر لخمس ، فلا يبعد ان يكون الراوي وهم في ذكر القمر مكان الشمس بقرينة بعض نسخ الحديث كما هنا في قوله : كسوف القمر والغالب انما يقال لخسوف القمر وكسوف الشمس ، وكون كسوفها لخمس قد سمعت توجيهه وذكر الشمس بعد ذكر القمر لا ينافي حمل ذكره القمر على التوهم لجواز ان يكون قد ذكر الشمس مرتين أما لان الامام عليه السلام ذكر الشمس والقمر في ذلك المجلس في وقتين وروى ما فهم منه على ما وهم فيه بصورة وقت واحد وأما لأنه عليه السلام ذكر الشمس بانها تنكسف في الخامس عشر ولم يسمع الراوي لفظ عشرة ثم بعد ان اخر ذكر الشمس بانها تنكسف في الخامس عشر فلما سمع ان الامام عليه السلام ذكر

كسوف الشمس الخمسة عشر وقبل لم يسمع منه الا لخمس توهم انها في القمر لئلا يتنافى عنده كلام الامام عليه السلام . ويحتمل ان يكون عليه السلام اخبر بان القمر ينخسف لخمس مضين من شهر رمضان اما لتجويز ذلك في القدرة لانه تعالى يمحو ما يشاء ويشبث ، واما لأن المقصود من المعجز : صدوره على خلاف العادة ، ويتحقق ذلك بنخسوف القمر لخمس ليال ويؤيد هذا مضافاً الى ما اشرنا اليه من احتمال ارادة مطلق مخالفة العادة ما في بعض نسخ الحديث من لفظ : خسوف القمر مكان كسوف لانه غالباً هو المتعارف في التعبير على انا لو فرضنا ثبوت لفظ كسوف لا غير لم يكن فيه عظيم منافات لأنهما قد يستعمل احدهما مكان الاخر ويحتمل انه من قبيل انا الذي خالفت بينكم .

فصل

ومنها الصيحة والنداء من السماء

والارض وقتل النفس الزكية

في تفسير علي بن ابراهيم عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « ولوترى اذ فزعوا فلا فوت » . قال من الصوت وذلك الصوت من السماء وقوله : « واخذوا من مكان قريب » قال : من تحت ارجلهم خسف بهم .

اقول : هذه الصيحة صيحة جبرائيل عليه السلام بجيش السفيناني في البيدا فتنخسف بهم كما يأتي انشاء الله تعالى ويجوز ان يراد بالصيحة نداؤه اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان عند الفجر باسمه عليه السلام ونسبه فانهم اذا سمعوا ذلك فزعوا واضطربوا وهذه الصيحة سبب للخسف بهم أو ان نداء ابليس في اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان اخر النهار هو اخذهم من مكان قريب لأنه دعاهم الى ما هو قريب من نفوسهم فلذا يركنون الى ندائه ويشكون في النداء الاول ، واحتمال ارادة هذا التأويل باطن والاول هو الظاهر من تأويل الاية .

وفي (اكمال الدين) عن ميمون البان قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاطه فرفع جانب الفسطاط فقال : ان امرنا لو قد كان لكان أبين من هذه الشمس ثم قال ينادي مناد من السماء فلان ابن فلان هو الامام باسمه وينادي ابليس من الارض كما نادى برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة .

وفيه عن الثمالي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام : ان أبا جعفر عليه السلام كان يقول : ان خروج السفيناني من الامر المحتوم ؟ قال لي : نعم ، واختلاف ولد العباس من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم وخروج القائم عليه السلام من المحتوم فقلت له : فكيف يكون النداء ؟ قال : ينادي مناد من السماء أول النهار الا ان الحق في علي وشيعته ثم ينادي ابليس لعنه الله في اخر النهار الا ان الحق في السفيناني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون .

وعن ابي عبد الله عليه السلام قال : ينادي مناد باسم القائم عليه السلام خاص أو عام قال عام يسمع كل قوم بلسانهم قلت فمن

ينخالف القائم عليه السلام وقد نودي باسمه ؟ قال : لا يدعهم إبليس حتى ينادي في آخر الليل فيشكك الناس .

أقول : الظاهر أنه في آخر النهار كما هو في سائر الأخبار ولا يبعد أن يكون سهواً من النساخ لأن بعض نسخ أكمل الدين ليس فيها ذكر آخر الليل أصلاً لو كان نسخة لا ثبتت فلم يبق إلا أن أحدهما غلط فيحمل الغلط في آخر الليل لأن آخر النهار هو الموافق للأخبار والاعتبار .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : صوت جبرائيل من السماء وصوت إبليس من الأرض فاتبعوا الصوت الأول وإياكم والآخر إن تفتنوا .

وفي تفسير العياشي عن عجلان أبي صالح قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي مناد من السماء : يا أهل الحق اعتزلوا يا أهل الباطل اعتزلوا فيعزل هؤلاء من هؤلاء ويعزل هؤلاء من هؤلاء قال : قلت : أصلحك الله يخالف هؤلاء وهؤلاء بعد ذلك النداء ؟ قال : كلا أنه يقول في الكتاب « ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » .

وفي (غيبة النعماني) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه الهروي العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد صلوات الله عليه إنشاء الله عز وجل أن الله عزيز حكيم . ثم قال : الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان شهر الله وهي صيحة جبرائيل إلى هذا الخلق ثم قال : ينادي مناد من السماء باسم القائم فيسمع من في المشرق والمغرب لا يبقى راقداً إلا استيقظ ولا قائماً إلا قعد ولا قاعداً إلا قام على رجله فزعاً من ذلك الصوت

فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب ، فان الصوت الأول هو صوت جبرائيل الروح الامين وقال عليه السلام . الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين فلا تشكوا في ذلك واسمعوا واطيعوا وفي اخر النهار صوت ابليس اللعين ينادي : الا ان فلاناً قتل مظلوماً يشكك الناس ويفتنهم ، فكم من شك متحير ذلك اليوم قد هوى في النار . واذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكوا انه صوت جبرائيل وعلامة ذلك انه ينادي باسم القائم عليه السلام واسم أبيه حتى تسمعه العذراء في خدرها فتعرض اباها واخاها على الخروج وقال عليه السلام : لا بد من هذين الصوتين قبل خروج القائم عليه السلام صوت من السماء وهو صوت جبرائيل وصوت من الارض وهو صوت ابليس اللعين ينادي باسم فلان انه قتل مظلوماً يريد الفتنة فاتبعوا الصوت الاول واياكم والاخير ان تفتنوا به... الى اخر ما مر في جوامع علامات خروجه .

اقول : اراد بفلان المظلوم في الصوت الثاني عثمان . وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال : العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب . قلت وما هي ؟ قال : وجه يطلع في القبر ويدانيه . اقول في الهامشة مكتوب القمر ولعله اظهر وهو بدل القبر والظاهر الذي ورد في الاخبار ان الآية تطلع في الشمس تطلع في شهر رجب بدن بلا رأس وفي رواية رأس بلا بدن وفي اخرى كف ولم يذكر في القمر شيء الا في نسخة هذا الحديث فلعله سهوا من الناسخ والراوي فقد روي في غيبة الطوسي في حديث طويل عن ابي الحسن الرضا عليه السلام منه انه قال لا بد من فتنة صماء صيلم يسقط فيها كل بطانة ووليعة وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي يهكي

عليه أهل السماء والأرض وكم من مؤمن متأسف حيران حزين عند فقد الماء المميين كأنى بهم استر ما يكونون وقد نودوا نداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين قلت : واي نداء هو ؟ قال : ينادون في رجب ثلاثة اصوات صوتاً منها الا لعنة الله على الظالمين ، والصوت الثاني ازفت الازفة يا معشر المؤمنين ، والصوت الثالث - يرون بدنأ بارزاً نحو عين الشمس - هذا أمير المؤمنين قد كثر في هلاك الظالمين وفي رواية الحميري والصوت بدن يرى في قرن الشمس يقول ان الله بعث فلاناً فاسمعوا له واطيعوا وقالوا جميعاً فعند ذلك يأتي الناس الفرج وتود الناس لو كانوا احياء ويشفي الله صدور قوم مؤمنين .

أقول : وبالجمللة فلعل القبر تصحيف القمر كما ذكر في الهامشة ولعل القمر توهم أو غلط عند ذكر الشمس والله اعلم وقوله : ويدانيه لعل ذلك تصحيف يد آتية يعنى ترى يد في عين الشمس فانه روى انه يطالع كف ويصير آتية صفة ليد يعنى انها تأتي اي تظهر بعد البدن لأن ظهورهما من المحتوم ففيه عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال النداء من المحتوم والسفياني وقتل النفس الزكية من المحتوم وكف يطالع من السماء من المحتوم قال وفزعة في شهر رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان وتخرج الفتاة من خدرها .

أقول : المراد بالكف الطالع من السماء كف علي ظاهر يلمح وفيه عن زرارة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام النداء حق ؟ قال : أي والله حتى يسمعه كل قوم بلسانهم وقال ابو عبد الله عليه السلام لا يكون هذا الامر حتى يذهب تسعة اعشار الناس اقول : يراد بهذا الذهاب معنيان احدهما ما يقع بالناس من الموت الاحمر اي السيف

ومن الموت الأبيض أي الطاعون وثانيهما ما يقع بهذا الخلق من التمهيط والاختيار حتى لا يبقى من العشرة سالم من الموت الأحمر أو الأبيض ثابت على دينه الحق إلا واحد واليه الإشارة في قوله عليه السلام المتقدم أما ترضون أن تكونوا من الثلث الباقي ؟

فظهر مما ذكرنا أن الصيحة والنداء على انحاء مختلفة ، أما صيحة جبرائيل بجيش السفيناني في البيداء فهي بعد قيام الحجّة عليه السلام وأما صيحته في شهر رمضان فهي النداء باسمه عليه السلام قبل قيامه بثلاثة أشهر وسبعة عشر يوماً وأما الصيحات الثلاث في شهر رجب فالظاهر أنه أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهي الالعة الله على الظالمين والثانية ازفت الازفة ياسعشر المؤمنين والثالثة هذا أمير المؤمنين قد كرّ في هلاك الظالمين كما تقدم : ويحتمل أن المنادي ملك يأمره عليه السلام بقرينة قوله هذا أمير المؤمنين الخ . وأما نداء المائدة فيحتمل أنه جبرائيل عليه السلام لأنه المنادي غالباً ويحتمل أنه ميكائيل عليه السلام أو ملك عنه بقرينة المائدة فإنها أرزاق الوحوش والطيور .

وهو موكل بالارزاق ، وذلك كما في غيبة النعماني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن لله مائدة وفي رواية غير هذا مائدة بقرقيسا يطلع مطلع من السماء فينادي يا طير السماء وياسباع الأرض هلموا إلى الشبع من لحوم الجبارين .

أقول : المائدة بالهمزة وفتح الدال المهملة وضمها قبل الموحدة من تحت : طعام يصنعه الرجل يدعو إليه الناس وهو بمعنى المائدة كما في هذه الرواية ، وقرقيسا بلد على الفرات سمي باسمه بانيها قرقيسا بن طهمورث ، وهذه الدعوة يحتمل على الظاهر وقوعها قبل

قيام القائم عليه السلام لان ذكرها في سياق الحوادث التي هي علامات وعليه يجوز ان تكون الخسارجين قبله عليه السلام وهو المشار اليه بالموث الأحمر وان يكون من السفيناني فانه يقتل سبعين كبشاً من بني العباس المشار اليهم في هذه الرواية على الاحتمال بقوله من لحوم الجبارين ، وكذلك ما يقتل من غيرهم وما يقتل من عساكرة ويشير اليه مارواه جابر عن ابي جعفر عليه السلام انه قال: يا جابر لا يظهر القائم عليه السلام حتى يشمل الشام فتنة يطلبون المخرج منها فلا يجدونه ويكون قتل بين الكوفة والحيرة قتلاهم على سواء وينادي مناد من السماء بقيام القائم عليه السلام يعني بعد ذلك القتل ومعه وبعده والمنادي كما مر في شهر رمضان فتكون المسائدة على الظاهر .

أقول : يريد ان قتلاهم على حد سواء القتال والمقتول في النار من فتنة السفيناني والدجال واشباههما ويحتمل وقوعها بعد قيامه عليه السلام وكثرة ما يسفك من دماء البغاة وقتلة الائمة الهداة عليهم السلام والراضين بافعالهم حتى يلقي الله تعالى في قلبه عليه السلام الرحمة والله اعلم .

والحاصل ان الاحاديث في ذكر النداء والصيحة كثيرة جداً مما سمعت وما لم تسمع مما سنذكره وما لم نذكره وقد ذكرنا سابقاً ان من العلامات المحتومة قتل النفس الزكية بين الركن والمقام وانه ليس بين قتله وقيام القائم عليه السلام الا خمسة عشر ليلة . وما يدل على ذلك مارواه في الاكمال عن صالح مولى بني العذراء قال سمعت أبو عبد الله الصادق عليه السلام يقول : ليس بين قيام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله وبين قتل النفس الزكية الا خمسة عشر ليلة

وفي غيبة الطوسي عن ثعلبة مثله .
 وفيه عن سفيان بن ابراهيم الحريري انه سمع أباہ يقول :
 النفس الزكية غلام من آل محمد اسمه محمد بن الحسن يقتل بلا جرم
 ولا ذنب فاذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ولا في الارض ناصر
 فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد في عصبة لهم ادق في اعين
 الناس من الكحل فاذا خرجوا بكى لهم الناس لا يرون الا انهم
 يختطفون يفتح الله لهم مشارق الارض ومغاربها الا وهم المؤمنون
 حقاً الا ان خير الجهاد في آخر الزمان .
 أقول : وهذا هو الذي ارسله عليه السلام من المدينة الى أهل
 مكة فيذبحونه بن الركن والمقام .

فصل

في بعض ما يدل على خروجه عليه السلام .

وهو مما تقدم في (الاختصاص) للمفيد بسنده عن حذيفة قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : اذا كان عند خروج القائم
 عليه السلام ينادي مناد من السماء ايها الناس قطع غلکم مدة الجبارين
 وولي الامر خير امة محمد صلى الله عليه وآله فالحقوا بمكة فيخرج
 النجباء بمصر والابدال من الشام وعصائب العراق رهبان بالليل

ليوث بالنهار كان قلوبهم زبر الحديد فيبايعونه بين الركن والمقام قال عمران بن الحصين : يا رسول الله صف لنا هذا الرجل قال : قال : هو رجل من ولد الحسين كانه من رجال شنوة عليه عبايتان قطوانيتان اسمه اسمي فعند ذلك تفرح الطيور في اوكارها والخيتان في بحارها وتمد الانهار وتفيض العيون وتنبت الارض ضعف اكها ثم يسير مقدمته جبرائيل وساقته اسرافيل فيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

أقول : النجباء جمع النجيب وهم صنف من الاولياء قال في الرسالة الصوفية المسماة بالحقيقة المحمدية : النجباء : وهم الاربعون وقيل السبعون القائمون باصلاح امور الناس وحمل اثقالهم المتصرفون في حقوق الخلق لا غيرهم اهل القلوب وتخلقوا باخلاق الله وتعجل لهم الغيب وانكشف لهم السر وظهر عندهم حقيقة الامر وتحققوا بالانوار الالهية وتقلبوا في الاطوار الربوبية انتهى .

وقيل انهم تحت الابدال فوق الصالحين لانهم يقولون انه لا بد للنظام في تمامه من قطب وهو محل نظر الله من العالم واربعة اركان واربعين بدلا وسبعين نجيباً وثلاث مائة وستين صالحاً فلو اختل هذا العدد من العالم بطل النظام ونقله منا الشيخ ابراهيم الكفعمي في حاشية كتابه الجنة اخذه عنهم . ولم نجد لذلك في اخبارنا الا ما أشار اليه علي بن الحسين عليهما السلام في حديث الخيط الاصفر في قوله : معرفة التوحيد أولاً ومعرفة المعاني ثانياً ومعرفة الابواب ثالثاً ومعرفة الامام رابعاً ومعرفة الاركان خامساً ومعرفة النقباء سادساً ومعرفة النجباء سابعا : ولم يذكر شيئاً من عدد الاركان ولا النقباء ولا النجباء ، نعم روي في اخبارنا في ذكر حال الحجة

عليه السلام في قوله عليه السلام : نعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة ، ويمكن ارادة الابدال وانهم ثلاثون ، واما قول اهل التصوف ومن حذا حذوهم بان الابدال اربعون فلم نجده في اخبارنا .

وفي القاموس والابدال قوم بهم يقيم الله عز وجل الارض وهم سبعون اربعون بالشام وثلاثون بغيرها لا يموت احدهم الا قام مكانه آخر من سائر الناس وهذا التفصيل ايضاً ما وقفت عليه من طرقنا وبالجمله معنى البديل ما ذكره في القاموس .

وفي (غيبة النعماني) عن عبد الله بن سنان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعت رجلاً من ممدان يقول : ان هؤلاء العامة يعيروننا ويقولون لنا انكم تزعمون ان منادياً ينادى من السماء باسم صاحب هذا الامر وكان متكئاً فغضب وجلس ثم قال : لا ترووه عني وارووه عن ابي ولا حرج عليكم في ذلك ، اشهد اني سمعت ابي عليه السلام يقول : والله ان ذلك في كتاب الله عز وجل لبين حيث يقول : « ان نشأ نزل عليهم من السماء اية فظلمت اعناقهم لها خاضعين » . فلا يبقى في الارض يومئذ احد الا خضع وذلت رقبته لها فيؤمن اهل الارض اذا سمعوا الصوت من السماء الا ان الحق في علي بن ابي طالب عليه السلام وشيعته . فاذا كان الغد صعد ابليس في الهواء حتى يتوارى من اهل الارض ثم ينادي الا ان الحق في عثمان بن عفان وشيعته فانه قتل مظلوماً فاطلبوا بدمه : قال : فيثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت على الحق وهو النداء الاول ، ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض ، والمرض والله عداوتنا فعند ذلك يتبرؤن منا ويتناولونا فيقولون : ان المنادي الاول سحر من سحر اهل هذا البيت . ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله

عز وجل : « وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر » .
وفي (اكمال الدين) عن المفضل بن عمر الجعفي عن أبي
عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول : اياكم والثنوية أما والله
ليغيبن أمامكم سنين من دهركم وليمحضن حتى يقال مات أو هلك
بأي واد سلك ولتدمعن عليه عيون المؤمنين ولتكفأن كما تكفأ السفن
في أمواج البحر فلا ينجوا الا من أخذ الله ميثاقه وكتب في قلبه
الايمان وأيده بروح منه ولترفعن مع رايته اثنتا عشرة راية متشابهة
ولا يدري أي من أي قال : فبكيت قال فما يبكيك ؟ فقلت فكيف
لا ابكي وانت تقول ترفع مع رايته اثنتا عشرة راية متشابهة لا يدري
أي من أي فكيف نصنع ؟ قال : فنظر الى الشمس داخله في الصفة
فقال : يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس ؟ فقلت : نعم قال : والله
لأمرنا أبين من هذه الشمس .

وفي غيبة النعماني عن حماد بن عبد الكريم الجلاب قال : ذكر
القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : أما انه لو قد
قام لقال الناس انى يكون هذا وقد بليت عظامه هذا وكذا .
وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال أما النداء الاول
من السماء باسم القائم عليه السلام في كتاب الله ليهن فقلت اين
أصلحك الله ؟ فقال : في طسم تلك آيات الكتاب المبين قوله « ان
نشأ نزل عليهم من السماء اية فظلمت أعناقهم لها خاضعين » قال : اذا
سمعوا الصوت أصبحوا وكانما على رؤسهم الطير .

أقول : قال الجزري في صفة الصحابة كأنما على رؤسهم الطير
وصفهم بالسكون والوقار وانهم لم يكن فيهم طيش ولا خفة لأن الطير
لا تكاد تقح الا على شيء ساكن .

وفيه عن هشام بن سالم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ان
الحريري أخا اسحاق يقول انكم تقولون هما نداء ان فأيهما الصادق
من الكاذب ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : قولوا له ان الذي
أخبرنا بذلك وأنت تنكر ان هذا يكون ، هو الصادق .

وفيه بهذا الأسناد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :
هما صبيحتان صبيحة في أول الليل وصبيحة في آخر الليل الثانية .
قال : فقلت : كيف ذلك ؟ فقال واحدة من السماء وواحدة من
ابليس فقلت كيف تعرف هذه من هذه ؟ فقال : يعرفها من كان يسمع
بها قبل ان تكون .

أقول قوله عليه السلام : في أول الليل وصبيحة في آخر الليل
يحتمل أن يراد بأول الليل أول النهار وآخر الليل آخر النهار لأن
أحدهما يطلق على الآخر كما قال تعالى في آية زكريا : « قال ايتك
إلا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا » وقال تعالى « ايتك إلا تكلم
الناس ثلاث ليال سويًا » أما لأن اليوم عبارة عن دورة الفلك أربع
وعشرين ساعة فيسمى باعتبار الوجود نهاراً ويوماً وباعتبار الكثرة
ليلاً ، وأما لأن الليل أصل للنهار في رتبة الصعود كما قال تعالى :
« وآية لهم الليل نسلخ منه النهار » : فيسمى النهار ليلاً ، والنهار
أصل الليل في رتبة النزول كما قال تعالى : « ولا الليل سابق النهار »
فيسمى الليل نهاراً .

ويحتمل ان يكون قوله عليه السلام : الثانية يراد معنى الأخرى
يعنى السابقة بمعنى ان واحدة أول الليل وهي صبيحة ابليس آخر نهار
اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان والثانية أي الأولى اعني
صبيحة جبرائيل عليه السلام أول نهار اليوم الثالث والعشرين لأنه

عند الفجر والداعي لحمل هذا الليل على النهار ان الموجود في الاخبار المتكثرة ان الصيحتين في النهار ولأن الفائدة اسماع الخلق ووقوعه من النهار أقرب لحصول الغرض وقوله عليه السلام في الحديث الذي قبل هذا « قولوا له ان الذي أخبرنا بذلك وأنت تنكر ان هذا يكون هو الصادق » فيه استخدام يعنى : هو الصادق وأنت في انكارك انت الكاذب ، ويعنى هو الصادق جعفر بن محمد الذي لا تقدر على رد قوله واتى - عليه السلام - بالجواب على الطف وجه .

وفيه ما يدل على ذلك وهو ما رواه بسندة عن عبد الرحمان بن مسلم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ان الناس يوبخونا ويقولون : من أين يعرف المحقق من المبطل اذا كانتا ؟ فقال : ما تردون عليهم ؟ قلت : فما نرد عليهم شيئاً قال : فقال : قولوا لهم يصدق بها اذا كانت من كان مؤمناً بها قبل ان تكون قال الله عز وجل : « أفمن يهدي الى الحق أحق ان يتبع امن لا يهدي فما لكم كيف تحكمون » . أقول : يعنى قولوا لهم انتم ما علمتم بأنه ستكون صيحتان واذا أخبر به مخبر فان لم يكن خبره موافقاً للمواقع بان لم تقع صيحتان فلا حاجة في استعمال شيء وان وقعتا فالذي أخبركم بوقوعهما قبل ان يتعا يجب اتباعه وتصديقه في تعيين صيغة الحق من صيغة الباطل لأنه هداكم الى الحق فهو أحق ان يتبع .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليلة الجمعة يهبط الرب تبارك وتعالى ملائكته الى سماء الدنيا فاذا طلع الفجر نصب لمحمد وعلي والحسين عليه وعليهم السلام منابر من نور عند البيت المعمور فيصعدون عليها ويجمع لهم الملائكة والنبیین والمؤمنين وتفتح أبواب السماء فاذا زالت الشمس قال رسول الله صلى الله عليه وآله

يا رب ميعادك الذي وعدت في كتابك وهو هذه الآية : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ... الآية » ويقول الملائكة والنبيون مثل ذلك ، ثم يخرج محمد وعلي والحسن والحسين سجداً ، ثم يقولون : يا رب أغضب فانه قد هتك حريمك وقتل اصفياؤك وأذل عبادك الصالحون ، فيفعل الله ما يشاء وذلك وقت معلوم .

أقول : الذي يرد على خاطري في معنى المراد بهذا الدعاء في هذا الحديث ان تلك الليلة ليلة الجمعة هي الليلة العاشرة من المحرم التي يخرج في صبيحتها الحجة عجل الله فرجه فيدخل المسجد الحرام وهو يسوق عنيزات معه حتى يدخل بها المسجد ونقل انه يدخل وخطيب القوم على المنبر فيقتله بعض موسى ثم يغيب ، فاذا جاء عشية تلك الليلة ليلة الجمعة وهي ليلة السبت الحادية عشرة من المحرم صعد سطح الكعبة نصف الليل ونادى أنصاره الثلاثمائة وثلاثة عشر وكان اجتماعهم عليهم السلام مع الملائكة والنبيين حين أنزل سيف الفقار من غمده وعلم الحجة وهم - عليهم السلام - بحصول الأذن في خروجه عليه السلام فاجتمعوا يستلمون الله سبحانه إنجاز ميعاده وذلك حين دخلوله عليه السلام المسجد يسوق العنيزات السبع أو الثمان وهو حينئذ غير معروف الحال فقلوه عليه السلام : « فيفعل الله ما يشاء » اشارة الى استجابة دعوتهم وانجاز وعده لهم لأنه لو لم يشاء ذلك لما أذن له في الظهور . ويحتمل في خاطري ما هو أرجح من الأول وهو انهم يعني محمداً وعلياً والحسن والحسين صلى الله عليه وعليهم لما نظروا الى الاصلاب ولم يروا في شيء من اصلاب الكفار أحداً من المؤمنين بل وقع التنزيل الذي وعدهم الله عنده اجتمعوا

لاستئجاز الوعد ، فلما أجابهم عز وجل وعرفوا الأجابة بما ألقى في قلوبهم من برد الاجابة وبخروج سيف ذو الفقار من غمده دخل المسجد الحرام وقتل خطيئهم وصعد ليلة السبت ظهر الكعبة على نحو ما يأتى انشاء الله تعالى .

وفيه عن يعقوب السراج قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام متى فرج شيعتكم ؟ قال : فقال : اذا اختلف ولد العباس ووهما سلطانهم وطمع فيهم وخلمت العرب اعنتها ورفع كل ذي صيصة صيسته وظهر الشامي السفىاني واليماني واقبل وتحرك الحسينى وخرج صاحب هذا الامر من المدينة الى مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت : وما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه وعمامته وبرده وقضييه ورايته ولامة حربيه وسرجه حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ويلبس الدرع وينشر الراية والبردة والعمامة ويتناول القضييب بيده ويستأذن الله في ظهوره ، فيطلع على ذلك بعض مواليه فيأتى الحسينى فيخبره الخبر فيجتدر الحسينى الى الخروج فيثب عليه أهل مكة ويقتلونه ويبعثون برأسه الى الشام فيظهر عند ذلك صاحب الأمر فيبأيعه الناس ويتبعونه ، ويبعث الشامي عند ذلك جيشاً الى المدينة فيهلكهم الله عز وجل دونها ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي عليه السلام الى مكة فيلحقون بصاحب هذا الامر ، ويقبل صاحب الأمر نحو « العراق » ويبعث جيشاً الى المدينة فيأمن اهلها ويرجعون اليها .

أقول : خلمت العرب اعنتها أي خرجت عن طاعتهم وطلب كل منهم الرياسة لنفسه ، وخروجهم عن سلطان العجم تملكهم البلاد كما ذكره المفيد في الارشاد ، والصيصة بكسر الصادين ثم الياء

المثناة من تحت المفتوحة المخففة الحصن وما يمتنع به ورفع علاه .
وقوله : فيخرج السيف من غمده على ما يظهر لي ان خروج
السيف بعد ان سألوا الله عز وجل انجاز الوعد وبعد قتل الخطيب
لأنه حين قتل الخطيب لم يلبس الدرع ولم ينشر الراية الخ . والاستيذان
في الظهور ملابس لللبس لأمة الحرب ويحتمل ان خروج السيف قبل
السؤال وانه مع النظر ما في الاصلا بباعثان على السؤال أو هو
الباعث على النظر والنظر باعث على السؤال والله اعلم .

وفي الكافي عن عيض بن القاسم قال : سمعت أبا عبد الله
عليه السلام يقول : عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له وانظروا
لانفسكم فوالله ان الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي فاذا وجد
رجلاً هو أعلم بغنمه من الذي هو فيها يخرجها ويحيي بذلك الذي
هو أعلم بغنمه من الذي كان فيها ، والله لو كانت لأحدكم نفسان
يقاتل بواحدة يجرب بها ثم كانت الأخرى باقية تعمل على ما قد
استبان لها ولكن له نفس واحدة اذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة
فانتم احق ان تختاروا لانفسكم ان اتاكم آت منا فانظروا على اي
شيء تخرجون ولا تقولوا خرج زيد فان زيد كان عالماً وكان صدوقاً
ولم يدعكم الى نفسه انما دعاكم الى الرضا من آل محمد صلى الله
عليه وآله ، ولو ظهر لوفى بما دعاكم اليه ، انما خرج إلى سلطان
يجمع لينقضه فالخارج منا اليوم إلى أي شيء يدعوكم إلى الرضا
من آل محمد صلى الله عليه وآله ؟ فنحن نشهدكم أنا لسنا نرضى به
وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد وهو إذا كان الرايات والالوية
أجدر الا يسمع منا الا من اجتمعت بنو فاطمة معه فوالله ما صاحبكم الله
الا من اجتمعوا عليه ، اذا كان رجب فاقبلوا على اسم الله عز وجل

وان احببتهم ان تتأخروا إلى شعبان فلا جبر ، وان احببتهم أن تصوموا في أهاليكم فلعل ذلك أن يكون أقوى لكم وكفاكم بالسفياىى علامة .
أقول : لعل المراد بقوله : إذا كان رجب فاقبلوا على اسم الله عز وجل بعد ان نهاكم عن الحركة والقيام وإن كان مع أحد منهم من أولاد فاطمة عليه السلام انه رجب الخامس فان الأربعة قد مضت كما دلت عليه رواية (قرب الاسناد) للشيخ الجليل الثقة أبى جعفر ابن محمد بن عبد الله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك الحميرى القمى على قول ابن ادريس أو لوالد عبد الله بن جعفر كما صرح به النجاشى بسنده إلى النضر نطشى قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : يزعم ابن أبى حمزة ان جعفر زعم ان أبى القائم وما علم جعفر بما يحدث من أمر الله فوالله لقد قال الله تبارك وتعالى يحكى لرسوله صلى الله عليه وآله : « ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى إلى » وكان أبو جعفر عليه السلام يقول : أربعة احداث تكون بمثل قيام القائم عليه السلام تدل على خروجه منها احداث قد مضى فيها ثلاثة وبقي واحد قلنا : جعلت فداك وما مضى منها ؟ قال : رجب خلع فيه صاحب خراسان ورجب وثب فيه على بن زبيدة ورجب يخرج فيه محمد بن ابراهيم بالكوفة قلنا له : فالرجب الرابع متصل به ؟ قال : هكذا قال أبو جعفر .

أقول : هكذا : يعنى ذكر أبو جعفر الأمر مجملاً ولم يبين اتصاله بها أو انفصاله فالأول خلع صاحب خراسان الظاهر انه المأمون لأنه وقع في رجب حين خلعه الأمين عن الخلافة وأمر بمحو اسمه عن الدراهم والخطب والثانى : خلع الأمين محمد بن زبيدة كان في رجب

أيضاً . والثالث : أشاره إلى ظهور محمد بن إبراهيم بن اسماعيل ابن إبراهيم بن الحسن المعروف بابن طباطبا بالكوفة لعشر خلون من جمادى الآخرة في نحو مائتين من الهجرة متصلاً برجب ولا يبعد ان يكون المراد بقوله عليه السلام : هكذا قال أبو جعفر عليه السلام تقرير السائل على قوله . الرجب الرابع متصل به فيكون الرابع دخوله أي الرضا عليه السلام خراسان بعد خروج محمد بن إبراهيم بسنة تقريباً . ويحتمل ان يكون دخوله خراسان في رجب على الظاهر فاذا كان رجب من السنة التي يخرج فيها القائم عليه السلام بعث الله من شاء الله تعالى ان يبعثه مع القائم عليه السلام لنصرته وفيه الثلاث الصيحات كما تقدم واستيلاء السفيناني على الكور الخمس من الشام وبعثه عسكر إلى الكوفة وعسكر إلى المدينة فهذا رجب الخامس في كل واحد منها آية أو آيات لظهور القائم (عليه السلام) في تلك السنة .

فصل

« في وقت خروجه - عليه السلام - »

أعلم ان خروج الحجة عليه السلام أول الاستدارة الثانية للفلك على الاستقامة فيجب ان يكون على الهيئة التي خلق عليها العالم

ودار عليها الفلك على تمام استقامة النظام فيجب ان يكون يوم خروجه يوم النوروز لأنه اليوم الذي خلق الله فيه العالم فعن المعلى ابن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يوم النوروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاة الأمر يظفره الله تعالى بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة وما من يوم نوروز الا ونحن نتوقع فيه الفرج لأنه من أيامنا حفظته الفرس وضيعتموه .

وفي (الاكمال) عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام .

وفي (غيبة الطوسي) عن علي بن مهزيار قال قال أبو جعفر عليه السلام : كاني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام بين يديه جبرائيل عليه السلام ينادي البيعة لله فيملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

وفي (الخصال) عن أبي عبد الله عليه السلام قال يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة .

وفي (غيبة الطوسي) عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ان القائم عليه السلام ينادي باسمه في ثلاث وعشرين ويقوم يوم عاشوراء يوم قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام .

وفي (غيبة النعماني) عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يوم القائم يوم عاشوراء .

وفي (ارشاد المفيد) عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يخرج القائم عليه السلام الا في وتر من السنين سنة احدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع .

أقول : قد دلت الأخبار عنهم عليهم السلام على أنه يخرج في وتر من السنين كما أشعر به هذا الخبر ويكون في عاشوراء اليوم العاشر من المحرم ويكون يوم الجمعة ويكون يوم النوروز بعد أن يغيب كما لبث نوح في قومه . أما الوتر من السنين فلأنه عدد مستأنف ينبغي أن يبتدأ فيه بالوتر ، في عاشوراء اليوم العاشر من المحرم لأنه اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام وهو عليه السلام ولي دمه فيخرج في يوم قتله لطلب ثاره . وفي يوم الجمعة الذي تجتمع فيه الخصوم وفي يوم النوروز لأن خروجه عليه السلام ابتداء يوم جديد ودين جديد ونشأة أخرى غير النشأة الدنيا وبعد أن يغيب غيبته كما لبث نوح في قومه ليتزيل ما في أصلاب أعدائه من أوليائه الملعنة التي صابر نوح عليه السلام قومه لأجلها وللعلة التي أخرت دعوة موسى وهارون أربعين سنة بعد اجابتها . وفي يوم السبت لأجل قطع دابر القوم الذين ظلموا . فاذا توفرت الشروط ظهر بلا مهلة لأن ظهوره لطف لا يجوز في الحكمة منعه إلا لمسانع لا يكون ذلك اللطف معه لطفاً ، فاذا نظر في الأصلاب ودعا محمد وأهل بيته أنسل ذو الفقار من غمده ، وإذا أنسل ذو الفقار من غمده وجد الباعث في قلبه على الخروج .

وبالجملة يحصل له الباعث على الخروج بالأسباب أو أن الباعث هو المتمم للأسباب ، والباعث شيء يقذفه الله في قلبه عليه السلام . وفي (غيبة الطوسي) عن المفضل بن عمر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير جابر ؟ قال : عليه السلام : لا تحدث به السفلة فيذيعونه أما تقرأ كتاب الله : « فاذا نقر في الناقور » ان منا أماماً مستتراً فاذا أراد الله اظهار أمره نكت في قلبه نكتة

فظهر فقام بأمر الله .
أقول : وهذه النكتة هي النقر والنقر هو النكت والنقور هو
الصور وهو قلب الامام عليه السلام وراجع هنا مامر ،

فصل

في بعض كيفية خروجه

أعلم ان الأخبار في ذلك كثيرة جداً مشتملة على معان متعددة
لا يكاد يجمعها خبر ، نعم أغلب تلك المعاني توجد في حديث المفضل
ابن عمر وسيأتي انشاء الله تعالى ، ونحن نذكر شيئاً من تلك المعاني
تحصيلاً لبعض الترتيب في هذا الفصل . ونقدم من هذا حديث الاختصاص
وفي غيبة الطوسي عن حذيفة قال : سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله وذكر المهدي فقال : انه يبايع بين الركن والمقام اسمه
أحمد وعبد الله والمهدي فهذه أسماء ثلاثة .

أقول : لما كان محمد صلى الله عليه وآله خاتم النبيين والحجة
عليه السلام خاتم الوصيين اقتضت الحكمة ان يسمى بأسمائه وكان
صلى الله عليه وآله اسمه في الأرض محمد وفي السماء أحمد وهو عبد الله
في اللقب وأبو القاسم في الكنية وكان خاتم الولاية سمياً له فأسمه
عجل الله فرجه محمد ويسمى بأحمد وهو الاسم الذي يخفى كالأول

يعني ان اسمه الذي يخفى عن العامة محمد خوفاً عليه منهم واسمه الذي يخفى معناه عن كثير من شيعته أحمد وإنما يعرفونه بالأول وله اسم يظهر وهو المهدي وبه يعرف عند الخاصة والعامة لأنه غير معين له فلا يخشى عليه من اظهار هذا الاسم لعدم التخصيص .
وفي (الاكمال) في وصف أمير المؤمنين للقائم عليه السلام :
وله اسمان اسم يخفى واسم يعلن ، فأما الذي يخفى فأحمد وأما الذي يعلن فمحمد الحديث . والمراد ان اسمه محمد يعلن بعد الغيبة الكبرى وأما ما قبلها فهو أيضاً يخفى لما قلنا وهو في غيبته في السماء في قرية يقال لها كرعة في اليمن بواد يقال له شمروخ وشمريخ روى المفيد رحمه الله في (الكفاية) بسنده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يخرج من اليمن من قرية يقال لها كرعة على رأسه عمامتي متدرع بدرعي متقلد بسيفي ذي الفقار ومناد ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه .

وفي مكتبة الحجة عليه السلام للمفيد (ره) : فنحن مقيمون بأرض اليمن بواد يقال شمروخ وشمريخ والسلام . وعن عبد الله بن عمر راوي حديث الكفاية السابق على هذه المكتبة قال علي بن عيسى : هذا حديث حسن رزقناه عالياً أخرجه أبو الشيخ الاصفهاني في عواليه . أقول : هذه القرية بطيبة كما أشير اليه في قوله عليه السلام في الكافي عن أبي عبد الله انه قال : لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة ولا بد له في غيبته من عزلة ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة يعني والله أعلم : ان هذه القرية التي يقال لها كرعة في الوادي المذكور والمسمى شمروخ وشمريخ في اليمن . وقد كان معه من الأبدال والنقباء ثلاثون نقيباً وهذا كلام جرى على غير ظاهره ،

فالمراد باليمن جهة العقول من الولاية والمراد بطيبة التي هي المدينة المشرفة طيبة التي في السماء الواقعة في الأفليم الثامن المسمى سفليه بجابلما وجابرسا وعلويه بهورقليما ولهذا قلنا انها في السماء لأنها اسفله في الرتبة فوق محدد الجهات لا في الجهة اذلا جهة ولا شيء مخلوق خلف محدد الجهات بل ولا خلف له وانما الواقع ان الله سبحانه لم يخلق الا محدد الجهات وما في جوفه وأما عالم الغيب والجبروت والملكوت وعالم البرزخ والمثال فهي في جوف محدد الجهات في غيبه . وقولى فهو في السماء في غيبه أريد به سماء البرزخ لأنه في هذا العالم الذي نحن فيه ويمشي في الأرض ولكن لا يعرف ، ونزوله إلى الأرض كناية عن ظهوره للناس حق يعرف . فاذا قلنا : ان اسمه في السماء أحمد كما ان جده رسول الله صلى الله عليه وآله اسمه في السماء أحمد نريد به الآن هذا السماء الذي نشير اليه لأنه صعد اليه وغاب فيه عن الناس وان كان يدعى أيضاً في السماء المعروف بأحمد كما يدعى رسول الله صلى الله عليه وآله فيه بأحمد يعني انه معروف في السماء بانه أحمد خاتم الولاية كما ان محمد صلى الله عليه وآله يعرف في السماء بانه أحمد خاتم النبوة قال وهو أيضاً عبد الله على ما فسر به في حق النبي صلى الله عليه وآله كما قال الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى : « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا » ان العبد عين وباء ودال فالعين علمه بالله والباء بونه عن الخلق والدال دنوه من الخالق بغير اشارة ولا كيف ، أو كما قال ويكنى أبا القاسم أيضاً على بعض معاني ما فسر به في كنية رسول الله صلى الله عليه وآله وأما على البعض الآخر فلا يمكن الا بتأويل بعيد يطول بذكره البيان مع شدة صعوبته على الأذهان . ويكنى

بأبي عبد الله أيضاً كما يكفي به رسول الله صلى الله عليه وآله قال علي بن عيسى الأربلي رحمه الله في (كشف الغمة) أيضاً من الأحاديث الأربعين التي وقعت له من طرق العامة جمعها الحافظ أبو نعيم أحمد ابن عبد الله بسنده عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لبعث الله رجلاً اسمه اسمي وخلقه خلقي يكفي أبا عبد الله . قال : هذا حديث حسن رزقناه عالياً بحمد الله . ومعنى قوله صلى الله عليه وآله : خلقه خلقي من أحسن الكنايات عن انتقام المهدي من الكفار لدين الله تعالى كما كان النبي صلى الله عليه وآله . وقد قال تعالى : « وانك لعلى خلق عظيم » قال الفقير إلى الله علي بن عيسى عفى الله عنه العجب قوله من أحسن الكنايات إلى آخر الكلام ومن أين تعجز على الخلق فجعله مقصوراً على الانتقام فقط وهو عام في جميع اخلاق النبي صلى الله عليه وآله من كرمه وشرفه وعلمه وحلمه وشجاعته وغير ذلك من اخلاقه التي عددها صدر هذا الكتاب واعجب من قوله ذكر الآية دليلاً على ما قرره انتهى كلام علي بن عيسى رحمه الله مع الحافظ أبي نعيم وأقول : لعل وجه استدلال الحافظ بهذه الآية أن القائم عليه السلام على خلق عظيم حق أنه خشن في ذات الله غير مداهن في دينه لا تأخذه في الله لومة لائم كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله لأن الآية وقعت معقبة بقوله : « فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون » يعني : اذا مكنك الله منهم وانتقمتم الله يتبين لهم ايكم المفتون والمجنون أنت أم هم فينتجه الاستدلال فتدبر . ولعل المراد من قوله صلى الله عليه وآله : يكفي أبا عبد الله انه شبيه لي في اسمي محمد وأحمد وكنيتي بأبي القاسم وفي خلقي بضم الخاء حق انه ليسمي

بكنيتي الغير المشتهرة فانهم . فقول له صلى الله عليه وآله في حديث الغيبة اسمه أحمد وعبد الله والمهدي يفهم منه انه سمي له في أكثر أسمائه وألقابه وكناهه الا ما يختص بالنبوة .

وفي (الاكمال) عن سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام قال : المفقودون عن فرشهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أصحاب بدر فيصبحون بمكة وهو قول الله عز وجل : « اينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً » وهم أصحاب القائم عليه السلام .

أقول : انهم كانوا ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان بعد ان فرغوا من تهجدهم ناموا فيصبح أحدهم وتحت رأسه ورقة مكتوب فيها طاعة معروفة كما روي عنهم عليهم السلام : في الاكمال عن عبد الله بن عجلان قال : ذكرنا خروج القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت له كيف لنا بعلم ذلك ؟ فقال : يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب « طاعة معروفة » . وروي انه يكون في راية المهدي عليه السلام البيعة لله فيستعدون للقائم عليه السلام فاذا كان ليلة السبت من المحرم عشية يوم الجمعة يوم عاشوراء صعد على سطح الكعبة .

وفي (حلية الأبرار) للسيد هاشم التويلي عن أبي بصير قال قال أبو جعفر عليه السلام : يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء يوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام .

أقول : قد تقدم ان خروجه عليه السلام يوم الجمعة العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام ويوم السبت يخرج في ليلته ويصعد الكعبة ويدعو أنصاره وتلك الليلة عشية الجمعة فقول له عليه السلام : يوم السبت يوم عاشوراء ، يراد منه انه

يخرج عشية الجمعة يوم عاشوراء الذي قتل فيه الحسين عليه السلام مستخفياً غير معروف ويستعلن ظاهراً معروفاً يوم السبت . فيوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام بدل من يوم ويوم السبت معمول يخرج ، يعني ظاهراً معروفاً .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اذا أراد الله قيام القائم عليه السلام بعث جبرائيل في صورة طائر أبيض فيضع إحدى رجله على الكعبة والأخرى على بيت المقدس ، ثم ينادي بأعلى صوته اتى أمر الله فلا تستعجلوه . قال : فيحضر القائم عليه السلام فيصلي عند مقام ابراهيم عليه السلام ثم ينصرف وحواليه انصاره وهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً إن فيهم لمن يسرى من فراشه ليلاً فيخرج ومعه الحجر فيلقيه فتعشب الأرض .

وفي (الانوار المضيئة) (١) عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل الى ان قال : يقول القائم عليه السلام لأصحابه : يا قوم ان أهل مكة لا يريدونني ولكفي مرسل اليهم لأحتج عليهم فما ينبغي لمثلي الا ان يحتج عليهم . فيدعوا رجلاً من أصحابه فيقول له اذهب إلى أهل مكة فقل يا أهل مكة أنا رسول فلان اليكم وهو يقول لكم أنا أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين وأنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا فاذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام اتوا اليه فذبحوه بين الركن والمقام وهي

(١) (الانوار المضيئة) في أحوال الحجة الغائب - عليه السلام -

المسيد علم الدين المرتضى علي بن جلال الدين « الذريعة » مجلد ٢

النفس الزكية فاذا بلغ ذلك الامام عليه السلام قال لأصحابه الا
 اخبرتكم ان أهل مكة لا يريدوننا . فلا يدعونه حتى يخرج فيهم
 من عقبة طوى في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر حتى يأتي
 المسجد الحرام فيصلي فيه عند مقام ابراهيم أربع ركعات ويسند ظهره
 الى الحجر الأسود ثم يحمد الله ويشفي عليه ويذكر النبي صلى الله عليه
 وآله ويصلي عليه ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس فيكون
 أول من يضرب على يده ويبايعه جبرائيل وميكائيل ويقوم معهما
 رسول الله وأمير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما فيدفعان اليه كتاباً
 جديداً هو على العرب شديد بخاتم رطب فيقولون له : اعمل بما فيه
 ويبايعه الثلثمائة وقليل من أهل مكة حتى يكون في مثل الحلقة قلت :
 وما الحلقة ؟ قال : عشرة الاف رجل جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن
 شماله ثم يهز الراية الجليلة وينشرها وهي راية رسول الله صلى الله
 عليه وآله السحاب ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله السابغة ويتقلد
 بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذي الفقار . وفي خبر آخر : ما من
 بلدة الا ويخرج منهم طائفة الا البصرة فانه لا يخرج منها أحد .

فصل

ومما يتعلق ببعض أحواله وأحوال أصحابه
وسيرته ومسيره من مكة عليه السلام

روى العياشي في تفسيره (١) عن عبد الأعلى الحلبي قال : قال أبو جعفر عليه السلام : تكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بغض الشعاب ثم أومى بيده إلى ناحية ذي طوى - حتى إذا كان قبل خروجه بليلتين انتهى المولى الذي يكون بين يديه حتى يلتقى بعض أصحابه فيقول كم أنتم هاهنا ؟ فيقولون : نحو من أربعين رجلاً فيقول : كيف أنتم لو قد رأيتم صاحبكم ؟ فيقولون : والله لو يأوي بنا الجبال لأويناهها معه . ثم يأتيهم من القابلة فيقول لهم : اسيروا إلى ذوى اسنانكم وأخياركم عشرة . فيشيرون إليه فينطلق بهم حتى يأتوا صاحبهم ويعدهم إلى الليلة التي تليها . ثم قال أبو جعفر عليه السلام : والله لكأنى انظر إليه وقد اسند ظهره إلى الحجر الاسود ثم ينشد الله حقه ثم يقول : أيها الناس من يحتاجني في الله فانا أولى الناس بالله . يا أيها الناس من يحتاجني في ابراهيم فانا أولى الناس بابراهيم يا أيها الناس من يحتاجني في موسى فانا أولى الناس بموسى يا أيها الناس من يحتاجني في عيسى فاما أولى الناس بعيسى . يا أيها الناس من يحتاجني في محمد

(١) تفسير (العياشي) ص ٥٦ - ٦١ من الجزء الثاني - المطبعة

فانا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله يا أيها الناس من يحتاجني في كتاب الله فانا أولى الناس بكتاب الله . ثم ينتهي إلى المقام فيصلي عنده ركعتين ، ثم ينشد الله حقه .

ثم قال أبو جعفر عليه السلام : هو والله المضطر في كتاب الله وهو قول الله تعالى : « أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض » . وجبرائيل على الميزاب في صورة طائر أبيض فيكون أول خلق الله بهايه جبرائيل ، وبهاييه الملائكة والبضعة العشر رجلاً . قال : قال أبو جعفر عليه السلام : فمن ابتلي في المسير وافاء في تلك الساعة ومن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه . ثم قال : هو والله قول علي بن أبي طالب عليه السلام : المفقودون عن فرشهم وهو قول الله : « فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً » . أصحاب القائم عليه السلام : الملائكة والبضعة عشر رجلاً قال هم والله المعدودة التي قال يجمعون في ساعة واحدة قزعا كقزع الخريف فيصبح بمكة فيدعوا الناس الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فيجيبه نفر يسير ويستعمل على مكة . ثم يسير فيبلغه ان قد قتل عامله فيرجع اليهم فيقتل المقاتلة لا يزيد على ذلك شيئاً يعني السبي ثم ينطلق يدعو الناس الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله والولاية لعلي بن أبي طالب والبراءة من عدوه ولا يسمى أحدا حتى ينتهي الى البيداء فيخرج اليه جيش السفيناني فيأمر الله الأرض فتأخذهم من تحت اقدامهم وهو قول الله : ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب - وقالوا آمنا به - يعني بقائم آل محمد وقد كفروا به - يعني بقائم آل محمد الى آخر السورة فلا يبقى منهم الا رجلا يقال لهمما وتر ووتيرة من مراد

ووجوههما في اقنيتيهما يمشيان القهقري يخبران الناس بما فعل الله باصحابهما .

ثم يدخل المدينة فتغيب عنهم عند ذلك قريش وهو قول علي ابن أبي طالب : والله لودت قريش ان عندها موقفاً واحداً جزر جزور بكل ما ملكت وكل ما طلعت عليه الشمس أو غربت . ثم يحدث حدثاً فإذا هو فعل ذلك قالت قريش : اخرجوا بنا الى هذا الطاغية فوالله ان لو كان محمدياً ما فعل ولو كان فاطمياً ما فعل فمنحه الله أكتافهم فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية . ثم ينطلق حتى ينزل الشجرة فيبلغه انهم قتلوا عامله فيرجع اليهم فيقتلهم ليس قتلة الحرة اليها بشيء . ثم ينطلق فيدعوا الناس الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله والولاية لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليهما والبراءة من عدوه . حتى اذا بلغ الثعلبية قام اليه رجل من صلب أبيه وهو أشد الناس ببدنه واشجعهم بقلبه ما خلا صاحب هذا الامر ، فيقول : يا هذا ما تصنع فوالله انك لتجفل الناس اجفال النعم افعهد رسول الله صلى الله عليه وآله أم بماذا ؟ فيقول المولى الذي ولي البيعة : والله لتسكتن أولأضر بن الذي فيه عيناك . فيقول القائم عليه السلام : اسكت يا فلان والله ان معي عهداً من رسول الله صلى الله عليه وآله ، هات لي فلان العيبة والزنفلة فيأتيه بها فيقرء العهد من رسول الله صلى الله عليه وآله . فيقول : جعلني الله فداك اعطني رأسك أقبلاه فيعطيه رأسه فيقبله بين عينيه . ثم يقول : جعلني الله فداك جدد لنا بيعة فيجدد لهم بيعته .

قال أبو جعفر عليه السلام : لكانني انظر اليهم مصعدين من نجف الكوفة ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً كان قلوبهم زبر الحديد

جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره يسير الرعب أمامه شهراً وخلفه شهراً أمدّه الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين حتى اذا صعد النخيل قال لأصحابه : تعبدوا ليلىكم هذه . فيبيتون بين راكم وساجد يتضرعون الى الله ، حتى اذا أصبح قال : خذوا بنا طريق النخيلة ، وعلى الكوفة خندق خندق ، قلت : مخندق ؟ قال : أي والله حتى ينتهي الى مسجد ابراهيم بالنخيلة عليه السلام فيصلي فيه ركعتين فيخرج اليه من كان بالكوفة من مرجثها وغيرهم من جيش السفيناني فيقول لأصحابه : استطردوا لهم . ثم يقول : كروا عليهم . قال أبو جعفر عليه السلام : لا يجوز والله الخندق منهم بخير ، ثم يدخل الكوفة فلا يبقى مؤمن الا كان فيها أو حن اليها وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام . ثم يقول لأصحابه : سيروا الى هذا الطاغية فيدعوه الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله فيعطيه السفيناني من البيعة سلماً فيقول له كلب وهم اخواله ما هذا ما صنعت والله ما نبايعك على هذا ابدأ فيقول : ما اصنع ؟ فيقولون : استقبله . ثم يقول له القائم عليه السلام : خذ حذرك فاني ادبت اليك وأنا مقاتلك . فيصبح فيقاتلهم فيمنحه الله أكتافهم ويأخذ السفيناني اسيراً فينطلق به فيذيبه بيده .

ثم يرسل جريدة خيل الى الروم ليستحضروا بقية بني امية فاذا انتهوا الى الروم قالوا اخرجوا الينا أهل ملتنا عندكم فيأبون ويقولون والله لا نفعل فتقول الجريدة والله لو أمرنا لقاتلناكم ثم يرجعون الى صاحبهم فيعرضون ذلك عليه فيقول انطلقوا فاخرجوا اليهم أصحابهم فسان هؤلاء قد اتوا بسلطان عظيم وهو قول الله : « فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتهم فيه ومساكنكم

لعلمكم تسئلون » . قال : يعني الكنوز التي كنتم تكنزون « وقالوا ياويلنا أنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين » لا يبقى منهم خبر .

ثم يرجع الى الكوفة فيبعث الثلثمائة والبضعة عشر رجلاً الى الآفاق كلها فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم فلا يتعايرون في قضاء ولا يبقى أرض الا يؤدي (١) فيها الشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله . وهو قوله : « وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً واليه ترجعون » ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قول الله عز وجل : « وقسّاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » .

قال أبو جعفر عليه السلام : يقاتلون والله حتى يوحد الله ولا يشرك به شيء وحتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب ولا ينهارها احد ويخرج الله من الأرض بذرها وينزل من السماء قطرها ويخرج الناس خراجهم على رقابهم الى المهدي عليه السلام ويوسع الله على شيعتنا ولو لا ما يدركهم من السعادة لبغوا . فبينما صاحب هذا الامر قد حكم ببعض الاحكام وتكلم ببعض السنن أذ خرجت خارجة من المسجد يريدون الخروج عليه فيقول لأصحابه : انطلقوا . فيأخذونهم في التمارين فيأتون بهم اسرى فيأمر بهم فيذبحون ، وهي آخر خارجة تخرج على قائم آل محمد صلى الله عليه وآله .

أقول : قوله عليه السلام : غيبة في بعض الشعاب الظاهر ان هذا بعد خروجه من المدينة قبل دخوله المسجد الحرام بالعنيزات

(١) في النسخة الخطية : نودي فيها بشهادة . . .

يوم الجمعة العاشر من المحرم .

قوله : انتهى المولى الذي يكون بين يديه الى الآن لم يظهر لي اسمه من الأخبار التي وقفت عليها والذي يجول في خاطري انه المسيح عليه السلام والله أعلم .

قوله : نحو من أربعين رجلاً : هؤلاء من النقباء من جملة الثلاثمائة والثلاثة عشر غير الثلاثين الذين معه عليه السلام في طيبة . قوله : وجبرائيل على الميزاب يعني ميزاب الكعبة لأن عمدة نداء اسماع أهل الشام والمدينة ومن يليهم لشدة طغيانهم وبغيهم على الامام عليه السلام لأنهم حين النداء كانت كور الخمس في ملك السفيناني وطاعته فكان على الميزاب مما يلي حجر اسماعيل عليه السلام ليسمعهم الدعوة ولعل وقوعه عند البيعة على الميزاب منه لهم في مقابلته عند البيعة لقائم آل محمد صلى الله عليه واله الذي دعاهم اليه وسماه لهم باسمه .

قوله : فيكون أول خلق الله يبايعه جبرائيل عليه السلام يراد منه المبايعة التي هي الطاعة والامتثال والانقياد للخدمة لا مطلق المبايعة والا لشملت مبايعة الاذن فلا يكون جبرائيل عليه السلام أول خلق الله مبايعة للقائم عليه السلام بل أول من يبايعه محمد رسول الله صلى الله عليه واله ثم من بعده علي صلوات الله عليه وهي مبايعة الاذن بالقيام .

فغن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام يقول : « لو خرج قائم آل محمد عليهم السلام لنصره الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزلين والكروبيين يكون جبرائيل أمامه وميكائيل عن يمينه واسرافيل عن يساره والرعب

مسيرة شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله والملائكة المقربون
 حذائه . أول من يبايعه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي
 عليه السلام الثاني ومعه سيف مختوط يفتح الله به الروم والصين
 والترك والديلم والسند والهند وكابل شاه والخزر يا أبا حمزة لا يقوم
 القائم عليه السلام الا على خوف شديد وزلزال وفتنة وبلاء يصيب
 الناس وطاعون قبل ذلك وسيف قاطع بين العرب واختلاف شديد
 من الناس وتشقت في دينهم وتغير في حالهم حتى يتمنى الموت صباحاً
 ومساءً من عظم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضاً وخروجه
 اذا خرج عند الآيات والقنوط فيا طوبى لمن ادركه وكان من أنصاره
 والويل كل الويل لمن ناواه وخالف امره وكان من أعدائه .
 ثم قال : « يقوم بأمر جديده وكتاب جديد وسنة جديدة وقضاء
 جديد على العرب شديد ليس شأنه الا القتل لا يستتيب احداً لا تأخذه
 في الله لومة لائم » .

أقول ان أول من يبايعه محمد صلى الله عليه وآله وعلي صلوات الله
 عليه الثاني مبايعة الرخصة له والاذن في الظهور وفي القيام بما
 يراد منه وهذه لا بد ان تكون سابقة وأما مبايعة جبرائيل عليه السلام
 فمبايعة الطاعة وامثال الامر فافهم .

وقوله عليه السلام : فمن ابتلي في المسير الى اخره لأن النقباء
 عرفوا قيامه بالعلامات الخاصة . وهي الواقعة في سنة قيامه فمنهم
 من سار الى مكة وما يقرب منها استعدادا للقائه عليه السلام . فاذا
 خرج عليه السلام وافاه عند أول خروجه عجل الله خروجه ومنهم
 من لم يسر وليس لعدم الاستعداد بل لعلة للأستعداد أو لايمانه بأنه
 لا يتاخر اذا دعاه أما لأن الارض تطوى له ولأن السحاب تحمله

وذلك على حسب ايمانهم .

وروى المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام :
إذا أودى الامام عليه السلام دعا الله عز وجل باسمه العبراني
فانتخب أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر قرعاً كقرع الخريف وهم
أصحاب الاولوية . منهم من يفتقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكة ومنهم
من يسير في السحاب نهاراً يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه
قلت : جعلت فداك أيهما أعظم أيماناً ؟ قال : الذي يسير في
السحاب نهاراً وهم المفقودون وفيهم نزلت : « اينما تكونوا يأت
بكم الله جميعاً » .

قوله عليه السلام : والله المعدودة أي الفئة المعدودة كناية عن
قلتها كما قال الله تعالى « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
بإذن الله » . وعن انتصارها على من عاداها . والظاهر ان المراد
بالمعدودة الأمة التي قال الله تعالى : « ولئن أخرنا عنهم العذاب
إلى أمة معدودة » . فانها في أصحاب القائم أو الى مدة قيام القائم
عليه السلام ، ففي تفسير علي بن ابراهيم للمعنى الأول عن علي
عليه السلام في قوله : « ولئن أخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة
ليقولن ما يحبسهم » قال : الأمة المعدودة : أصحاب القائم
عليه السلام الثلاثمائة والبضعة عشر . والمعنى الثاني قال في الآية
الشريفة : « ان متغنهم » في هذه الدنيا الى خروج القائم
عليه السلام فنردهم فنعذبهم « ليقولن ما يحبسهم » . أي يقولوا الا
يقوم القائم عليه السلام ولا يخرج - على أحد الاستهزاء - فقال الله :
« الايوم يأتهم ليس مصروفا عنهم وسحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن » .
وفي تفسير العياشي عن الحلبي قال : قال أبو جعفر عليه السلام :

أصحاب القائم الثلثمائة والبضعة عشر رجلاً هم والله الأمة المعدودة التي قال الله في كتابه « ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة » قال : يجمعون له في ساعة واحدة قزعا كقزع الخريف .

وقوله : قزعا كقزع الخريف القزع : جمع قزعة وهي القطعة من السحاب وخص الخريف لأنه أول الشتاء والسحاب فيه متفرقا غير متراكم ولا مطبق ثم يجتمع بعضه الى بعض بعد ذلك لأنهم متفرقون منهم بالشام ومنهم بالمدينة ومنهم في غيرهما فيصبح يوم السبت وهم معه جميعاً .

قوله : فيقتل المقاتلة لا يزيد على ذلك شيئاً يعني السي لعله عليه السلام انما لم يسب العيال لعله بانهم غير راضين بفعل رجالهم أو غير عالمين بنكثهم أو يستميل قلوب العرب ويرغبهم في قبول طريقته باظهار العفو والعدل .

قوله عليه السلام : فلا يبقى منهم الا رجلان يقال لهما وتر ووتيرة من مراد ، وتقدم فيما روي انهما من جهينة ، قال : فلذلك جاء القول : وعند جهينة ، وظاهره انه مأخذ المثل .

وفي تفسير السهيلي ان آخر من يخرج من النار يوم القيامة رجل يقال له جهينة فاذا دخل الجنة اجتمع عليه أهل الجنة يسألونه عن حال أهل النار ويقولون عند جهينة الخبر اليقين رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وظاهره انه مستند المثل ويسأتي بعض ذكره في حديث المفضل بن عمر انشاء الله تعالى وقوله : عليه السلام جزر جزور أي ان قريشاً يودون ان يعطوا كل ما ملكوا وكل ما طلعت عليه الشمس أو غربت لو كان لهم يأخذوا موقفاً يقفون فيه ويختفون به عنه عليه السلام بحيث لا يراهم قدر زمان ذبح جزور ويحتمل

ان يراد به مكان ذبح جزور لأنه اخس الامكنة لما فيه من دم الجزور وفرثها .

قوله عليه السلام : ثم يحدث حدثاً : الظاهر ان المراد من هذا الحديث نبش الأعرابين وحرقهما فلذا سموه بالطاغية استعظاماً لفعله حتى انه عليه السلام لما دعاهم الى البراءة منهما قالوا : بل نبره منك ونتولاها .

وقوله عليه السلام : فمنحه الله اكتافهم أي جعله مستولياً عليهم لأن الاكتاف هي محل القوة فاذا ملكه الله أيها استولى عليهم كأنه راكب على اكتافهم أو كناية عن نهاية الاقتدار عليهم كأنه يستخرج اكتافهم التي هي له .

وقوله عليه السلام حتى ينزل الشقرة هي بفتح الشين المعجمة وكسر القاف وفتح الراء وقيل بضم الشين وسكون القاف موضع معروف في طريق مكة من المواضع يخسف بها .

وقوله عليه السلام : انك لتجفل الناس اجفال الغنم يعني تزعجهم بسرعة لعظيم ما اتاهم به .

وقوله عليه السلام : هات لي فلان العيبة أو الزنفلجة العيبة بفتح العين زنبيل من آدم والزنفلجة بكسر الزاء ظرف من الجلود المدبوغة يعلق على الكتف والانيان باو يشعر بأنهما معاً عنده عليه السلام وفي كل واحد منهما نسخة العهد المطلوب وقوله : عليه السلام : مصعدين من نجف الى الكوفة أي ما ضين منه .

وقوله عليه السلام صعد النجف أي اتاه . وقوله عليه السلام : على طريق النخيلة كجهمينة موضع بالعراق مقتل علي عليه السلام : وفيه مسجد ابراهيم عليه السلام .

وقوله عليه السلام : مرجئها المرجئة قيل : هم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة وقيل سموا بذلك لاعتقادهم ان الله سبحانه أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخره عنهم .

وقال : قتيبة هم الذين يقولون : الايمان قول بلا عمل سموا بذلك لأنهم يقدمون القول ويؤخرون العمل . وقيل : هم الفرقة الجبرية الذين يقولون العبد لا فعل له أصلاً وإنما الفصل من الله سبحانه سموا بذلك لأنهم يؤخرون أمر الله ويرتكبون الكبائر . وفي المغرب سموا بذلك لأرجائهم حكم أهل الكبائر الى يوم القيامة ، وفي بعض الأحاديث المرجىء يقول : من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة ونكح امه فهو على ايمان جبرائيل وميكائيل وروي في الحديث خطاباً للشيعة . انتم اشد تقليداً ام المرجئة قيل : في هذا الحديث أراد ما عدا الشيعة سموا بذلك لزعمهم ان الله عز وجل أخر نصب الامام وجعله باختيارهم . وفي الحديث « القرآن يخاصم المرجئي والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به » وفسر المرجئي بالأشعري . والقدري بالمعتزلي . وفيه أقوال آخر .

وقوله : عليه السلام : فيعطيه السفيناني البيعة سلماً يعني به انه يمايعة مهادنة لا عن ايمان وانقياد فلم يقبل منه لعلمه بانه لم يكن صادقاً لأنه لعنه الله انما خرج يطلب ثأره بقتل الثالث من جميع الأئمة عليهم السلام وشيعتهم ومن سال اليهم بقتلهم ونحو آثارهم فجميع من قتل انما قتله لأجل ايمانه « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً » فلا يوفق للتوبة النصوح بل على حد قوله تعالى :

« بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون » فلذا قال عليه السلام : خذ حذرک فانى أدبت اليک وأنا مقاتلک ، وانما قبل منه المبايعة أولا لأقامة الحجّة عليه فلما نکت لم يقبل منه .

وقوله عليه السلام : ثم يرسل جريدة خيل الى الروم الجريدة من الخيل الجماعة لأنها جردت عما سواها لا رجالة فيها .

وقوله عليه السلام : ويخرج الناس على رقابهم الى المهدي عليه السلام : المراد بالناس العامة اذا استولى عليهم يأتونه منقادين لطلب السلامة على دمائهم فمن تولى بالأئمة عليهم السلام وتبرا من أعدائهم صادقاً فاخوانكم في الدين وهو من المؤمنين ، ومن لم يكن صادقاً يكون ذا معيشة ضنك حتى انه يأكل العذرات لانه لا تحمل له الزكاة ولا يعطى منها ولا تعطيه التجارة ولا الزراعة ولا يعامله المؤمنون ولا ينازلونه بل يكون بحكم الكلاب السائبة التي لا أهل لها .

وقوله عليه السلام : ويوسع الله على شيعتنا ولو لا ما يدركهم من السعادة لبغوا : اشار بقوله : ولو لا ما يدركهم من السعادة الى جواب اعتراض بقوله تعالى : « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض » الآية وبيانه : انه قد أخبر بلزوم البغي للبسط فكيف يوسع على الشيعة في دولة الحق ؟ فاجاب عليه السلام : ان في ذلك الزمان يشمل اللطف والتسديد والرضوان جميع الشيعة لعله وجود صاحب الحق والعدل عليه السلام بين ظهرائهم وجذبه أيابهم في متابعتهم ومحوه أسباب البغي من أهل الارض من شيعته فلا يتفاوت الحال عند الشيعة في ذلك الزمان بين التوسعة والضيق لقوة عقولهم وكمال ايمانهم ببركة الامام عليه السلام .

فصل

ومن ذلك ما في (غيبة النعماني) عن العوام بن الزبير قال :
قال أبو عبد الله عليه السلام : يقبل القائم عليه السلام في خمسة
وأربعين رجلاً من تسعة أحياء من حي رجل ومن حي رجلان ومن
حي ثلاثة ومن حي أربعة ومن حي خمسة ومن حي ستة ومن حي
سبعة ومن حي ثمانية ومن حي تسعة ولا يزال كذلك حتى يجتمع
له العدد .

وأقول : ظاهر هذا الحديث أن اجتماعهم من الأحياء والبلدان
على نحو (الكمال الظهوري) (١) . فإن اعتبرنا ذلك كانوا من خمسة
وعشرين حياً ثلاث مائة وخمسة وعشرين رجلاً فيزيدون اثني عشر
رجلاً فلا بد من حمل قوله : ولا يزال كذلك على أنهم يجتمعون
من الأحياء وإن لم يكن على ذلك النحو حتى يتم العدد . أو نقول
هذا الترتيب إنما في الأربعين أو أغلبي أو في الثلثمائة
لكن المذكور في خطبة البيان ينافي ذلك كله ويمكن الجمع بينهما
في الخمسة والأربعين أو يقال بأن خطبة البيان غير معتبرة . وما ذكره

(١) الظاهر يعني به على نحو (الكمال الظهوري) وهي متوالية
عددية تبدأ من الواحد فصاعداً إلى الخمسة وعشرين وطريقة استخراج
الكمال الظهوري للعدد (٢٥) هو أن تجمع العدد الأول مع الأخير
(٢٦ = ٢٥ + ١) ويضرب الناتج في نصف المجموع [٣٢٥ = ١٢/٥ × ٢٦]

محمد باقر المجلسى كما نقل عنه من اشتهارها بين الخاصة والعامة على تقدير صحته فانما هو في أصل وقوعها منه عليه السلام فاما ما اشتملت فمتغير مختلف حتى لا تكاد توجد نسختين منها متفقتين فلا يصلح منها جمع ولا تفريق .

وفي (غيبة الطوسي) عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : لا يزال الناس ينقصون حتى لا يقال الله فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فبعث الله قوماً من أطرفها يجيئون قرعاً كقرع الخريف والله اني لأعرفهم وأعرف أسمائهم وقبائلهم واسم اميرهم وهم قوم يحملهم الله كيف يشاء من القبيلة الرجل والرجلان حتى يبلغ تسعة فيتوافون من الاتفاق ثلاثة مائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر وهو قول الله : « اينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً ان الله على كل شيء قدير » حتى ان الرجل ليحتفي فلا يحل حبوته حتى يبلغه الله ذلك . أقول : يشعر هذا الحديث بان الترتيب الشعوري انما هو في الخمسة والأربعين وأما الباقي فعلى الاتفاق (١) وهذا يشعر بافضلية الخمسة والاربعين لاشتمال عددهم واجتماعهم على الكمال الشعوري . قال : الجزري : اليعسوب السيد والرئيس والمقدم واصله فحل النحل ومنه حديث علي عليه السلام انه ذكر فتنة فقال : اذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه أي فارق الفتنة وضرب في الارض ذاهباً في أهل دينه واتباعه الذين يتبعونه على رأيه وهم الاذئاب وقال الزمخشري : الضرب بالذنب هاهنا مثل الاقامة والثبات يعني انه يشبه هو ومن معه على الدين .

أقول : ان فحل النحل اذا أراد اللبث في مكانه الصق بذنبه الأرض كما أراد الزمخشري وعلى توجيه الجزري ان الفحل اذا أراد أن يلدغ ضرب بذنبه لان الشوكة فيه وشبه اتباع الحجة عليه السلام يعنى انصاره بالذنب (محركا) لانه لاحق وبه يلدغ كذلك الحجة عليه السلام يضرب انصاره في الارض فيبيعهم شرقاً وغرباً حتى يفتح الله بهم الحصون ويملاء بهم الارض قسطاً وعدلاً .

وفي (الاكمال) عن المفضل بن عمر قال قال الصادق عليه السلام : كاني انظر الى القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلثمائة وثلاثة عشر عدة أصحاب بدر وهم أصحاب الألوية وهم حكام الله في أرضه على خلقه حتى يستخرج من قبانه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله فيجفلون عنه اجفال الغنم فلا يبقى منهم الا الوزير وأحد عشر نقيباً كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيجولون الارض فلا يجدون عنه مذهباً فيرجعون اليه . فوالله اني لاعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به ،

أقول : انه يظهر لهم باطن ما اظهر جده أمير المؤمنين عليه السلام لكميل حين قال ما الحقيقة يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : مالك والحقيقة يا كميل . قال : او لست صاحب سرك ؟ قال : بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني الحديث (١) . فان ما عرض عليه السلام على أصحابه باطن ما يرشح على كميل . والذي يظهر لي ان عيسى بن مريم عليه السلام هو الوزير وان الاحد عشر

(١) وقد شرح المؤلف هذا الحديث وطبع في (جوامع الكلم)

المجلد الثاني المطبوع في تبريز سنة ١٢٧٩ هـ بالطباعة الحجرية .

نقيباً منهم سلمان الفارسي وكان قد اعلمه علي عليه السلام باطن ما أظهر لكميل من قول أبي جعفر عليه السلام قال يعني الفضيل بن يسار قال عليه السلام لي : تروي ما يروي الناس ان علياً عليه السلام قال في سلمان : ادرك العلم الأول والعلم الآخر ؟ قلت : نعم . قال : فهل تدري ماعى ؟ قال : قلت : علم بني اسرائيل وعلم النبي صلى الله عليه وآله . قال : ليس هكذا يعني ولكن علم النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وأمر النبي وأمر علي صلوات الله عليهما ومثل هذا قال عليه السلام : لو يعلم أبو ذر ما في قلب سلمان لكفره أو لقتله .

وفي (تفسير العياشي) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اذا قام قائم آل محمد استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين (١) رجلاً ، خمسة وعشرين من قوم موسى الذين يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة من اصحاب الكهف ويوشع وصي موسى ومؤمن آل فرعون وسلمان الفارسي وابا دجانة الانصاري ومالك الاشتر .

أقول : والظاهر ان اصل الحديث سبعة وعشرين واما ما في الهامشة من كتابة ثلاثين وعليه رمز الظاهر فانه غلط وان نسخة الحديث في الكتب الصحيحة خمسة عشر من قوم موسى الخ ، ووجه الغلط ان بعض النساخ لما وجد ان الذين من قوم موسى خمسة وعشرين كتب على سبعة وعشرين ان الظاهر سبعة وثلاثين فغلط الاول الذي في الهامشة نشأ من الغلط الثاني لأن الهادين من قوم موسى خمسة عشر فافهم .

وقوله عليه السلام : استخرج من ظهر الكعبة لعل المراد ان

(١) في الهامش : وثلاثين .

هؤلاء السبعة والعشرين حين بعثوا عند أول شهر رجب من قبورهم ساروا الى الكعبة المشرفة انتظاراً لخروجه لأنه انما يخرج بعد بعثهم بستة أشهر وعشرة أيام فاخفاهم الله في ظهر الكعبة فلمّا خرج - عجل الله فرجه - استخرجهم .

في (غيبة الطوسي) عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه صلوات الله عليه في حديث الموح م ح م د يخرج في آخر الزمان على رأسه غمامة بيضاء تظلمة من الشمس تنادي بلسان فصيح يسمعه الثقلين والخافقين هو المهدي من آل محمد يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً .

فصل

في سيرته - عليه السلام -

ومن بعض سيرته صلوات الله عليه ما رواه السيد علي بن عبد الحميد في كتاب الغيبة عن الباقر عليه السلام . قال : اذا قام القائم عليه السلام ودخل الكوفة لم يبق مؤمن الا وهو بها . وعنه عليه السلام قال : إذا بلغ السفنياني ان القائم عليه السلام توجه اليه من ناحية الكوفة فيتجرد بخيالة حتى يلقي القائم عليه السلام فيخرج فيقول : اخرجوا الى ابن عمي فيخرج اليه السفنياني فيكلمه القائم عليه السلام فيجيء السفنياني فيبأيه ثم ينصرف الى أصحابه فيقولون له : ما صنعت ؟ فيقول : اسلمت

وبايعت فيقولون : قبح الله رأيك بين ما أنت خليفة متبوع . فصرت تابعا . فيستقبله فيقاتله ثم يمسون تلك الليلة ثم يصبحون للقائم عليه السلام بالحرب . فيقتتلون يومهم ذلك ثم ان الله تعالى يمنح القائم عليه السلام واصحابه اكتافهم فيقتلونهم حتى يفنواهم حتى ان الرجل يختفي في الشجرة والحجرة فتقول الشجرة والحجرة يا مؤمن هذا رجل كافر فاقتله فيقتله قال : فتشبع السباع من لحومهم فيقيم بها القائم عليه السلام ما شاء الله قال ثم يعقد بها القائم ثلاث رايات لواء الى القسطنطينية يفتح الله له ولواء الى الصين ولواء الى جبال الديلم فتفتح له .

وباسناده رفعه الى أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في خبر طويل الى ان قال : وينهزم قوم كثير من بني امية حتى يلحقوا بأرض الروم فيطلبوا الى ملكها ان يدخلوا اليه فيقول لهم الملك لا ندخلكم حتى تدخلوا في ديننا وتكنحونا وتكنحكم وتأكلون لحم الخنازير وتشربوا الخمر وتعلقوا الصليبان في اعناقكم والزنانير في أوساطكم فيقبلون فيدخلونهم فيبعث اليهم القائم عليه السلام ان اخرجوا هؤلاء الذين ادخلتموهم فيقولون : قوم رغبوا في ديننا وزهدوا في دينكم فيقول عليه السلام : انكم ان لم تخرجوهم وضعنا السيف فيكم فيقولون له : هذا كتاب الله بيننا وبينكم فيقول : قد رضيت به . فيخرجون اليه فيقرأ عليهم واذا في شرطه الذي شرط عليهم ان يدفعوا اليه من دخل اليهم مرتداً عن الاسلام ولا يرد اليهم من عندهم رغباً الى الاسلام فاذا قرأ عليهم الكتاب راوا هذا الشرط لازماً لهم اخرجوهم اليه فيقتل الرجال ويبقر بطون الحبال ويرفع الصليبان في الرماح قال : والله لكانى انظر اليه والى اصحابه يقتسمون الدنيا

على الحجبة ثم تسلم الروم على يسده فيبقي فيهم مسجداً ويستخلف عليهم رجلاً من أصحابه ثم ينصرف .

وباسناده عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : يقضي القائم عليه السلام بقضايا ينكرها بعض أصحابه من قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء آدم عليه السلام فيقدمهم فيضرب اعناقهم . ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون من قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء داود عليه السلام فيقدمهم فيضرب اعناقهم . ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون من قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء إبراهيم عليه السلام فيقدمهم ويضرب اعناقهم . ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد صلى الله عليه وآله فلا ينكرها أحد عليه ،

وفي (الاكمال) بسنده عن ابان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : دمان في الاسلام حلال من الله عز وجل لا يقضي فيهما احد بحكم الله حتى يبعث الله عز وجل القائم من أهل البيت فيحكم فيهما بحكم الله لا يريد على ذلك بينة الزاني المحصن يرجمه ومانع الزكاة يضرب عنقه .

وباسناده رفعه الى أبي الجارود قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك أخبرني عن صاحب هذا الامر ؟ قال : يمسي من أخوف الناس ويصبح من آمن الناس يوحى اليه هذا الامر ليله ونهاره . قال : قلت : يوحى الله اليه يا أبا جعفر ؟ قال : يا أبا الجارود انه ليس وحي نبوة ولكنه يوحى اليه كوحىه الى مريم بنت عمران ولم موسى والى النحل . يا أبا الجارود ان قائم آل محمد لأكرم عند الله من مريم بنت عمران وأم موسى والنحل .

أقول : قوله : يمسي من أخوف الناس يوم الجمعة وقد قتل

الخطيب بمكة ويصبح يوم السبت ومعه انصاره الثلاثمائة والثلاثة عشر والملائكة ، فأما انصاره فقال : أبو عبد الله عليه السلام : ما كان قول لوط لقومه . « لو ان لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد » الا تمنياً لقوة القائم عليه السلام ، ولا ركن الا شدة أصحابه ، وان الرجل منهم ليعطى قوة أربعين رجلاً وان قلبه لأشد من زبر الحديد ولو مروا بالجبال الحديد لقلعوها لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل .

وأما الملائكة فكما رواه في (الاكمال) عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كاني انظر الى القائم عليه السلام على ظهر النجف فاذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً أدهم ابلق بين عينيه شمراخ ثم ينتفض به فرسه فلا يبقى أهل بلدة الا وهم يظنون انه معهم في بلادهم فاذا نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله انحط عليه ثلاثة عشر الف ملك كلهم ينتظر القائم عليه السلام وهم الذين كانوا مع نوح في السفينة . والذين كانوا مع ابراهيم حيث القي في النار وكانوا مع عيسى حين رفع وأربعة الاف مسومين ومردفين وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً يوم بدر وأربعة الاف الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي عليهما السلام فلم يؤذن لهم فصعدوا في الاستيمار وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام فهم شعث غبر ييكون عند قبر الحسين بن علي عليه السلام الى يوم القيامة وما بين قبره الى السماء مختلف الملائكة .

وباسناد السيد المذكور رفعه الى جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : أول ما يبدأ القائم عليه السلام بانطاكية فيستخرج منه التوراة من غار فيه عصى موسى وخاتم سليمان قال : واسعد الناس

به أهل الكوفة وقال انما سمي المهدي لأنه يهدي الى امر خفي
حتى انه يبعث الى رجل لا يعلم الناس له ذنب فيقتله حتى ان احدهم
يتكلم في بيته فيخاف ان يشهد عليه الجدار .

فصل

في سيرته - عليه السلام -

ومن سيرته ما يعمل من الحدود بأبي بكر وعمر وعائشة . روى
في حلية الابرار السيد هاشم التويلي بسنده الى عبد العظيم الحسيني
قال : قلت لمحمد بن علي بن موسى عليه السلام اني لارجو ان تكون
القائم عليه السلام من أهل بيت محمد الذي يملأ الارض عدلاً وقسطاً
كما ملئت جوراً وظلماً . فقال عليه السلام : يا أبا القاسم ما مننا
الا قائم بأمر الله عز وجل وهاد الى دين الله ولكن القائم عليه السلام
الذي يطهر الله عز وجل به الارض من أهل الكفر والجور ويملاها
عدلاً وقسطاً هو الذي تخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه
ويحرم عليهم تسميته وهو سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته
صلى الله عليه وآله وهو الذي تطوى له الأرض ويذل له كل صعب
وتجتمع اليه اصحابه عدة أصحاب بدر ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً
من أقاصي الارض وذلك قول الله عز وجل : « اينما تكونوا يأت
بكم الله جميعاً ان الله على كل شيء قدير » فاذا اجتمعت له هذه
العدة من أهل الاخلاص اظهر الله امره فاذا اكمل له العقد وهو

عشرة آلاف رجل خرج باذن الله عز وجل فلا يزال يقتل اعداء الله حتى يرضى الله عز وجل . قال : عبد العظيم : فقلت يا سيدي فكيف يعلم ان الله عز وجل قد رضى ؟ قال : يلقي في قلبه الرحمة فاذا اتى المدينة أخرج اللات والعزى فاحرقهما أقول : يحمل المنع من تسميته عليه السلام وقت ولادته وفي زمان غيبته الصغرى بالاسم الخاص لورود التسمية به عنهم عليهم السلام .

وفيه عن محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام بسنده الى أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته متى يقوم قائمكم ؟ قال : يا أبا الجارود لا تدريكون . قلت : أهل زمانه ؟ فقال : وتدرك أهل زمانه يقوم قائمنا بالحق بعد آياس من الشيعة يدعوا الناس ثلاثا فلا يجيبه أحد فاذا كان يوم الرابع تعلق باستار الكعبة فقال : يارب انصرني ودعوتك لا تسقط فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة الذين نصرنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ولم يحطوا سروجهم ولم يضعوا اسلحتهم فيبايعون ثم يبايعه من الناس ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً يصير الى المدينة فيسر الناس حتى يرضى الله فيقتل الف وخمسمائة قريباً ليس فيهم الا فوح الزبيبية . ثم يدخل المسجد الحائط حتى يضعه الى الارض ثم يخرج الازرق وزريق غصين طريين فيجيبانه فيرتاب عند ذلك المبطلون فيقول : تكلم بربي فيقتل منهم خمسمائة مرتاب في جوف المسجد ثم يحرقهما بالحطب الذي جمعه ليهرقا به علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وذا الحطب عندنا نتوارثه ، ويهدم قطر المدينة . ويسير الى الكوفة فيخرج ستة عشر ألفاً من البرية شاكين في السلاح قراء القرآن فقهاء في الدين قد قرعوا جباههم وشمروا ثيابهم وعمهم النفاق وكلهم يقول :

يا ابن فاطمة ارجع لا حاجة لنا فيك فيضع فيهم السيف على ظهر النجف عشية الاثنين من العصر الى العشاء فيقتلهم اسرع من جزر جزور فلا يفوت منهم رجل ولا يصاب من أصحابه أحد دماؤهم قربان الى الله . ثم يدخل الكوفة فيقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وجل قال : فلم اعقل المعنى فمكثت طويلاً ثم قلت : وما يدريه جعلت فداك متى يرضى الله عز وجل ؟ قال : يا أبا الجارود ان الله أوحى الى أم موسى وهو خير من أم موسى وأوحى الى النحل وهو خير من النحل . فعقلت المذهب . فقال : اعقلت المذهب ؟ قلت : نعم قال : ان القائم عليه السلام ليملك ثلثمائة وتسع سنين كما لبث اصحاب الكهف في كهفهم يملأ الارض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويفتح الله عليه شرق الارض ومغربها يقتل الناس حتى لا يرى دين الا دين محمد صلى الله عليه وآله يسير بسيرة سليمان بن داود يدعوا الشمس والقمر فيجيبانه وتطوى له الارض ويوحى الله اليه فيعمل بأمر الله .

قوله عليه السلام : ليس فيهم الافوح الزبيبية الفوح الرائحة والزبيبية شجر طيب الرائحة وهو اشارة الى تنعمهم في الدنيا . وفيه بسنده عن أبي الطفيل عامر بن واثله قال رأيت أمير المؤمنين عليه السلام وهو في بعض ازقة المدينة يمشي وحده فسلمت عليه فاتبعته حتى انتهى الى دار الثاني فجلس فحين استقرت به الارض قال له : من علمك الجهالة يا مغرور ؟ أما والله لو ركبت العقر وليست الفقير لكان خيراً لك من المجلس الذي جلست ومن علوك المنابر أما والله لو قبلت قول رسول الله صلى الله عليه وآله واطعت ما أمرك به لما سميت أمير المؤمنين وكاني بك وقد طلبت الاقالة كما

طلبها صاحبك ولا اقلته قال : صاحبي طلب منك الاقالة ؟ قال : والله انك لتعلم ان صاحبك طلب مني الاقالة ولم اقله وكذلك تطلبها أنت والله لكأنى بك وبصاحبك وقد اخرجتهما طريين حتى تصلبا بالبيداء فقال له الثاني : ما هذا التكهن فانكم يا معشر بني عبد المطلب لم تزل قريش تعرفكم بالكذب أما والله لا ذقت حلاوتها وانا اطاع . قال : انك تعلم اني لست بكاهن قال له : من يعمل بنا ما قلت ؟ قال : فقى من ولدي من عصابة قد اخذ الله ميثاقها . فقال له : يا أبا الحسن اني لاعلم انك ما تقول الا حقاً فأسألك بالله ان رسول الله صلى الله عليه وآله سماني وسمى صاحبي ؟ فقال له : والله ان رسول الله صلى الله عليه وآله سماك وسمى صاحبك قال : والله لو علمت انك تريد هذا ما اذنت لك في الدخول ثم قام فخرج . فقال : أبو الطفيل يا أبا الفضل اسكت فوالله ما علم احد بما دار بينهما حتى قتل الثاني وقتل أمير المؤمنين عليه السلام . وفيه بسنده عن هارون ابن سعيد قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : لعمر من علمك الجهالة يا مغرور ؟ أما والله لو كنت بصيراً و كنت بما أمرك به رسول الله صلى الله عليه وآله في دينك تاجراً نحريراً اركبت العقر وافترشت الغصب ولما احببت ان تتمثل لك الرجال قياماً ولما ظلمت عترة النبي صلى الله عليه وآله بقبيح الفعل غير اني اراك في الدنيا قتيلاً من عبد أم معمر تحكم عليه جوراً فيقتلك توفيقاً يدخل به والله الجنان على الرغم منك ووالله لو كنت من رسول الله صلى الله عليه وآله سامعاً ومطيعاً لما وضعت سيفك على عاتقك ولما خطبت على المنبر ولكأنى بك وقد دعيت فاجبت ونودي باسمك فاججمت وان لك لهتك ستر وصلب ولصاحبك الذي اختارك وقمت مقامه من بعده .

فقال له عمر : يا أبا الحسن أما تستحي لنفسك من هذا التكون ؟
فقال : له أمير المؤمنين عليه السلام : ما قلت الا ما سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وآله وما نطقته الا بما علمت . قال : فمق
هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : اذا أخرجت جيفاتكما عن رسول الله
صلى الله عليه وآله من قبريكما اللذين لم تدفنا فيهما نهراً لئلا يشك
احد فيكما اذا نپشتما ولو دفنتما بين المسلمين لشك شك وارتاب
مرتاب ، وصلبتما على اغصان دوحات شجرة يابسة فتورق تلك
الدوحات بكما وتفرع وتخضر فتكون فتنة لمن أحبكما ورضي بفعالكما
ليميز الله الخبيث من الطيب ولكأني انظر اليكما والناس يسألون
ربهم العافية بما قد بليتما به . قال : فمن يفعل ذلك يا أبا الحسن ؟
قال : عصابة قد فرقت بين السيوف واغمادها وارتضاهم الله لنصرة
دينه فما تأخذهم في الله لومة لائم ولكأني انظر اليكما وقد خارجتما
من قبريكما غضين طريين حتى تصلبا على الدوحات فيكون ذلك فتنة
لمن احبكما ، ثم يؤتى بالنار التي اضرمت لابراهيم عليه السلام
ويجئى بجرجيس ودانيال وكل نبي وصديق ومؤمن ثم يؤمر بالنار
وهي النار التي اضرمتموها على باب داري لتحرقوني وفاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وآله وابني الحسن والحسين وابنتي زينب
وأم كلثوم حتى تحرقوا بها ويرسل عليكم ريحاً صراً فتتسفكم في
اليم نسفاً ويأخذ السيف من كان منكما ويصير مصيركما جميعاً الى
النار وتخرجان الى البيداء الى موضع الخسف الذي قال الله عز وجل :
« ولو ترى اذا فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب » يعني من
تحت أقدامكم . قال : يا أبا الحسن يفرق بيننا وبين رسول الله
صلى الله عليه وآله ؟ قال : نعم . قال : يا أبا الحسن انك سمعت

هذا وانه حق ؟ قال : فحلف أمير المؤمنين عليه السلام انه سمعه من النبي صلى الله عليه وآله فبكى عمر وقال : اعوذ بالله بما تقول فهل لذلك علامة ؟ قال : نعم قتل فظيع وموت سريع وطاعون شنيع ولا يبقى من الناس في ذلك الوقت الا ثلثهم وينادي مناد من السماء باسم رجل من ولدي وتكثر الايات حتى يتمنى الاحياء الموت بما يرون من الأهوال فمن هلك استراح ومن كان له عند الله خير نجى . ثم يظهر رجل من ولدي يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يأتيه الله ببقايا قوم موسى ويحيي له أصحاب الكهف ويؤيده الله بالملائكة والجن وشيعتنا المخلصين وينزل من السماء قطرها وتخرج الارض نباتها فقال له : عمر اني اعلم انك لا تحلف الا على حق فوالله لا تذوق انت ولا أحد من ولدك حلاوة الخلافة . فقال له : أمير المؤمنين عليه السلام : ثم انكم لا تزدادون لي ولولدي الا عداوة . قال : فلما حضرت عمر الوفاة ارسل الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا أبا الحسن : اعلم ان اصحابي قد حملوني بما وليت من امرهم فان رأيت ان تحلفني ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أرأيتك ان احملتك أنا فهل لك تحليل من قد مضى رسول الله صلى الله عليه وآله واله وابنته ؟ ثم ولى وهو يقول واسروا الندامة لما راوا العذاب . أقول : وسيأتي تفصيل ما يفعل الحجة عليه السلام بهما في حديث المفضل بن عمر .

وفيه مسارواه عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام بسنده الى عبد الرحمن القصير قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : أما لو قام القائم لقد ردت اليه الحمير حتى يجلدوها الحد وينتقم لأمه فاطمة عليها السلام منها . قلت :

جعلت فداك ولم يحددها الحد ؟ قال : لقدفها على أم ابراهيم .
فقلت فكيف اخره الله عز وجل للقائم عليه السلام ؟ فقال : لأن الله
تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة ويبعث الله القائم
عليه السلام نعمة .

أقول : قد ورد عنهم عليهم السلام ان حديثهم صعب مستصعب ثقيل
مقنع اجرد ذكوان لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن
امتحن الله قلبه للايمان قيل فمن يحتمله ؟ قال : نحن . وفي رواية :
من شئنا أو مدينة حصينة قيل فمسا المدينة الحصينة ؟ قال : القلب
المجتمع ، واعلم ان هذا الحديث من ذلك الصعب المستصعب لأنه
صلى الله عليه وآله قد أقام حدوداً كثيرة ولم يعطل شيئاً من حدود الله
مع انه بعث رحمة فعلى هذا يمكن حمل قوله عليه السلام بعث
رحمة على انه صلى الله عليه وآله يسلك طريق الرأفة بالامة في كل
حال حتى في اقامة الحدود ولذا لا يقيم الحد على الحامل حتى تضع
وحق ترضع طفلها فيما يلحق الطفل منه الضرر وحق انه ليدفع
الحدود بالشبهات ويحكم بالظاهر ولا يعامل الأمة بما يعلم فلمسا
قذفت مارية وقالت : ان ابراهيم ليس من محمد وانما هو من ماثور
القبطي بن بركة مولاة زيد وأبو جريح وهو خصي أما وقصته مع
علي عليه السلام مشهورة لم يحسن اقامة الحد عليها وهي تحتها لأنه
ينافي مقام النبوة ولكن هذه المناقاة لا تسقط الحد وان اوجب تأخير
كما يوجب الحمل ولأن المنافقين قد تكلموا فيها كعبد الله بن أبي
سلوك حيث اتهمها بصفوان بن المعطل لأنه كان صلى الله عليه وآله
قد صحبها في غزوة بني المصطلق وكانت قد خرجت لقضاء حاجة
فضاع عقدها فرجعت طالبة له وحمل هو دجها ظناً منهم انها فيه

فلما عادت الى الموضع وجدتهم قد رحلوا وكان صفوان من وراء الجيش فلما وصل الى ذلك الموضع وعرفها اناخ بعيره حتى ركبت وهو يسوقه حتى وصل الجيش وقد نزلوا في قائم الظهيرة قال المنافقون فيها ما قالوا حتى نزلت فيهم آيات سورة النور ولو أقام عليها الحد لتقرر عند المنافقين ما قذفوها به فكان هذا بما أوجب تأخير الحد. فلما طلقها علي عليه السلام في حرب الناكثين يوم البصرة وزالت اسباب التأخير بعثها الله تعالى مع طالب الثار عجل الله فرجه ليقبض منها بما فعلته . وانما لم يذكر الجواد عليه السلام هذه العلل لعدم احتمال الراوي لذلك والله أعلم بحقيقة الامور .

فصل

في ذكر بعض ما عنده من موارث الانبياء وابائهم

في (حليلة الأبرار) من الاكمال بسنده عن محمد بن الغيضر عن أبي جعفر عليه السلام قال : كانت عصى موسى لأدم عليه السلام فصارت الى شعيب ثم صارت الى موسى بن عمران وانها لعندنا وان عهدى بها انفاً وهي خضراء وكهيمتها حين انتزعت من شجرتها وانها لتنطق اذا استنطقت اعدت لقائنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع بها موسى عليه السلام وانها لتروغ وتلقف ما يافكون وتصنع ما تؤمر به انها حيث اقبلت تلقف ما يافكون يفتح لها شعبتان احدهما في الارض والاخرى في السقف وبينهما أربعون ذراعاً تلقف

ما يافكون بلسانها .

أقول : قوله عليه السلام : أعدت : يراد انها لما فيها من المنافع والمآرب العظيمة كانت معدة له عليه السلام مع جملة موارث الانبياء واياتهم واثارهم فان جميعها عنده عليه السلام اكمل منها عند غيره من الانبياء عليهم السلام لأنهم انما يستمدون من نوره عليه السلام وتلك الايات والمعاجز انما صلحت لما هي له به صلوات الله عليه فهي عنده اكمل منها عندهم واعم منافع واجل مآرب .
وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام ان القائم عليه السلام اذا قام بمكة واراد ان يتوجه الى الكوفة نادى مناديه : الا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً ويحمل حجر موسى بن عمران وهو وقر بهير فلا ينزل منزلاً الا انبعت عين منه فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظمآنً روى فهو زادهم حتى ينزل النجف من ظهر الكوفة .
وفيه بسنده الى أبي الجارود زياد بن منذر قال : قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام : اذا ظهر القائم عليه السلام ظهر براية رسول الله صلى الله عليه واله وخاتم سليمان وحجر ابراهيم وعصى موسى ثم يأمر مناديه فينادي : الا لا يحملن رجل منكم طعاماً ولا شراباً ولا علفاً فيقول اصحابه : انه يريد ان يقتلنا ويقتل دوابنا من الجوع والعطش فيسير ويسرون معه . فاول منزل ينزله يضرب الحجر فينبج منه طعام وشراب وعلف فيأكلون ويشربون هم ودوابهم حتى ينزلوا النجف بظهر الكوفة .

وأقول : قوله عليه السلام : فيقول : اصحابه المراد بالقائلين بعض من اصحابه الذين صحبوه من غير اصحاب الاولوية الثلاثمائة والثلاثة عشر فانهم لا يرتابون منه ولا من قوله وانما اطلق البعض

على لفظ الكل كما اطلق البعض على الملائكة الذين اعترضوا حين قال الله تعالى : « انى جاعل فى الأرض خليفة » وقالوا : « أتجعل فيها من يفسد فيها الآية » . فقد روى ان الذين قالوا ملكان لاغير ورضى بقولهما بعض الملائكة .

وفيه . بسنده عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال : سمعته يقول : اتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام ؟ قلت : لا قال : ان ابراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار نزل اليه جبرائيل عليه السلام بالقميص والبسه اياه فلم يضر معه حر ولا برد فلما حضرته الوفاة جعله فى تميمة وعلقه على اسحاق وعلقه اسحاق على يعقوب عليه السلام . فلما ولد له يوسف عليه السلام علقه عليه وكان فى عضده حتى كان من امره ما كان . فلما اخرج يوسف عليه السلام بمصر من التميمية وجد يعقوب عليه السلام ريحه وهو قوله عز وجل حكاية عنه : « انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون » فهو ذلك القميص الذى انزل من الجنة . قلت : جعلت فداك فالى من صار هذا القميص ؟ قال : الى امله وهو مع قائمنا اذا خرج ثم قال : كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى الى محمد صلى الله عليه واله .

قوله عليه السلام : البسه اياه فلم يضر معه حر ولا برد لأنه كان من جنة الخلد جنة الآخرة وهي ليس فى شيء منها حر ولا برد كما قال تعالى : « لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً » فاذا لبسه لم تضره النار بحرارتها ولم يلحقه برد بعدم حرارتها بالنسبة اليه كما هو مقتضى الجنة وما فيها ويجوز ان يكون قوله تعالى : « قلنا يا نار كونى برداً وسلاماً على ابراهيم » ان هذا الامر منه عز وجل

هو الباس ابراهيم القميص الذي يقتضي البرد والسلام بحقيقة ما خلق عليه فيكون القول للنار والوحي اليها هو انزال القميص ويحتمل ان يكون لازم ذلك القول وجود ذلك القميص أو الباسة اياه . وفيه بسنده عن عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « كانت عصى موسى قضيب آس من غرس الجنة اتاه بها جبرائيل عليه السلام لما توجه للقاء مدين وهي وتابوت آدم في بحيرة طبرية ولن يبليا ولن يتغيرا حتى يخرجهما القائم - عليه السلام اذا قام » .

فصل

في ذكر بعض صفاته - عجل الله
فرجه - وفي اسمه - عليه السلام -

وفي (غيبة النعماني) بسنده عن أبي وابل قال : نظر أمير المؤمنين علي عليه السلام الى الحسين (ع) فقال : « ابني هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه واله سيداً وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيكم يشبهه في الخلق والخلق يخرج على حين غفلة من الناس وامانة للمحق واطهار للمجور والله لو لم يخرج لضربت عنقه يفرح بخروجه أهل السماوات وسكانها وهو رجل اجلى الجبين اقنى الانف ضخم البطن أذيل الفخذين لفخذة اليمنى شامة افلاج الثنايا يملأ الارض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً » انتهى .

أقول : قوله يشبهه في الخلق بفتح الخاء المعجمة وهو الصورة والخلق بضم الخاء المعجمة الطبع وهو كيفية نفسانية تصدر

عنها الأفعال بسهولة وهو الدين والسجية . واجلى الجبين : واضحه واجلى الجبهة : الخفيف الشعر ما بين النزعتين من الصدغين والذي انحسر عن جبهته الشعر . وقوله : اقنى الانف احذب الانف أي ارتفاع وسطه وقيل طوله ودقة ارنبته مع حذب في وسطه ومنه الخبر كان صلى الله عليه واله اقنى العرنين . وقوله : اذيل الفخذين كناية عن كونها عريضين كما في خبر آخر يأتي وفي بعض النسخ بالباء الموحدة من الذبول وهو ينافي ما يأتي ظاهراً وفي بعض النسخ اربل بالراء المهملة والباء الموحدة من قولهم ربل كثير اللحم وهذا اظهر وقوله : افلج الثنايا : انفراجها وعدم التصاقها .

وفي (الاكمال) عن ابي الجارود عن ابي جعفر عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر : يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان ابيض مشرب حمرة مبدح البطن عريض الفخذين عظيم مشاش المنكبين بظهره شامتان شامة على لون جلده وشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه واله له اسمان اسم يخفى واسم يعلن فاما الذين يخفى فأحمد واما الذي يعلن فمحمد فإذا هز رايته أضاء ما بين المشرق والمغرب ووضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن الا صار قلبه اشد من زبر الحديد واعطاه الله قوة اربعين رجلاً ولا يبقى ميت الا دخلت عليه تلك الفرحة في قبره وهم يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم عليه السلام .

أقول : قوله مبدح البطن أي واسعه وعريضه قال في القاموس : البдах كسحاب المتسع من الارض أو اللينة الواسعة والبдах بالكسر الفضاء الواسع وامرأة بادن والابدح الرجل الطويل والعريض الجبين

من الدواب . وقوله : عظيم مشاش المنكبين وفيه قال : المشاشة بالضم رأس العظم الممكن المضغ والجمع مشاش . وقوله : شامتان الشامة علامة تخالف البدن الذي هي فيه قيل هي هنا إما بان تكون ارفع من ساير الاجزاء أو اخفض وان لم تخالف في اللون . واقول : اما الثانية التي على شبه شامة النبي صلى الله عليه واله فلا بد أن تكون مخالفة اللون لأن شامة النبي صلى الله عليه واله كذلك فانها سوداء فيها شعر غليظ واما الاولى فلا بد ان تتميز من الجسد وأما خصوص انها ارفع أو اخفض فلم اقف عليه الى الآن ولعل القائل اخذ ذلك من قوله عليه السلام شامة على لون جلده يعنى انها اذا كانت على لون جلده لا تتميز بكونها شامة الا بالارتفاع أو الانخفاض والذي يظهر لي بان هاتين الشامتين شامة من النبوة وشامة من الولاية أما الشامة التي من الولاية بمعنى انها علامة انه خاتم الولاية فلا بد ان تكون على لون جلده اشارة الى انه ولي وخاتم الولاية على صبغة الولي . واما الشامة التي على شبه شامة النبي صلى الله عليه واله فهي من النبوة بمعنى انها علامة انه خاتم خلافة النبي صلى الله عليه واله فلا خليفة بعده لمحمد صلى الله عليه واله فلا بد ان تكون مخالفة للون جلده لانه ليس بنبي وانما تكون مشابهة لشامة النبي صلى الله عليه واله التي هي خاتم النبوة اسود مرتفع وفيه شعر غليظ فان قلت اذا علمت الشامة الاولى في كونها بلون الجلد لانه ولي وهي علامة ختم الولاية فيلزم ان تكون شامة النبي صلى الله عليه واله بلون جلده لأنه نبي وهي علامة ختم النبوة قلت فرق بين الحالين ولا فرق بين المحلين وذلك لأن النبي صلى الله عليه واله ولي وهو سيد الاولياء وانما نال الاولياء ولايتهم بواسطته لأنه سبحانه

نصبه من جميع الخلق اجمعين وبعد كونه ولياً بشعائين الف سنة كان نبياً فظهر فيه خاتم النبوة وعلامة ختمها على غير لون جلده ولو لم يكن ولياً لما ظهرت الشامة على خلاف جلده لكنه ولي ونبي بلى نبي وولي ولا تجوز النبوة بغير ولاية ولأن شامته صلى الله عليه وآله للنبوة وهو وان كان في الحقيقة نبياً لكنه في الحقيقة وقبل تحقق النبوة ولي فكان تلك الشامة علامة للمصفة العارضة والعارض على غير لون الذاتى فافهم .

وقوله : له اسمان اسم يخفى واسم يعلن تقدم الكلام فيه وقوله : وهم يتزاورون في قبورهم يراد منه ان ارواحهم الملبسة للأجسام اللطيفة في قوالبها المثالية يزور بعضهم بعضاً في مواضع حفرهم لأن هؤلاء في الغالب ليسوا من الذين لهم برزخ لأنهم ليسوا من محض الايمان محضاً ولا لكرامته الا ان يكونوا من أهل زمان من قبله من الائمة عليهم السلام فانهم قد لا يكرون معه لكنهم يتزاورون في قبورهم ويفرحون بخروجه ويكر كل واحد منهم مع كرامة أمام زمانه كما يحشر يوم القيامة معه .

وفي (غيبة الطوسي) عن جابر الجعفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : سأل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال : أخبرني عن المهدي ما اسمه ؟ قال : لا فان حبيبي عهد الى الا احدث باسمه حتى يبعثه الله . قال : فأخبرني عن صفته ؟ قال : هو شاب مربع حسن الوجه حسن الشعر يسيل شعره على منكبيه ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه بابي ابن خيرة الاماء .

وفي (ارشاد المفيد) عن عبد الرحيم القصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام قال : أمير المؤمنين : بابي ابن خيرة الاماء

اهي فاطمة ؟ قال : فاطمة عليها السلام . قال : المبدح بطنه والمشرّب حمرة رحم الله فلاناً .

وفي (غيبة النعماني) بسنده عن حمران قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك اني قد دخلت المدينة وفي حقوي هميان فيه الف دينار وقد أعطيت الله عهداً اني انقضها ببابك ديناراً ديناراً أو تجيبني فيما اسألك عنه ؟ فقال : يا حمران سل تجب ولا تنقص دنائرك فقلت : سألت بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله انت صاحب الامر والقائم به ؟ قال : لا . قلت : فمن هو بأبي انت وامي ؟ فقال : ذلك المشرّب حمرة الغائر العينين المشرّف الحاجبين عريض ما بين المنكبين برأسه حزاز وبوجهه اثر رحم الله موسى أقول : الغائر العينين الذي ليس حدقتا عينيه بارزتين زائداً على اكثر الناس أو كأكثر الناس بل هما الى الدخول تحت الحاجبين اكثر وهذا في الغالب من الناس صفة صاحب الدهى وقوله : المشرّف الحاجبين أي في وسطهما ارتفاع وهو علة غور العين كما تقدم وقوله خراز قال : في العوالم الخراز ما يكون في الشعر مثل النخالة وقوله عليه السلام : رحم الله موسى يحتمل انه لما ذكر له حمران واقسم عليه هل هو القائم أم لا بين اني لست بذلك ولقد قوم قوم يعني بهم الواقفية ان موسى عليه السلام هو القائم عليه السلام فاشار الى ذكر ذلك بالرحم عليه أو ترحم عليه رداً على الواقفية حيث ذهبوا الى انه القائم عليه السلام وانه حي لم يميت حتى يملأ الارض قسطاً وعدلاً أو انه قال رحم الله فلاناً كما يأتي في الحديث الآتي فقال : الواقفية عن موسى والترحم عليه الدعاء بتعجيل الفرج . وفيه عن عمران بن اعين قال : سألت أبا جعفر عليه السلام

فقلت : انت القائم ؟ قال قد ولدني رسول الله صلى الله عليه واله واني للطالب بالدم يفعل الله ما يشاء . ثم اعدت عليه فقال قد عرفت حيث تذهب صاحبك المذبح البطن ثم الحزاز برأسه ابن الاوراع رحم الله فلانا .

أقول : قوله : المذبح البطن المستوى بطنه بصدره وقوله : الحزاز برأسه كما تقدم ويأتي والمراد بها والله اعلم القوبى لأنه علامة له في رأسه كما يأتي وقوله : ابن الاوراع بالواو ثم الراء المهملة وآخره عين جمع ورع اي انه ابن الورعين الزاهدين أو ان الورع بمعنى الجبان والضعيف يعني ان صاحبك الشجاع والقوي وهو ابن الجبناء والضعفاء كناية عن خوفهم عليهم السلام واستيلاء اعدائهم عليهم وصاحبك ليس كأبائه وفي بعض النسخ الارواع بتقديم الراء على الواو جمع اروع اي الذي يعجبك بحسنه ومنظره او بشجاعته أو انه جمع روع بمعنى الخوف كالمعنى الأول .

وفيه بسنده عن محمد بن عصام عن وهب بن حفص عن أبي بصير قال : قال أبو جعفر عليه السلام وأبو عبد الله عليه السلام - الشك من ابن عصام - : يا أبا محمد بالقائم علامتان شامة في رأسه وهو داء الحزاز برأسه وشامة بين كتفيه من الجانب الايسر تحت كتفيه ورقة مثل ورقة الاس ابن ستة وابن خير الاماء .

أقول : لعل الشامة التي بين كتفيه من الجانب الايسر هي التي على شبه شامة رسول الله صلى الله عليه واله وانما قال من الجانب الايسر لأن علامة استخلاف النبوة تحت علامة استخلاف الولاية لأن استخلاف النبوة وكالة واستخلاف الولاية ولاية قوله : مثل ورقة الأس يشار به الى ان علامة استخلاف النبوة ناظرة الى الجهة العليا

أي جهة علامة استخلاف الولاية لأنها في الرأس وأما كونها على هذه الهيئة لأن الجهة السفلى اغلظ والجهة العليا الطيف فاذا جذبتها العليا أو هي طلبت العليا امتدت على هذه الهيئة وقد برهننا على وجه هذا في بعض رسائلنا .

وقوله ابن ستة يحتمل ان يراد منه ستة اعوام لأن ابيه عليه السلام مات وهو داخل في السادسة على رواية أو ان السادسة تمت على أخرى أو يراد به انه ابن سادات اسماؤهم ستة وهي محمد وعلي والحسين وجعفر وموسى والحسن فيدخل في اسم محمد صلى الله عليه وآله الباقر والجواد وفي اسم علي عليه السلام السجاد والرضا والهادي ولم يحصل هذا في غيره من الأئمة عليهم السلام ويحتمل ان يكون قوله ابن ستة بمعنى ابن سيدة الاماء لأنه قد يستعمل ستة بمعنى سيدة أما انه لغة في معنى سيدة أو تخفيف كما خففوا أي شيء فقالوا ايش أو انه لفظ مولد واستعملوه فيها أما الاستعمال فلا اشكال فيه وانما الاشكال في انه لغة أو تخفف سيدة أو مولد . وفي القاموس وسقي للمرأة اي ياست جهاني أو لحن والصواب سيدتي وربما يدل على هذا ما في (غيبة النعماني) بسنده عن زيد بن حازم قال : خرجت من الكوفة فلمّا قدمت المدينة دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فسلمت عليه فسألني هل صاحبك احد ؟ فقلت : نعم . فقال : كنتم تتكلمون ؟ قلت : نعم صحبني رجل من المعتزلة قال : فما كان يقول ؟ قلت : كان يزعم ان محمد بن عبد الله بن الحسن يرجى هو القائم عليه السلام والدليل على ذلك اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله واسم ابيه اسم النبي صلى الله عليه وآله . فقلت له في الجواب : ان كنت تأخذ في الاسماء فهو ذا في ولد الحسين

عليه السلام محمد بن عبد الله بن علي فقال لي : ان هذا ابن امة - يعني محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن - فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : فما رددت عليه ؟ قلت : ما كان عندي شيء ارد عليه . فقال : لو تعلمون انه ابن ستة - يعني القائم عليه السلام - .

أقول : فقلوله عليه السلام : لو تعلمون انه ابن ستة جواب لو محذوف اي لو رددتم عليه يعني بان قلتم ان القائم عليه السلام ابن امة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله بابي ابن خيرة الاماء فدل على ان المراد بستة ستة الاماء اي سيدتهن لأن جوابه عليه السلام في مقام ذكر الحرة والأمة ويحتمل ان المراد انه ابن ستة من الائمة عليهم السلام باعتبار الاسماء كما مر ومحمد بن عبد الله لم يكن كذلك الا ان الاول قريب للمقرينة وعليه فيحمل الواو في الحديث على التفسير فلا يحمل على اقتضاء المغايرة والله سبحانه وهم - عليهم السلام - اعلم .

وفي (بصائر الدرجات) بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : جعلت فداك اني سمعت أباك وهو يقول : ان القائم عليه السلام واسع القدر مترسل المنكبين عريض ما بينهما ؟ فقال : يا أبا محمد ان أبي لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت تسحب على الارض واني لبستها فكانت وكانت وانها تكون في القائم عليه السلام كما كانت من رسول الله صلى الله عليه وآله مشمرة كأنه يرفع نطاقها بحلقتين وليس صاحب هذا الامر من جاز الاربعين .

قوله : مترسل المنكبين : اي منبسطين . وقوله : فكانت وكانت

قال في (العوالم) : أي كانت قريبة من الاستواء والتقدير كانت مستوية وكانت زائدة اقول : والظاهر ان المراد فكانت تسحب ايضاً وكانت زائدة وكانت واسعة وامثال ذلك من عدم الاعتدال والموافقة لأن موافقتها لمن لبسها منهم - صلى الله عليهم - علامة القيام بأمر الله حق يرضى يعني انها كما كانت على ابي من عدم الاستواء وزيادة وتكرير كانت لتعديد جهات المخالفة . وقوله : تكون من القوائم عليه السلام كما كانت من رسول الله صلى الله عليه واله يعني انها على القوائم عليه السلام اذا لبسها مثل ما هي على رسول الله صلى الله عليه وآله من الاستواء والموافقة . وقوله : مشمرة : أي مرتفعة اذبالها عن الارض والمراد بنطاقها ما يرسل قدامها . والمعنى انها كانت قصيرة عليه بحسبه يظن الناظر انه رفع بنطاقها وشدها على وسطها بحلقتين وفي بعض النسخ وكانت ولعل المعنى انه عليه السلام يعني القوائم عليه السلام يشدها لسهولة الحركات لا لطولها ، ويحتمل ان يكون المراد بالنطاق المنطقة التي تشد فوق الدرع . وقوله : من جاز الاربعين . قال : في (العوالم) : أي في صورة صاحب هذا الامر يرى دائماً في سن الاربعين ولا يؤثر فيه الشيب ولا يغيره .

أقول : يعني انه في سن الاربعين لا تتوهم فيه نفوس الجهال عدم العلم والحلم والعقل ، ويحتمل ان يكون المراد ان من تجاوز سن الاربعين يكون شيخاً لا يقوم باعباء الامر وانما صاحب هذا الامر من يظهر شاباً قوياً في بدنه على معالجة الامور الشديدة .

فصل

في ذكر قوته وقوة اصحابه وفي معنى
أولى القوة وفي علة غيبته عليه السلام

في (حلية الابرار) بسنده عن الريان بن الصلت قال : قلت
للمرضا عليه السلام : انت صاحب هذا الامر ؟ فقال انا صاحب
هذا الامر ولكني لست بالذي املأها عدلاً كما ملئت جوراً وكيف
أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني ؟ وان القائم هو الذي اذا
خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشباب قوي في بدنه حتى لو مد
يده الى اعظم شجرة على وجه الارض لقلعها ، ولو صاح بين الجبال
لتكدكت صخورها ، يكون معه عصا موسى عليه السلام وخاتم
سليمان عليه السلام ، ذلك الرابع من ولدي يغيبه الله في سره
ما شاء ثم يظهره فيملاً الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .
وفيه عن أبي بصير قال : سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله
عليه السلام كم يخرج مع القائم عليه السلام فسانهم يقولون انه
يخرج مثل عدة اهل بدر ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً ؟ قال : ما يخرج
الا في اولى قوة وما يكون أولو القوة اقل من عشرة آلاف . وفي
نسخة اخرى وما يكون أولو القوة الا عشرة آلاف .
وفيه عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما كان
قول لوط عليه السلام لقومه : « لو ان لي بكم قوة أو أوي الى

ركن شديد « الا تمنى لبقوة القائم عليه السلام ، ولا ذكر ركن الا شدة اصحابه فان الرجل منهم يعطى قوة اربعين رجلاً ، وان قلبه لأشد من زبر الحديد . ولو مروا بجبال الحديد لقطعوها لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل .

وفيه عن ابان بن تغلب الكلبي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام - في حديث يذكر فيه القائم عليه السلام اذا خرج - قال : عليه السلام : ووضع الله يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن الا صار قلبه اشد من زبر الحديد واعطي قوة اربعين رجلاً .

وفيه عن ابن أبي عمير عن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل فلاناً وفلاناً وفلاناً ؟ قال : لآيات في كتاب الله عز وجل : « لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً » قال قلت : وما يعني بتزاييلهم ؟ قال : ودائع مؤمنين في اصلاب قوم كافرين ، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً حتى تخرج ودائع الله عز وجل فاذا خرجت ظهر في اعداء الله فقتلهم .

وفيه عن ابراهيم الكرخي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام أو قال له رجل : اصلحك الله الم يكن علي عليه السلام قوياً في دين الله عز وجل ؟ قال : بلى قلت : كيف ظهر عليه القوم ولم يمنهم وكيف لم يدفعهم وما منعه من ذلك ؟ قال : آية في كتاب الله عز وجل منعه . قلت : واي آية ؟ قال : قوله : « لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً » اذ كان الله عز وجل ودائع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الالباء حتى تخرج الودائع فلما خرج الودائع ظهر علي من ظهر وكذلك

قائمتنا أهل البيت لن يظهر ابدأ حق تظهر ودائع الله عز وجل فاذا ظهرت يظهر على من ظهر فقتله .

اقول : قوله عليه السلام في الحديثين : ودائع المؤمنين يريد انه اذا خرج على الاعداء الذين يحاربونه فان قتلهم فقد قتل من في اصلابهم من المؤمنين الذين لم يخرجوا عليه وان لم يقتل من في صلبة الوديعه المؤمنة قتلوه كما كان يوم كربلاء . والاشارة الى ذلك ان الله سبحانه خلق شجرة في الجنة اسمها المزن يقع منها قطرات على البقول والثمار وساير النباتات فما اكل من تلك البقول أو الثمار مما فيه قطرة مؤمن أو كافر الا اخرج الله من صلبه مؤمناً وبالعكس شجرة الزقوم في سجين نابتة في طينة خبيـال على العكس فلما كان اعداؤه من المنافقين والمشركين والكافرين في اصلابهم نطف مؤمنة طاهرة لم يخرج لأنه ان قتلهم قتل شيعته وان لم يقتلهم قتلوه فهو دائماً ينظر بنور الله والتوسم في اصلاب الخلايق فاذا تزيلوا - كما كان من قوم نوح وموسى وغيرهما - فقتل من قاتله ولم تصبه هو ولا انصاره معرة وهذا هو المراد من خوفه عليه السلام من القتل الذي عناه أبو عبد الله عليه السلام في قوله : لا بد للمغلام من غيبة قال السائل : ولم ؟ قال : يخاف - واومى بيده الى بطنه - يعني القتل الحديث . وعن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ان للمقائم عليه السلام غيبة قبل قيامه قلت : ولم ؟ قال : يخاف على نفسه الذبح .

وفيه عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول : ان لصاحب هذا الامر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل . قلت له : ولم جعلت فداك ؟

قال : لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم . قلت : فما وجه الحكمة في غيبته ؟ قال : وجه الحكمة في غيبته الحكمة في غيبات من تقدمنا من حجج الله - تعالى ذكره - ووجه الحكمة في ذلك لا ينكشف الا بعد ظهوره كما لا ينكشف وجه الحكمة فيما اتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار لموسى عليه السلام الا وقت افتراقهما ، يا ابن الفضل ان هذا الامر من امر الله عز وجل وسره من سر الله وغيب من غيب الله ومتى علمنا انه عز وجل حكيم صدقنا بان افعاله كلها حكمة وان كان وجهها غير منكشف لنا .

أقول : قوله عليه السلام : لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم يريد منه - والله سبحانه وتعالى ورسوله وحججه عليه وعليهم السلام اعلم - لم يؤذن في كشفه لمثلك من الضعفاء من شيعتنا ممن لا يحتملونه لأنه صعب مستصعب ولأعدائنا لئلا يزدادوا بكشفه لهم عتواً ونفوراً وعماية وجهلاً والا فانهم قد كشفوه في أحاديثهم لشيعتهم الذين يحتملونه وذلك الامر هو مركب من اسباب :

(منها) ما سمعت في بيان : « لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً » وهذا اعظمها واقواها ركناً .

(منها) : جري الأشياء في جعل التقدير على الاقتضاءات الطبيعية فلا بد للأشياء اذا جرت على ما تقتضيه ان يجري اللاحق على طريق جري السابق كما قال تعالى : « ولن تجد لسنة الله تبديلاً » وقال : « ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سبق وان يعودوا فقد مضت سنة الأولين » .

(ومنها) الاختبار والابتلاء اللذين بهما يميز الله الخبيث من الطيب كما قال الله : « أم حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين

جاهدوا منكم - ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء - الم أحسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون « . وقول : أمير المؤمنين صلوات الله
عليه : « لتبلبلن بلبلة ولتغربن غربلة ولتساطن سوط القدر حق
يعود أعلاكم أسفلكم واسفلكم أعلاكم » الحديث .

(ومنها) اعطاء الله عز وجل عباده المؤمنين جزيل منحه ومواهبه
على ما سبب لهم من الايمان بالغيب والتصديق له ولكتابه ورسله
واوليائه .

(ومنها) سر القدر في الاختبار والابتلاء الذي لا ينبغي كشفه
أو لا يدرك تبينه الا اجمالاً أو بتطويل طويل .

وفيه عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام ان المقائم
عليه السلام غيبة قبل ان يقوم فقلت : ولم ؟ قال : يخاف - واومى
بيده الى بطنه - ثم قال : يا زرارة وهو المنتظر وهو الذي يشك في
ولادته فمنهم من يقول مات أبوه فلا خلف ومنهم من يقول ولد
قبل وفات أبيه بسنتين وهو المنتظر ان الله يحب ان يمتحن قلوب
الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة قلت له : جعلت فداك
ان ادركت ذلك الزمان اي شيء اعمل ؟ فقال : يا زرارة من ادرك
ذلك الزمان فليدع بهذا الدعاء : « اللهم عرفني نفسك فانك ان
لم تعرفني نفسك لم اعرف نبيك اللهم عرفني رسولك فانك ان
لم تعرفني رسولك لم اعرف حجبتك اللهم عرفني حجبتك فانك
ان لم تعرفني حجبتك ضللت عن ديني » ثم قال : يا زرارة لا بد
من قتل غلام بالمدينة . قلت : جعلت فداك أو ليس الذي يقتله
جيش السفيناني ؟ فقال : لا ولكن يقتله جيش بني سفيان يخرج حق

يدخل المدينة فلا يدري الناس في أي شيء جاء فيأخذ الغلام فيقتله
فاذا قتله بغياً وعدواناً لم يمهلهم الله فعند ذلك فتوقعوا الفرج .
أقول : هذا الغلام هو النفس الزكية ولم يمهلهم الله الا خمس
عشرة ليلة .

فصل

في انه عليه السلام يحضر الموسم فيقبل
حججهم اذا حضر ولا يحضرهم ابليس

في (حلية الابرار) عن عبيد بن زرارة قال سمعت أبا عبد الله
عليه السلام يقول : يفقد الناس امامهم فيشهد الموسم فيراهم
ولا يرونه .

وفيه عن عبيد بن زرارة قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول : يفقد الناس امامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه .
وفيه عن عبيد بن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال :
للقائم غيبتان يشهد في احدهما الموسم يرى الناس ولا يرونه .
أقول : يحتمل ان يراد بالغيبة التي يشهد فيها الموسم الغيبة
الصغرى وهذا في الظاهر ظاهر الا ان فيه اشكالا وهو انه عليه السلام
لم يحتجب في الغيبة الصغرى عن كل احد بل كثيراً ما يراه بعض
شيخته الا ان يحمل على ان العامة لا يرونه أو على ان هذا جار على
الاغلب وايضاً يفهم منه ان في الثانية لا يشهد الموسم أو يشهد ولكنهم

يروونه أو يروونه ولا يشهد كما هو مقتضى الحصر العقلي وكل هذه لا تصح والظاهر أن المفهوم المراد هو أنه عليه السلام في الغيبة الكبرى فيما بعد منها عن الصغرى لا يراه أحد كما يأتي عنهم عليهم السلام من أنه لا تراه عين حتى تراه كل عين. وما نقل من أنه رأي في الغيبة الكبرى كما نقله كثير فعلى تقدير صحته يحمل على ما كان قريباً من الغيبة الصغرى وأما أنه لا يحضر الموسم فلا، بل يحضر في كل سنة أو في أغلب السنين كما قد يفهم من بعض الاخبار بدلالة مفهومه والذي يخطر بقلبي بما استفدته من آثارهم عليهم السلام أنه يحضر الموسم وأنه إذا حضر لم يحضر إبليس وإذا حضر قبل حج أهل الموسم ولكن ذلك ليس على إطلاق لفظه بل في بعض مواضع عرفه دون بعض وما لم يحضر فيه يحضره إبليس لأنه عليه السلام لا يحضر إلا مع أوليائه حين طاعتهم وذكرهم. وحينئذ لا يحضر إبليس لأنه لو حضر أحرقه نور ولي الله صلوات الله عليه وعلى آباءه الكرام ولا يحضر مع أعدائه ولا مع من وافقهم من المحبين فيحضر إبليس فيصيبهم بما يقدر عليه من كل ما ينخدش به حججهم والله سبحانه أعلم ويحتمل أن يكون المراد يحضر الموسم عند أوليائه ولا يحضر عند أعدائه فيكون المعنى في قوله أنه عليه السلام يرى الناس فيعرفهم ويروونه ولا يعرفونه أن الناس هم أعداؤه أو أعم من أعدائه وأوليائه وإن ضمير يروونه ولا يعرفونه يرجع إلى أوليائه كما تشير إليه بعض آثارهم وأما قبول الحج وعدمه وحضور إبليس وعدمه فمبني على إقباله وإدباره عليه السلام لا على حضور الموسم من أصله وعدمه لأنه لا يترك الحج أبداً ويدل على حضوره كل سنة ما رواه ابن بابويه بسنده عن عبد الله بن جعفر الحميري عن محمد بن عثمان العمري قال سمعته

يقول : وان صاحب هذا الامر يحضر الموسم كل سنة فيرى الناس فيعرفهم ويروونه ولا يعرفونه وعنه قال سألت محمد بن عثمان العمري فقلت له : رأيت صاحب هذا الامر؟ فقال : نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول : اللهم انجز لي ما وعدتني وعنه قال : سمعت محمد بن عثمان العمري رضى الله عنه يقول : رأيت عليه السلام متعلقاً باستار الكعبة في المستجار وهو يقول : اللهم انتقم لي من اعدائي وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال : العام الذي لا يشهد صاحب هذا الامر الموسم لا يقبل من الناس حجهم أقول : يظهر من هذا انه عليه السلام قد لا يحضر في بعض السنين الموسم والجمع بينه وبين ما تقدم من انه يحضر الموسم كل سنة أما على مثل ما ذكرنا من التوجيه من انه البتة يحضر عند اوليائه ولا يحضر عند اعدائه فلا يقبل حجهم أو انه يقبل على اوليائه فيقبل حجهم ولا يقبل على اعدائه فيحضر ابلس فلا يقبل حجهم أو يحمل قوله في الحديث الاول كل سنة على الاغلب والله اعلم .

فصل

في نزول عيسى بن مريم عليه السلام
وبصلي خلف المهدي عليه السلام

في (حلية الابرار) بسنده الى شهر بن حوشب قال لي الحجاج : يا حوشب آية في كتاب الله قد اعيتني فقلت : ايها الامير آية آية هي ؟

فقال : قوله : « وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » والله انى لامر باليهودي والنصراني فتضرب عنقه ثم ارمقه فما اراه يحرك شفثيه حتى يحمد فقلت : اصلح الله الامير ليس على ما اولت فقال : كيف هو ؟ قال : ان عيسى ينزل به قبل يوم القيامة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي ولا غيره الا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي قال : ويحك انى لك هذا ومن اين جئت به ؟ فقلت : حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : جئت بها والله من عين صافية .

وفيه عن علي بن رباب عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال : فيه فظهر عيسى عليه السلام في ولادته معلنا لدلائله مظهراً لشخصه شاهراً لبراهينه عن مخفى لنفسه لان زمانه كان زمان امكان ظهور كذلك ثم كان له من بعده اوصياء حججاً مستعلنين ومستخفين الى وقت ظهور نبينا صلى الله عليه واله فقال : الله عز وجل له في الكتاب : « ما يقال لك الا ما قد قيل للمرسل من قبلك » ثم قال : عز وجل : « سنة من قد ارسلنا من قبلك من رسلنا » فكان ما قيل له ولزم من سنة على ايجاب سنن تقدمه من الرسل اقامة الاوصياء له كاقامة من تقدمه لاوصيائهم فأقسام رسول الله صلى الله عليه واله اوصياؤه كذلك واخير بكون المهدي عليه السلام خاتم الائمة عليهم السلام وانه يملأ الارض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً فنقلت الامة باجمعها عنه عليه السلام وان عيسى عليه السلام ينزل في وقت ظهوره ويصلي خلفه .

وفيه عن الفاضل عمر بن ابراهيم الاوسي في كتابه عن رسول الله صلى الله عليه واله قال : ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند

انفجار الصبح ما بين مهرودين وهما ثوبان اصفران من الزعفران
ايض الجسم اصعب الرأس فرق الشعر كان رأسه يقطر دهنًا بيده
حربه تكسر الصليب ويقتل الخنزير ويهلك الدجال ويقبض اموال
القائم عليه السلام ويمشي خلفه اهل الكهف وهو وزير الايمن
للقائم عليه السلام وحاجبه ونائبه ويبسط في المغرب والمشرق الايمن
من كرامة الحجة بن الحسن - صلوات الله عليه - حتى يرتع الاسد
مع الغنم والنمر مع البقر والذئب والغنم، وتلعب الصبيان بالحيات
ويتزوج عيسى بامرأة من غسان حتى يسود وجهه من كان يقول :
ليس من البشر ويروه كيف يأكل ويشرب وينكح ، ويؤمر في
سبعين ألفاً منهم اصحاب الكهف ، وتجمع له الكتب من انطاكية
حتى يحكم بين اهل المشرق والمغرب ويحكم بين اهل التوراة في
توراتهم واهل الانجيل في انجيلهم واهل الزبور في زبورهم واهل
الفرقان بفرقانهم فيكشف الله له عن ارم ذات العماد والقصر الذي
بناه سليمان بن داود - عليهم السلام - قرب موته فيأخذ ما بهم
من الاموال ويقسمها على المسلمين . ويخرج الله التابوت الذي امر
به ارميا ان يرميه في بحيره طبريا فيه بقية مما ترك آل موسى وآل
هارون ورضاضة اللوح وعصى موسى وقبا هارون وعشرة اصواع من
المن وشرايح السلوى التي ادخروها بنو اسرائيل لمن بعدهم فيستفتح
بالتابوت المدن كما استفتح به من كان قبله وينشر الاسلام في المشرق
والمغرب والجنوب والقبلة وذلك الوقت سنته كالشهر وشهره كالجمعة
وجمعه كالיום ويومه كالساعة والساعة لا بقاء لها . ثم تقبل ربح
باردة صفراء الين من الحرير مثل المسك فيقبض الله بها روح عيسى
ابن مريم - عليه السلام - .

أقول : قوله : ما بين هرودين الخ أي انه لا بس لهما فان
اللابس المشياب يكون ما بينها لأنها محيطه به . والمهروران : ثوبان
مصبوغان واصلهما المصبوغ بالهرد وهو الكركم أو عروقاً يصبغ بها
وهنا مهرودان أي مصبوغان وهما مصبوغان بالزعفران . وقوله : وزير
الايمن للقائم - عليه السلام - لعل الوزير الايسر النبي الياس
- عليه السلام - .

وقوله : حتى يسود وجه من كان يقول : ليس من البشر يعني
انه اذا رآه قد تزوج بامرأة من غسان ونكح علم بأنه ليس بابن الله
ولا انه اله تولد من اله كما تزعم النصارى القائلون بثبوت الثالث
القديم - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - وغسان طائفة تسمى باسم
ابيها غسان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو
هود عليه السلام ابن شالخ بن ازششد بن سام بن نوح عليه السلام
وقوله : وشرائع السلوى الشرائع جمع شريعة وهي القطعة من اللحم
او القديد من لحم الظبا أو غيره ، والمراد ان بني اسرائيل لما كانوا
في التيه نزل عليهم المن والسلوى وكانت لهم من المناقب العظيمة
فلما ذهبوا الى ارض بيت المقدس بقي عندهم شيء من المن قدر
عشرة اصوع وشيء من لحوم السلوى والسلوى الطير السمائي وادخروا
تلك الاصواع والشرائع من جملة آثار الانبياء ولا زالت الانبياء
والاوصياء يتوارثونها مع ما ذكر من تركات الانبياء الى ان وصلت
الى نبينا محمد صلى الله عليه واله وهي عند الائمة عليهم السلام
وانتهت الموارث كلها الى صاحب الامر - عجل الله فرجه - وتلك عنده
في السفط أو العيبة أو الزنفجلة أو غيرها ومنها عنده في اماكنها
أي وقت ارادها فهي حاضرة عنده .

قوله : التابوت الذي أمر به ارميا النخ هذا هو التابوت المذكور في القرآن : « وفيه سكينه من ربكم وبقيته بما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » . ورماء النبي ارميا عليه السلام في بحيرة طبرية وهي قصبه بالاردن والاردن بتشديد الدال كورة بالشام ليدخر للمقائم عليه السلام عجل الله فرجه . وهذا الحديث من طرق العامة ولهذا نسب هذه الافاعيل التي يفعلها الحجة عليه السلام الى عيسى ابن مريم عليه السلام .

وقوله : وذلك الوقت سنته كالشهر النخ كناية عن حسنه واعتداله وربعه ورفاهيته وظهور غاية العدل فيه حتى ان السنة عند الشخص كالشهر النخ لأنه لا يحب تقضيها لأنها مثال الجنة بل هي من الجنة المدهامتين كما يأتي انشاء الله تعالى ، وليس المراد انها قصيرة كما قد يتوهم من قوله : والساعة لابقاء لها بل السنة بقدر عشرة سنين من هذه السنين التي نحن فيها لان الله سبحانه يأمر الفلك باللبوث حتى تكون السنة بعشر سنين ويأتي انشاء الله تعالى وقوله : عليه السلام تقيل ربح باردة صفراء النخ هذه الربح من الجنة مأمورة اذكى من المسك والعنبر واليها الاشارة بتأويل قوله تعالى : « فروح وريحان وجنة نعيم » أما كونها ريحاً فلمناسبة للروح لتجذبها عند الموت بجهة المناسبة وأما كونها باردة فاشارة الى انها من الجنة وأما كونها صفراء فاشارة الى البقاء لان هذا موت بقاء اذ هو مقدمة لبقاء الابد لا انه موت فناء لان الصفرة معلولة على الحرارة والرطوبة اللتين هما علّة الكون .

فصل

في ذكر بعض سيرته تتمه لما مر

في ذكر بعض سيرته تتمه لما مر ويأتي في (حلية الابرار)
من غيبة النعماني محمد بن ابراهيم بسنده الى عبد الله بن عطاء
المكي عن شيخ من الفقهاء يعني ابا عبد الله عليه السلام قال : سألته
عن سيره المهدي عليه السلام كيف سيرته ؟ فقال : يصنع كما
يصنع رسول الله صلى الله عليه وآله يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله
صلى الله عليه وآله - من الجاهلية ويستأنف الاسلام جديداً .
قوله : ويستأنف الاسلام جديداً كناية عن ازالة ما احدثه
المبدعون في الاسلام .

وفيه عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت : له
صالح من الصالحين سمه لي ، أريد القائم عليه السلام ؟ قال : اسمه
اسمي قلت : يسير بسيرة محمد صلى الله عليه وآله فقال : هيهات
هيهات يا زرارة ما يسير بسيرته قلت ولم جعلني الله فداك فقال :
ان رسول الله صلى الله عليه وآله سار في امته بالمن يتألف الناس
والقائم عليه السلام يسير بالقتل ولا يستتيب احداً ويل لمن ناواه .
اقول : قوله : هيهات هيهات الخ يراد منه انه يسير بسيرة
رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن انما عاملهم رسول الله صلى الله

عليه وآله بالمن ليتالفهم لئلا يردوا عن الاسلام وليرغب الكفار والمشركون في الاسلام ويقررهم على الاسلام بالتدريج فانه امرهم بالصلاة ركعتين ثم زاد فيها ولم يفرض عليهم الولاية ثم فرضها مع ان الاسلام فرع عليها وغير ذلك ولما عرف عليه السلام من زرارة ان اعتقاده ان ما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله هو حقيقة الدين بين عليه السلام له ان الدين الذي اتى به رسول الله صلى الله عليه وآله انما يكمل اذا قام القائم عليه السلام عجل الله فرجه من قوله : عز وجل : « ليظهره على الدين كله » وذلك عند قيام القائم عليه السلام لأن رسول الله صلى الله عليه وآله ترك اشياء كثيرة من دينه لأجل موانع واسباب من نفوس المكلفين والقائم عليه السلام يقول بحقيقة ذلك الدين ، الا انه لما كان في زمان دولة الحق بحيث لا يكون للباطل دولة ابدأ نفى تلك الموانع التي كانت معولة ومحى تلك الاسباب الا ما اقتضته ذات التكليف فلم يسير بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله بالتألف والمن والاستعجاب والتدريج وانما يسير بسيرته بنفس شريعته وحقيقة حلاله وحرامه . وفيه عن ابي خديجة عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال قد كان لي ان اقتل المولى واجيز على الجريح ولكفي تركت ذاك للمعاينة من اصحابي ان اخرجوا لم يقتلوا والقائم له ان يقتل المولى ويجيز على الجريح .

اقول : قوله : اجيز على الجريح اي اجهز عليه ومعنى الحديث كما ذكرنا وفيه بسند عن الحسن بن هارون بباع الانماط قال : كنت عند ابي عبد الله عليه السلام جالسا فسأله المعلى بن خنيس ايسير القائم عليه السلام اذا قام بخلاف سيرة علي عليه السلام ؟

فقال : نعم وذلك ان علياً سار باليمن والكف لانه علم ان شيعة سيظهر عليهم من بعده وان القائم عليه السلام اذا قام سار فيهم بالبسط والسبي وذلك انه يعلم ان شيعة لن يظهر عليهم من بعده . وفيه عن محمد بن مسلم قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : لو يعلم الناس ما يصنع القائم عليه السلام اذا خرج لأحب اكثرهم الا يروه مما يقتل من الناس اما انه لا يبدء الا بقريش فلا يأخذ منها الا السيف ، ولا يقطعها الا السيف حتى يقول كثير من الناس : مساهذا من آل محمد صلى الله عليه وآله ولو كان من آل محمد لرحم .

أقول : ولهذا ورد ان اكثر ما يرد عليه المتفقون لانه يحكم بالحق الذي اراه الله اياه عن علم لا بشهادة شهود حتى ورد انه عجل الله فرجه ليكون الرجل قاعداً في بيته لا يعلم احد من الناس ان له ذنباً فيرسل اليه ويقتله فويل لمن ناواه ورد عليه في الدنيا والآخرة وطوبى لمن سلم له ورد اليه في كل شيء في الدنيا والآخرة اللهم اعنا على طاعته وارزقنا رافته ورحمته ورضاه انك على كل شيء قدير .

وفيه بسنده عن أبي بصير قال : قال : أبو جعفر عليه السلام يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد على العرب شديد ليس شأنه الا السيف لا يستتيب احداً ولا تأخذه في الله لومة لائم ،

وفيه بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما تستعجلون بنخروج القائم عليه السلام فوالله ما لباسه الا الخليلي ولا طعامه الا الجشب وما هو الا السيف والموت تحت ظل السيف . وفيه بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام انه

إذا خرج القائم عليه السلام لم يكن بينه وبين العرب وقریش الا
السيف ما يأخذ منها الا السيف ولا يعطيها الا السيف وما يستعجلون
بمخرج القائم عليه السلام والله ما لباسه الا الغليظ ولا طعامه الا
الشعير الجشب وما هو الا السيف والموت تحت ظل السيف .
وفي (الكافي) بسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال : ان القائم اذا قام رد البيت الحرام الى اساسه ومسجد الرسول
- صلى الله عليه واله - الى اساسه ومسجد الكوفة الى اساسه وقال :
ابو بصير الى موضع التمارين من المسجد .

فصل

في ان ما يلقاه القائم عليه السلام اشد مما لقيه
رسول الله صلى الله عليه واله من جهال قومه

في (غيبة النعماني) محمد بن ابراهيم بسنده عن الفضيل بن
يسار قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : ان قائمنا استقبل
من جهال الناس اشد مما استقبله رسول الله - صلى الله عليه واله -
من جهال الجاهلية قلت : وكيف ذاك ؟ قال : ان رسول الله صلى الله
عليه واله اتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيidan والخشب
المنحوتة وان قائمنا اذا قام اتى الناس وكلهم يتأول كتاب الله ويحتج
عليه به ثم قال : اما والله ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما

يدخل الحر والقر .

وفيه عن ابي حمزة الثمالى قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول . ان صاحب هذا الامر لو قد ظهر لقى من الناس مثل ما لقى رسول الله صلى الله عليه واله واكثر .

وفيه عن محمد بن ابي حمزة عن ابي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ان القائم عليه السلام يلقى في حربه ما لم يلق رسول الله صلى الله عليه واله ان رسول الله صلى الله عليه واله اتاهم وهم يعبدون حجارة منقورة وخشباً منجورة وان القائم عليه السلام يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله فيقاتلونهم عليه .

وفيه عن ابان بن تغلب قال : سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول : اذا ظهرت رأيه الحق لعنهما اهل الشرق واهل الغرب اتدري لم ذاك ؟ قلت : لا قال : للذي يلقى الناس من اهل بيته قبل خروجه .

وفيه عن يعقوب السراج قال . سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : ثلاث عشرة مدينة وطائفة يحارب القائم عليه السلام اهلها ويحاربونه : اهل مكة واهل المدينة واهل الشام وبنو امية واهل البصرة واهل دست ميسان والاكراد والاعراب وضبة وغنى وباهلة وازد البصرة واهل الري .

أقول : قوله : واهل دست ميسان : دست قرية وميسان كورة بين البصرة وواسط وضبه قبيلة من قريش ابوهم ضبة بن ادغم بن مر بن ادبن طانجة بن الياس بن مضر . وغنى حي من غطفان وغطفان حي من قيس . وباهلة قبيلة .

فصل

في ذكر اعلام الاحياء والاموات بقيامه وفي ذكر منزله
ومسجده وموضع منبره ويراه المؤمن من بعيد في زمانه
وما يعطاه في زمانه وفي ذكر نشره راية رسول الله صلى
الله عليه واله اذا قام

في (الاكمال) عن عبد الله بن عجلان قال : ذكرنا خروج
القائم عليه السلام عند ابي عبد الله عليه السلام فقلت له : كيف
نعلم ذلك ؟ فقال : يصبح احدكم وتحت رأسه صحيفة مكتوب :
(طاعة معروفة) وروي انه يكون في راية المهدي (الرفةة لله عز وجل)
وفي نسخة اخرى البيعة لله عز وجل وفيه عن سيف بن عميرة قال :
قال : أبو جعفر عليه السلام : المؤمن يتخير في قبره فاذا قام القائم
عليه السلام فيقال له : قد قام صاحبك فان احببت ان تلحق به
فالحق وان احببت ان تقيم في كرامة الله فاقم .

وفي (الكافي) عن ابي الربيع الشامي قال : سمعت أبا عبد الله
عليه السلام يقول : ان قائمنا اذا قام مد الله عز وجل لشيعةنا في
اسماعهم وابصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم عليه السلام
بريد يكلمهم ويسمعون وينظرون اليه وهو في مكانه .
وفي (الاكمال) عن ابان بن تغلب قال : قال : أبو عبد الله

عليه السلام : كاني انظر الى القوائم عليه السلام على ظهر النجف فاذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً ادهم ابلق ما بين عينيه شمراخ ثم ينتفض به فرسه فلا يبقى احد في بلدة الا وهم يظنون انه معهم في بلادهم .

وفي (غيبة النعماني) عن حمزان بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام انه قال : كاني بدينكم هذا لا يزال مولياً يخصص بذنبيه لا يرد عليه الا رجل منا اهل البيت يعطيكم الله في السنة عطاءين ويرزقكم في الشهر رزقين وتوتون الحكمة في زمانه حتى ان المرأة لتقتضي في بيتها بكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه واله .

وفي (التهذيب) للشيخ بسنده عن صالح بن ابي الاسود قال : قال : ابو عبد الله عليه السلام - وذكر مسجد السهلة - فقال : اما انه منزل صاحبنا اذا قام باهله .

وفي (كامل الزيارة) عن ابي بكر الحضري عن ابي عبد الله وابي جعفر عليه السلام قال : قلت له : اي بقاع الارض افضل بعد حرم الله عز وجل وبعد حرم رسوله صلى الله عليه واله ؟ فقال : (الكوفة) يا ابا بكر هي الزكية الطاهرة فيها قبور النبيين والمرسلين والاوصياء والصادقين وفيها مسجد (سهيل) الذي لم يبعث الله نبياً الا وقد صلى فيه ومنها يظهر عدل الله وفيها يكون قائمه والقوام من بعده وهي منازل النبيين والاوصياء والصالحين .

وفي (التهذيب) عن ابي بكر الحضرمي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام مثله .

وفيه عن حبة العربي قال : خرج امير المؤمنين عليه السلام

الى الحيرة فقال : لتصلن هذه بهذه - واومى بيده الى الحيرة - حتى يباع الذراع فيما بينهما بدينارين وليبنين بالحيرة مسجد له خمسمائة باب يصلي فيه خليفة القائم عليه السلام لأن مسجد الكوفة ليضيق عنهم وليصلين فيه اثني عشر اماماً عدلاً قلت : يا أمير المؤمنين ويسع مسجد الكوفة هذا الذي تصف الناس يومئذ ؟ قال : يبني لهم اربع مساجد مسجد الكوفة اصغرها هذا ومسجدان طرفي الكوفة من هذا الجانب واومى بيده نحو نهر البصريين والعرييين .

وفي (الكافي) عن ابان بن تغلب قال : كنت مع ابي عبد الله عليه السلام فمر بظاهر الكوفة فنزل فصلى ركعتين ثم تقدم قليلاً فصلى ركعتين ثم سار قليلاً فنزل فصلى ركعتين ثم قال : هذا قبر أمير المؤمنين عليه السلام قلت : جعلت فداك والموضعين اللذين صليت فيهما ؟ قال : هذا موضع رأس الحسين عليه السلام وموضع منزل القائم عليه السلام .

وفي (كامل الزيارة) وموضع منبر القائم عليه السلام ومثل هذه رواية ابن طاووس . عن محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام بسنده عن فرات بن أحنف قال : كنت مع ابي عبد الله عليه السلام ونحن نريد زيارة أمير المؤمنين عليه السلام فلما صرنا الى الشوية نزل فصلى ركعتين فقلت : يا سيدي ما هذه الصلاة ؟ قال : هذا موضع منبر القائم عليه السلام احببت ان اشكر الله في هذا الموضع . ثم مضى ومضيت معه حتى انتهى الى القائم الذي على الطريق فنزل فصلى ركعتين فقلت : ما هذه الصلاة ؟ قال : ها هنا نزل القوم الذين كان معهم رأس الحسين عليه السلام في صندوق فبعث الله عز وجل طيراً فاحتمل الصندوق وبما فيه فمر

بهم جمال فاخذوا رأسه وجعلوه في الصندوق فجعلوه ونزلت وصليت
هنا شكرأ الله ، ثم مضى ومضيت معه حتى انتهى الى موضع فنزل
وصلى ركعتين وقال : ها هنا قبر امير المؤمنين عليه السلام ، اما انه
لا تذهب الايام حتى يبعث الله رجلاً يمتحناً في نفسه في القتل يبنى
عليه حصناً فيه سبعون طاقاً قال : حبيب بن الحسين : سمعت هذا
الحديث قبل ان يبنى على الموضع شيء ثم ان محمد بن زيد وجه فبنى
عليه فلم تمض الا ايام حتى امتحن محمد في نفسه بالقتل .

وفي (غيبة النعماني) عن ابي بصير قال : قال : أبو عبد الله
عليه السلام : لا يخرج القائم عليه السلام من مكة حتى يكون مثل الحلقة
قلت : وكم الحلقة؟ قال : عشرة الآف جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن
يساره ثم يهز الراية المغلبة ويسير بها فلا يبقى احد في المشرق ولا في
المغرب الا لحقها وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بها
جبرائيل عليه السلام يوم بدر ، ثم قال : يا ابا محمد ماسهي والله
لا قطن ولا كتان ولا قز ولا حرير قلت : فمن اي شيء هي ؟ قال :
من ورق الجنة نشرها رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ثم
لفها ودفعها الى علي عليه السلام حتى اذا كان يوم البصرة فنشرها
امير المؤمنين عليه السلام ففتح الله عليه ثم لفها فهي عندنا لا ينشرها
احد حتى يقوم القائم عليه السلام فاذا هو قام نشرها لم يبق بين
المشرق والمغرب احد الا لحقها ويسير الرعب قدامها شهر وخلفها شهر
وعن يمينها شهر وعن يسارها شهر ثم قال : يا ابا محمد انه يخرج
من ثور غضبان اسفاً لغضب الله على هذا الخلق عليه قميص رسول الله
- صلى الله عليه وآله - الذي كان عليه يوم بدر وعمامة السحاب
ودرع رسول الله السابغة وسيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذو الفقار

يجرد السيف على عاتقه ثمانية اشهر هرجاً فيبدأ ببني شيبه فيقطع ايديهم ويعلقها في الكعبة وينادي مناديه هؤلاء سراق الله ، ثم يتناول المفقودون من فرشهم وهو - قول الله عز وجل - : « فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً » قال : الخيرات الولاية

فصل

في مدة ملكه - عليه السلام - على
ما ورد عنهم - عليهم السلام -

عن ابي سعيد الخدري قال : خشيناً ان يكون بعد نبينا - صلى الله عليه واله - حدث فسالنا نبي الله - صلى الله عليه واله - فقال : ان في امي المهدي يخرج بعيش خمساً او سبعة او تسعاً - زيد الشاك - قلنا : وما ذاك ؟ قال : سنين قال : فيجيئ اليه الرجل فيقول : يا مهدي اعطني قال : فيحفي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله .

وعنه ان النبي - صلى الله عليه واله - قال : يكون في امي المهدي ان قصر فسبح والا فتسبح تنعم فية امي نعمة لم ينعموا مثلها قط تؤتي الارض كلها ولم تدخر منهم شيئاً والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيقول : يا مهدي اعطني فيقول : خذ .

عن ام سلمة زوج النبي - صلى الله عليه واله - قال : يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هارباً الى

مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين
الركن والمقام ويبعث اليه بعث فتخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة
فاذا رأى الناس ذلك اتاه ابدال الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه
ثم ينشأ رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثاً فيظهرون
عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل
في الناس بسنة رسول الله - صلى الله عليه وآله - ويلقي الاسلام
بجرانه الى الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون .
اقول : قوله : عليه السلام : يعيش خمساً او سبعاً او تسعاً
اعلم ان الروايات في قدر ذلك مختلفة والاختلاف منهم عليهم السلام
أما للأبهام او لتجويز البداء فيما لم يقع او يحتمل الاختلاف على
احوال استقرار الملك وخروجه عليه السلام أو من جلوسه في مكانه
وبعث جنوده . وروايات السبعين والتسعين محتمل على ان السنة من
سنيه - عليه السلام - بعشر سنين لان الله تعالى يأمر الفلك باللبوث
وروايات السبع اكثر وروايات التسع ميل العامة اليها اكثر قال :
ابو داود عن بعضهم عن هشام تسع سنين . وقال : هذا سياق الحفاظ
كالترمذي وابن ماجه القزويني وغيرهما . فيظهر من الترجيح رجحان
السبع بقدر السبعين كما هو الراجح في نفسي من الاثار وان الخمس
والتسع والتسع عشرة والثلاثمائة وثلاثة عشرة وغيرها فلها محامل
يأتي ذكر بعضها .

وقوله : فيخرج رجل من المدينة هارباً لعل المراد به الحجة
عليه السلام على ما ذكرنا سابقاً ويأتي قوله : ويبعث اليه بعث
الشام هو عسكر السفيناني كما مضى ويأتي . وقوله : فاذا رأى
الناس ذلك وهو خسف البيداء بعسكر السفيناني خرج اليه الابدال

الاربعون أو الثلاثون وسائر انصاره .

وقوله : ثم ينشأ رجل من قریش اخواله كلب هذا هو السفيناني عثمان بن عتبة من ذرية عتبة ابن ابي سفیان وامه - لعنهم الله - من كلب وهم الذين حرضوه على نكث بيعته للمحجة عليه السلام بعد ان بايع مسالمة وراودوه على الخروج عليه حتى خرج واخذه اسيراً وذبحه بيده .

وقوله : والخبيثة لمن لم يشهد غنيمة كلب لأنه عليه السلام اذا قتل السفيناني لعنه الله وقتل جميع اخواله كلب حتى لم يبق منهم مخبر فعند ذلك يفتنمون اموالهم ويقسمونها فقال : عليه السلام : والخبيثة لمن لم يشهد غنيمة اموالهم .

وفي (ارشاد المفيد) بسنده عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في حديث طويل انه قال : اذا قام القائم سار الى الكوفة فيهدم بها اربعة مساجد ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف الا هدمها وجعلها جماء . ووسع الطريق الاعظم ، وكسر كل جناح خارج في الطريق ، وابطل الكنف والميازيب الى الطرقات فلا يترك بدعة الا ازالها ولا سنة الا اقامها ، ويفتح الصين وقسطنطينية وجبال الديلم فيمكنك على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه ثم يفعل الله ما يشاء .

قال : قلت له : جعلت فداك فكيف تطول السنون ؟ قال : يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الايام كذلك والسنون قال : قلت لهم : انهم يقولون لي : ان الفلك ان تغير فسد ؟ قال : ذلك قول الزنادقة فاما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك وقد شق الله القمر لنبيه - صلى الله عليه وآله - ورد الشمس من قبله ليوشع بن

نون ، واخير بطول يوم القيامة وانه كالف سنة مما تعدون .
اقول : روى انه عليه السلام يوسع الطريق الاعظم بان يجعله
ستين ذراعاً .

وقوله : كيف تطول السنون ؟ اجاب عليه السلام بما لا يمكنه
الانكار له من جهة الالزام ، واما الجواب الذوقى فيطول ذكره ولكن
له دليل من ادلة الحكمة نشير اليه على جهة الاجمال فنقول : قد
ثبت ان الانسان هو العالم الصغير وهو انموذج العالم الكبير فكل
ما في الكبير يوجد في الصغير ومالا يوجد في الصغير لا يوجد في
الكبير قال عليه السلام :

اتحسب انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر
وحركة الفلك في السرعة والبطوء مثل حركة النبض في الانسان
فانها في الانسان تختلف عند عروض الصفراء بالسرعة وعند عروض
البلفم بالبطوء وحركة النبض وسائر حركة الانسان تختلف عند
الرضا وعند الغضب كذلك حركة الفلك تسرع عند ظلم العباد
لظهور اثر الغضب وتبطىء عند العدل والقسط لظهور اثر الرضا
عليهم وليست السرعة والبطوء في العالمين موجبة لفساد المتحرك الا
اذا اقتضت هدم البنية .

وفي (الاحتجاج) عن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام
عن ابيه - صلوات الله عليهما - قال : يبعث الله رجلاً في آخر الزمان
وكلب من الدهر وجهل من الناس يؤيده الله بملائكته ويعصم انصاره
وينصره بآياته ويظهره على الارض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً يملأ
الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً وبرهاناً يدين له عرض البلاد وطولها
لا يبقى كافر الا آمن ولا طالح الا صالح وتصلح في ملكه السباع

وتخرج الأرض نبتتها وتنزل السماء بركاتها وتظهر له الكنوز يملك ما بين الخافقين اربعين عاماً فطوبى لمن ادرك ايامه وسمع كلامه .
 اقول : لعل الاربعين بعد تسع عشرة سنة من خروجه وقبله خروج الحسين - عليه السلام - لأنه في مدة التسع عشرة مشارك في الملك من الخارجين عليه حتى يظهر الارض منهم . في ضمن تسع عشرة سنة وبعد الأربعين والتسع عشرة يخرج الحسين عليه السلام وان كان الحسين عليه السلام صامتاً في آخر ملك القائم عليه السلام في احدى عشرة سنة الا ان الحسين عليه السلام معه حجة فيكون محض الاختصاص اربعين عاماً أو من خروج الحسين عليه السلام الى خروج أمير المؤمنين عليه السلام وهي تسع عشرة سنة لأنها من مدة ملك القائم عليه السلام في الجملة لأن الحسين عليه السلام انما قرر ملكه خروج أبيه والله اعلم .

وفي (تفسير علي بن ابراهيم) عن يحيى بن ميسرة الخثعمي عن ابي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : « عسق » عدد سني القائم عليه السلام وقاف جبل محيط بالدنيا من زمرد اخضر فخصرة السماء من ذلك الجبل وعلم علي كله في عسق .

اقول : لعل المراد به ان العين سبعون وهي مدة ملكه المطلق والسين ستون هي مدة ملكه وحده تقريباً ، ثم يخرج الحسين عليه السلام لأنه يخرج على ما في بعض الروايات بعد مضي تسع وخمسين سنة من خروج الحجة عليه السلام ويبقى معه احد عشر سنة ثم يأتي الحجة عليه السلام الموت فيكون ملكه كله سبعين عدد العين وقبل خروج الحسين تقريباً ستين عدد السين ، والقاف لما لم يكن مرتبطاً بعدد المدة فسرّه بمعنى آخر . واما قوله عليه السلام :

وعلم علي كله في (عسق) فالظاهر ان المراد منه ان العين اشارة الى عقله عليه السلام والسین اشارة الى نفسه عليه السلام والقاف اشارة الى جسده عليه السلام ، فالمعاني في العقل والصور في النفس والحواس في الحس وهي مجموع علم الشخص لأنها مجموع مدارك علومه . وفي (غيبة الطوسي) عن ابي الجارود قال : قال أبو جعفر عليه السلام : ان القائم عليه السلام يملك ثلثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ويفتح الله له شرق الأرض وغربها ويقتل الناس حتى لا يبقى الا دين محمد يسير بسيرة سليمان ابن داود عليه السلام تمام الخبر .

وفي (غيبة النعماني) عن جابر بن يزيد الجعفي قال : سمعت أبا جعفر محمد ابن علي عليه السلام يقول : والله ليتمكن رجلاً منا أهل البيت ثلثمائة سنة يزداد تسعاً قال : فقلت له : متى يكون ذلك ؟ قال : بعد موت القائم عليه السلام قلت له : وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حتى يموت ؟ قال : تسع عشرة سنة من يوم قيامه الى يوم موته .

اقول : قوله : ان القائم عليه السلام يملك ثلثمائة وتسع سنين في الأول وقوله : وليتمكن رجلاً منا أهل البيت ثلثمائة سنة يزداد تسعاً في الثاني لعل المراد من هذه المدة هو مدة بقاء مدة امير المؤمنين عليه السلام وقت خروجه الأول لنصرة ابنه الحسين عليه السلام وبقيائه معه حتى يقتل فانه يخرج بعد موت القائم عليه السلام بشمان سنين فبين خروجه وخروج ابنه الحسين تسع عشرة على ما في بعض الروايات . ويمكن حمل الرواية الثلثمائة والتسع سنين على مدة

خروجه في نصرة ابنه حتى يقتل ولا اعلم كيفية قتله ولا من يقتله ولكن سمعت من بعض الناس العارفين انه يضرب على مفرق رأسه في موضع ضربة ابن ملجم - لعنه الله تعالى - ويمكن الاستدلال على هذا بما روى عن علي عليه السلام انه سأل ابن الكوا ما ذو القرنين ملك ام نبي ؟ فقال عليه السلام ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبداً صالحاً ضرب على قرنه في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله وسمي ذا القرنين وفيكم مثله . فقلوه عليه السلام : فيكم مثله يعني نفسه الشريفة عليه السلام ليشعر انه في قتله الثانية يضرب على قرنه .

ثم انه عليه السلام يكر بعد ان يقتل مع ابنه الحسين عليهما السلام مرة ثانية كما يأتي يكر مع جميع شيعته بمن محض الايمان محضاً والحسين عليه السلام باق والى ذلك الإشارة بقوله صلوات الله عليه : انا الذي اقتل مرتين واحيي مرتين ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة ، كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان لعلي في الأرض كرة مع الحسين عليه السلام الى ان قال : ثم كرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويأتي تمامه انشاء الله تعالى . وفي (ارشاد المفيد) روى عبد الكريم الخثعمي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كم يملك القائم عليه السلام ؟ فقال : سبع سنين تطول الايام والليالي حتى تكون السنة من سنه مقدار عشر سنين من سنينكم فيكون سبعين سنة من سنينكم هذه ، تمام الخبر . اقول : قد قدمنا ان رواية السبع كل سنة بقدر عشر من سنينكم هو الاكثر في الروايات وينبغي الحمل عليهما على نحو ما اشرنا اليه .

وفى (ارشاد المفيد) روى ان مدة دولة القائم عليه السلام تسعة عشر سنة يطول ايامها وشهورها على ما قدمناه وهذا امر مغيب عنا وانما القى اليها منه ما يفعله الله تعالى بشرط ما يعلمه من المصالح المعلومة - جل اسمه - فليسنا نقطع على احد الامرين وان كانت الرواية بذكر سبع سنين اظهر واكثر .

اقول : ومن اجل شهرتها وكثرتها رجحناها .

وقال : فى (العوالم) فى هذا الموضع : خاتمة فيها تحقيق : اعلم ان الاخبار المختلفة الواردة فى ايام ملكه عليه السلام محمول على جميع مدة ملكه وبعضها على زمان استقرار دولته وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور وبعضها على سنه وشهوره الطويلة والله يعلم بحقايق الامور .

فصل

فى ذكر حديث المفضل ابن عمر

وانما اذكره مع طوله وذكر كثير من معناه فيما ذكرت من الروايات لانه مشتمل على شيء من علامات القائم عليه السلام وسيرته وصفته ومدة ملكه فهو فى الغالب يحمل اكثر الروايات ومفصلها فلكثرة فوائده ذكرته . فى كتاب الحسين بن حمدان الحضيفي - وكتابه المذكور فى كتب الرجال ، ويشهد لصحته وجود معانية واكثر الفاظه فى الاحاديث المعتبرة - بسنده عن المفضل ابن عمر قال : سألت سيدي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام هل للمأمول المنتظر

المهدي عليه السلام من وقت موقت يعلمه الناس ؟ فقال : حاش لله ان يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعةنا . قلت : يا سيدي ولم ذاك ؟ قال : لأنه هو الساعة التي قال الله تعالى : « ويسألونك عن الساعة ايان مرسيتها قل انما علمها عند ربي لا يجلها لوقتها الا هو ثقلت في السماوات والأرض » الآية وهو الساعة التي قال الله تعالى : « ويسألونك عن الساعة ايان مرسيتها » وقال : « عنده علم الساعة » ولم يقل انها عند احد وقال : « هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها » الآية . وقال : « اقتربت الساعة وانشق القمر » . وقال : « وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد » قلت : فما معنى يمارون ؟ قال : يقولون متى ولد ومن رأى واين يكون ؟ ومتى يظهر ؟ وكل ذلك استعجالاً لأمر الله وشكا في قضائه ودخولاً في قدرته اولئك الذين خسروا الدنيا وان للكافرين لشراً ماب .

قلت : افلا يوقت له وقت ؟ فقال : يا مفضل ما وقت له وقت ان من وقت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله تعالى في علمه وادعى انه ظهر على سره وما لله من سر الا وقد وقع الى هذا الخلق المتعوس الضال عن الله الراغب عن اولياء الله وما لله من خزانة هي اخص لسره عندهم اكثر من جهلهم به وانما القى اليهم لتكون الحجة عليهم . قال : المفضل يا مولاي فكيف في ظهوره عليه السلام ؟ قال : يظهر من سنة الستين امره ويعلو ذكره وينادي باسمه وكنيته ونسبه ويكثر في افواه المحققين والمبطلين والموافقين لآثارهم الحجة بمعرفتهم به ، على انا قصصنا ذلك ودللنا عليه ونسبناه وسميناه

وكنيناه وقلنا سمي جده رسول الله - صلى الله عليه وآله - وكنيته
لثلاثا يقول الناس ما عرفناه اسماً ولا كنية ولا نسباً فوالله ليحققن
الافصاح به وباسمه وكنيته على السنتهم حتى ليسمينه بعضهم لبعض
كل ذلك للزوم الحجّة لهم ويظهره الله كما وعده جده رسول الله
- صلى الله عليه وآله - في قول الله عز وجل : « هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » قال هو قوله عز
وجل : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » . فوالله
يا مفضل ليفقدن المال والأديان والآراء والاختلاف ويكون الدين
كله لله كما قال الله تعالى : « ان الدين عند الله الاسلام - ومن
يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » .
قال المفضل : فقلت : يا سيدي فالدين الذي اتى به آدم ونوح
وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد - صلى الله عليه وآله - وعليهم السلام
[هو الاسلام] ؟ .

قال : نعم يا مفضل هو الاسلام لا غير قلت : فتجده في كتاب
الله تعالى ؟ قال : نعم من اوله الى اخره وهذه الآية منه : « ان
الدين عند الله الاسلام » وقوله جل ثناؤه : « ملة ابيكم ابراهيم
هو سماكم المسلمين » وقوله : في قصة ابراهيم واسماعيل : « واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك » . وقوله في قصة فرعون :
« حتى اذا ادركه الغرق قال : امننت انه لا اله الا الذي امننت به
بنو اسرائيل وانسا من المسلمين » . وقوله في قصة سليمان
وبلقيس حيث يقول : « ايكم يا تبني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين »
وقول بلقيس : « واسلمت مع سليمان لله رب العالمين » وقوله في
قصة عيسى : « واذا قال عيسى للحواريين من انصاري الى الله قال

الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد باننا مسلمون » وقوله : « وله اسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً واليه ترجعون » وقوله في قصة لوط : « فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » ولوط قبل ابراهيم وقوله : « قولوا آمنا بالله وما انزل اليه من قبله : لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون » .

قال المفضل يا سيدي كم الملل ؟ قال : هي اربعة وهي الشرايع . قال المفضل : يا سيدي المجوس لم سموا المجوس ؟ قال : لأنهم تمجسوا في السريانية وادعوا على آدم بن شيث بن آدم وهو هبة الله انه اطلق لهم نكاح الامهات والاخوات والبنات والحالات والعمات والمحرمات من النساء وانه امرهم يصلون الشمس حيث وقفت في السماء ولم يجعل لصلواتهم وقتاً وانما هو افتراء على الله الكذب وعلى آدم وشيث .

قال المفضل : يا سيدي فلم سمي قوم موسى اليهود ؟ قال : يقول الله عنهم : « قال : انا هدنا اليك » قال : والنصارى ؟ قال : لقول عيسى : « يا بني اسرائيل من انصاري الى الله قال : الحواريون نحن انصار الله » فسموا النصارى لنصرة دين الله قال : يا سيدي فلم سمي الصابئون الصابئين ؟ قال : لأنهم صبوا الى تعطيل الانبياء والرسل والملل والشرايع وقالوا : كلما جاء به هؤلاء فهو باطل فجحدهوا توحيد الله ونبوة الانبياء ورسالة الرسل ووصية الاوصياء وانهم لا شريعة [لهم] ولا كتاب ولا رسول وهم معطلة العالم . قال المفضل : سبحان الله : ما اجل هذا من علم قال : نعم يا مفضل فالقه الى شيعتنا لئلا يشكوا في الدين .

قال المفضل : يا سيدي ففي اي بقعة يظهر المهدي ؟ قال الصادق

عليه السلام : لا تراه عين في وقت ظهوره حتى تراه كل عين فمن قال لكم غير هذا فكذبوه . قال المفضل : يا سيدي ولا يرى وقت ولادته ؟ قال : بلى والله انه يرى من ساعة ولادته الى ساعة وفاة ابيه سنتين وسبعة اشهر اولها وقت الفجر من ليلة الجمعة لثمان ليال خلون من شعبان في سنة سبع وخمسين ومأتين الى يوم الجمعة لثمان ليالى خلون من شهر ربيع الاول من سنة ستين ومأتين وهو يوم وفاة ابيه من شهره من سنته يرى بالمدينة التي تبني بشاطئ دجلة يبنيتها المتكبر الجبار المسمى بابي جعفر الضال الملقب بالمتوكل وهو المتأكل - لعنه الله - وهي مدينة تدعى (بسر من رأى) وهي ساء من يرى ، فيراه المؤمن المحقق ولا يراه المشكك والمنكر المرتاب وينفذ فيها امره ونهيه ويغيب عنها ويظهر في القصر بصارتا بجانب المدينة بحرم جده رسول الله صلى الله عليه وآله يلقاه بالقصر من يسعده الله بالنظر اليه ثم يغيب في الحرم في آخر يوم من سنة ست وستين من سنة سبعين ومأتين ولا تراه عين واحدة حتى تراه كل عين . قال المفضل : قلت يا سيدي فمن يخاطبه ولمن يخاطب ؟ قال : تخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجن ويخرج امره ونهيه الى ثقاته ووكلائه ويقعد على باب محمد بن النصير النميري في يوم غيبته بصارتا ثم يظهر بمكة والله يا مفضل لكأني انظر اليه وقد دخل مكة وعليه بردة رسول الله - صلى الله عليه وآله - وعلى رأسه عمامة صفراء وفي رجله نعل رسول الله - صلى الله عليه وآله - المختصوفة وفي يده هراوته يسوق بين يديه اعزاً عجافاً حتى يقبل بها نحو البيت وليس من احد يعرفه ويظهر وهو شاب .

قال المفضل : يعود شاباً او يظهر في شبته ؟ قال : سبحان الله

يا مفضل وهل يغرب عليه ان يظهر كيف شاء اذا جاء الامر من الله باسمه ؟ قال المفضل : يا سيدي فمن اين ظهوره وكيف ظهوره ؟ قال : يا مفضل يظهر وحده ويأتي البيت وحده ويلج الكعبة وحده ويحج عليه الليل وحده فاذا نامت العيون نزل جبرائيل وميكائيل والملائكة صفوفاً فيقول له جبرائيل : مر يدك على وجهك فان قولك مقبول وامرك جائز فيمسح يده على وجهه ويقول : « الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوه من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين » فيقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة فيقول معاشر نقبائي وأهل خصاصيتي الذين ذخركم الله لظهوري علي من جميع الأرض اتوني طائعين . فتزد صيحته عليهم جميعهم وهم في محاريبهم وفي فوشهم في شرق الأرض وغربها يسمعونها كصيحة واحدة في اذن رجل واحد يجيبون جميعهم ، فلا يصير الا كصباح البصر حتى يكونوا بين يديه بين الركن والمقام ، فيأمر الله عز وجل النور فيكون عموداً من الارض الى السماء فيستضيء به كل مؤمن على الأرض ويدخل عليه نوره في كل افق فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم يعلمون بظهور قائمنا عليه السلام فيصبح بين يديه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ،

قال المفضل : قلت : يا سيدي والاثنان والسيعةون رجلاً اصحاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام يظهرون معهم ؟ قال : يظهر منهم أبو عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام في اثني عشرة الف صديق من شيعته وعليه عمامة سوداء .

قال المفضل : قلت : يا سيدي فنفر القائم عليه السلام يبايعون له قبل قيامه ؟ قال : يا مفضل كل بيعة قبل ظهور القائم عليه السلام

فجميعه كفر ونفاق وخديعة لعن الله المبايع والمبايع له . يا مفضل يسند ظهره الى البيت الحرام ويمد يده المباركة فترى بيضاء من غير سوء فيقول : هذه يد الله ويمين الله ثم يتلوا هذه الآية : « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتاه اجرأ عظيماً » فيكون أول من يقبل يده جبرائيل عليه السلام ثم يبايعه فتبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء ويصبح الناس بمكة فيقولون : من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة ؟ وما هذا وما هذا الخلق الذي معه ؟ وما هذه الآية التي اريناها معه في هذه الليلة ولم نر مثلاًها ؟ فيقول بعضهم لبعض : هذا الرجل هو صاحب العنيزات . ثم يقول بعضهم لبعض : انظروا هل تعرفون احداً من معه ؟ فيقولون : لا نعرف احداً منهم الا أربعة من أهل المدينة وهم فلان وفلان - ويعدونهم باسمائهم - ويكون هذا اول طلوع الشمس في ذلك اليوم ، فاذا طلعت الشمس وأضاءت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السماوات والأرضين :

(يا معشر الخلائق هذا مهدي من آل محمد - ويسميه باسم جده رسول الله صلى الله عليه واله ويكنيه وينسبه الى ابيه الحسن الحسادي عشر الى الحسين بن علي صلوات الله عليهم اجمعين - يابعوه تهتدوا ولا تتخلفوا عنه فتضلوا) فاول من يلبي نداء الملائكة ثم الجن ثم النقباء فيقولون : سمعنا واطعنا ولا يبقى ذواذن من الخلائق الا سمع ذلك النداء ، وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر يحدث بعضهم بعضاً ما سمعوا باذانهم فاذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ من مغربها يا معشر الخلائق

قد ظهر ربكم بوادي اليا بس من ارض فلسطين - وهو عثمان بن
عنبسة الاموي من ولد يزيد بن معاوية لعنهم الله - فبايعوه تهتدوا
ولا تخالفوا عليه فتضلوا . فترد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله
ويكذبونه ويقولون له : سمعنا وعصينا ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب
ولا منافق ولا كافر الا ضل بالنداء الأخير ، وسيدنا القائم عليه السلام
مسند ظهره الى الكعبة ويقول : يا معشر الخلايق الا ومن اراد
ان ينظر الى ادم وشيث فيها انا ذا ادم وشيث ، الا ومن اراد
ان ينظر الى نوح والى ولده نوح فيها انا ذا نوح وسام ، الا
ومن اراد ان ينظر الى ابراهيم واسماعيل فيها انا ذا ابراهيم
واسماعيل ، الا ومن اراد ان ينظر الى موسى ويوشع فيها انا ذا
موسى ويوشع ، الا ومن اراد ان ينظر الى عيسى وشمعون
فيها انا ذا عيسى وشمعون ، الا ومن اراد ان ينظر الى محمد
وامير المؤمنين فيها انا ذا محمد وامير المؤمنين صلى الله عليهما
والهما ، الا ومن اراد ان ينظر الى الحسن والحسين عليهما السلام
فيها انا ذا الحسن والحسين عليهما السلام ، الا ومن اراد ان
ينظر الى الائمة من ولد الحسين عليه السلام فيها انا ذا - وبعدهم
واحدا بعد واحد الى الحسين عليه السلام - فيها انا ذا هم فليتنظر
الي وليستلني ، واني انبيء بما نبؤا به وبما لم ينبؤا به اجيبوا
الى مسئلتني فاني انبئكم بما نبئتم به وبما لم تنبؤا به ، الا ومن
كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني :

ثم يبتدىء بالصحف التي انزلها الله على آدم وشيث عليهما السلام فتقول امة آدم وشيث هبة الله : هذه والله الصحف حقاً ولقد ارانا ما لم نكن نعلمه فيها وما كان خفي علينا وما كان اسقط منها وبديل وحرف ثم يقرء صحف نوح وابراهيم عليهما السلام والتوراة والانجيل والزبور هذه والله صحف نوح وصحف ابراهيم عليهما السلام وما اسقط منها وبديل وحرف منهما هذه والله التوراة الجامعة والزبور التام والانجيل الكامل وانها اضعاف ما قرأنا منها ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون : هذا والله القرآن حقاً الذي انزله الله على محمد - صلى الله عليه وآله - وما اسقط منه وحرف وبديل .

ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام فتكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر ، ثم يقبل على القائم عليه السلام رجل وجهه الى قفاه وبقاه الى صدره ويقف بين يديه ويقول : يا سيدي انا بشير امرني ملك من الملائكة ان الحق بك وابشرك بهلاك جيش السفيناني بالبيداء فيقول له القائم عليه السلام : بين قصتك وقصة اخيك ؟ فيقول الرجل : كنت واخي في جيش السفيناني وخربنا الدنيا من دمشق الى الزوراء وتركناها جماء وخربنا الكوفة وخربنا المدينة وكسرنا المنبر وراثت بغالنا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وخرجنا منها وعددنا زهاء (١) ثلثمائة الف رجل نريد اخاب البيت وقتل اهله فلما صرنا في البيداء عرسنا (٢) بها فصاح بنا صائح يا بيداء بيدي القوم الظالمين ، فانفجرت الارض وابتلعت كل الجيش ، فوالله ما بقى على وجه الأرض عقال ناقة فما سواه غيري وغير اخي فاذا

(١) الزهاء : بالضم بمعنى المقدار يقال : زهاء مائه اي قدرها ق .

(٢) الاعراس : النزول في آخر الليل للاستراحة كذا في القاموس .

نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت الى ورائنا كما ترى فقال :
 لأخي وملك يا نذير امض الى الملعون السفيماني بدمشق فانذره بظهور
 المهدي من آل محمد عليه وعليهم السلام وعرفه ان الله قد اهلك جيشه
 بالبيداء وقال لي : يا بشير الحق بالمهدي بمكة وبشره بهلاك الظالمين
 وتب على يديه فانه يقبل توبتك فيمر القائم عليه السلام يده على
 وجهه فيرده سوياً كما كان ويمامعه ويكون معه .

قال المفضل : وتظهر الملائكة والجن للناس ؟ قال : اي والله
 يا مفضل ويخاطبهم كما يكون الرجل مع حاشيته واهله . قلت :
 يا سيدي ويسرون معه ؟ قال : اي والله يا مفضل ولينزلن ارض
 الهجرة ما بين الكوفة والنجف وعدد اصحابه عليه السلام حينئذ
 ستة واربعون ألفاً من الملائكة وستة آلاف من الجن - وفي رواية
 اخرى ومثلها من الجن - بهم ينصره الله ويفتح على يديه . قال
 المفضل : فما يصنع بأهل مكة ؟ قال : يدعوهم بالحكمة والموعظة
 الحسنة فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلاً من أهل بيته ويخرج يريد
 المدينة قال المفضل : يا سيدي فما يصنع بالبيت ؟ قال : ينقضه
 فلا يدع منه الا القواعد التي هي اول بيت وضع للناس بمكة في
 عهد آدم عليه السلام والذي رفعه ابراهيم واسماعيل عليهما السلام
 منها وان الذي بني بعدها لم يبنه نبي ولا وصي ثم يبنيه كما يشاء الله
 وليعفين آثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الاقاليم وليهدمن
 مسجد الكوفة وليبنيه على بنائه الاول وليهدمن القصر العتيق ملعون
 ملعون من بناه قال المفضل : يا سيدي يقيم بمكة ؟ قال : يا مفضل
 بل يستخلف فيها رجل من اهله فاذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه
 فيرجع اليهم فيأتونه مهطعين مقنعي رؤسهم ويكون ويتضرعون

ويقولون : يا مهدي آل محمد التوبة التوبة فيعظهم وينذرهم ويحذرهم ويستخلف عليهم خليفة ويسير ، فيثبون عليه ويقتلونه فيرجع اليهم فيخرجون اليه مجززي النواصي يصيحون ويكبون ويقولون : يا مهدي آل محمد غلبت شقوتنا فاقبل توبتنا وارحم جيران بيت ربك فيعظهم وينذرهم ويحذرهم ويستخلف عليهم منهم خليفة فيسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرد اليهم انصاره من الجن والنقباء ويقولون لهم : ارجعوا فلا تبعوا منهم بشراً الا من آمن فلولاً ان رحمة ربك وسعت كل شيء وانا تلك الرحمة ارجعت اليهم معكم فقد قطع الاعذار بينهم وبين الله وبينى وبينهم فيرجعون اليهم فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد والله لا من الالف واحد .

قال المفضل : يا سيدي فأين تكون دار المهدي ومجتمع المؤمنين ؟ قال : دار ملكه (الكوفة) ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين (مسجد السهلة) وموضع خلوات الدكات البيض من الغريين قال المفضل : يا مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفة ؟ قال : اي والله لا يبقى مؤمن الا كان بها أو حوالها وليبلغن مربوط الفرس منها الفي درهم اي والله وليودن اكثر الناس انه اشترى شبراً من أرض السبيع (١) بشبر من ذهب خطه من خط همدان وليصيرن الكوفة أربعة وخمسين ميلاً وليجاوزن قصورها (كربلاء) وليصيرن الله (كربلاء) معتقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة والمؤمنون وليكونن لها شان من الشأن وليكونن بها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربه بدعوة لأعطاه بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا الف مرة - ثم تنفس أبو عبد الله عليه السلام - وقال : يا مفضل ان بقاع الأرض

(١) والسبيع كأمير أبو بطن من همدان وحمله بالكوفة منسوبة اليهم .

تفاخرت ففحرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلاء فـاوحى الله اليها ان اسكني كعبة البيت الحرام ولا تفتخري على كربلاء فانها البقعة المباركة التي نودى موسى منها من الشجرة وانها الربوة التي اوت اليها مريم والمسيح عليهما السلام والدالية التي غسل فيها رأس الحسين عليه السلام وفيها غسلت مريم عيسى عليهما السلام واغتسلت من ولادتها وانها خير بقعة عرج رسول الله عيسى منها وقت غيبته وليكونن لشيعتنا فيها خيرة الى ظهور قائمنا عليه السلام قال المفضل : يا سيدي ثم يسير المهدي الى اين ؟ قال عليه السلام : الى مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين قال المفضل : يا سيدي ما هو ذاك ؟ قال : يرد الى قبر جده صلى الله عليه وآله فيقول : يا معشر الخلائق هذا قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فيقولون : نعم يا مهدي آل محمد فيقول : ومن معه في القبر ؟ فيقولون : صاحباه وضجيعاه أبو بكر وعمر فيقول : - وهو اعلم بهما والخلائق كلهم جميعاً يسمعون - من ابو بكر وعمر وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وعسى المدفون غيرهما ؟ فيقول الناس : يا مهدي آل محمد ما هاهنا غيرهما انهما دفنا معه لأنهما خليفتا رسول الله صلى الله عليه وآله وابوا زوجتيه فيقول المخلوق بعد ثلاث : اخرجوهما من قبريهما فيخرجان غظين طريين لم يتغير خلقهما ولم يشحب لونهما فيقول : هل فيكم من يعرفهما ؟ فيقولون نعرفهما بالصفة وليس ضجيعا جديك غيرهما فيقول : هل فيكم احد يقول غير هذا او يشك فيهما ؟ فيقولون لا . فيؤخر اخراجهما ثلاثة ايام ثم ينتشر الخبر في الناس فيفتتن من والاهما

بذلك الحديث .

ويجتمع الناس ويحضر المهدي ويكشف الجدران عن القبرين ويقول : المنتقماء ابشوا عنهما وانبشوهما فيبعثون بأيديهم حق يصلوا اليهما فيخرجان غضين طريين كصورتها فيكشف عنهما اكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها فتحيى الشجرة وتورق وتونع ويطول فرعها فيقول المرتابون من اهل ولايتهما : هذا والله الشرف حقاً ولقد فزنا بمحبتتهما وولايتهما ، ويحشر من اخفى نفسه بمن في نفسه مقياس حبة من محبتتهما وولايتهما فيحضر منهما ويزورهما ويفتتنون بهما ، وينادي منادي المهدي عليه السلام : كل من احب صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله وضجيعيه فليفرد جانبا ، فيتجزء الخلق جزئين احدهما موال لهما والاخر متبرئ منهما فيعرض المهدي عليه السلام على اوليائهما البرائة منهما فيقولون : يا مهدي آل رسول الله صلى الله عليه وآله نحن لم نبرأ منهما ولسنا نعلم ان لهما عند الله وعندك هذه المنزلة وهذا الذي بدلنا من فضلهم أنتبرأ منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتهم وغضاضتهم وحياة الشجرة منهما ؟ والله نبرأ منك ومن آمن بك ومن لا يؤمن بهما ومن صلبهما واخرجهما وفعل بهما ما فعل فيأمر المهدي عليه السلام ربحاً سوداء فتعب عليهم فتجعلهم كاعجاز نخل خاوية ثم يأمر بانزالهما فينزلان اليه . فيحييها باذن الله تعالى ويأمر الخلائق بالاجتماع ، ثم يقص عليهم قصص افعالهما في كل كور ودور ، حق يقص عليهم قتل هابيل ابن آدم وجمع النار لابراهيم عليه السلام وطرح يوسف في الحب وحبس يونس عليه السلام في الحوت وقتل يحيى وصليب عيسى وعذاب جرجيس ودانيال عليهما السلام

وضرب سلمان الفارسي واشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة
والحسن والحسين عليهم السلام لاحراقهم بهما وضرب يد الصديقة
الكبرى فاطمة بالسوط ورفس بطنها واسقاطها محسناً وسم الحسن
وقتل الحسين عليهم السلام وذبح أطفاله وبني عمه وانصاره وسبي
ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله واراقة دماء آل محمد صلى الله
عليه وآله وعليهم وكل دم سفك وكل فرج نكح حراماً وكل ربي
وخبيث وفاحشة واثم وظلم وجور وغشم منذ عهد آدم عليه السلام
الى وقت قيام قائمنا عليه السلام كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما
اياء فيعتزفان به . ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت مظالم
من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ثم يأمر نار تخرج من الأرض
فتحرقهما والشجرة، ثم يأمر ريحاً فتنسفهما في اليم نفساً . قال المفضل :
يا سيدي وذلك آخر عذابهما ؟ قال : يا مفضل هيهات ليردن وليحضرن
السيد الاكبر محمد رسول الله - صلى الله عليه وآله - والصديق الاكبر
أمير المؤمنين - عليه السلام - وفاطمة والحسن والحسين والائمة امام
بعد امام - عليهم السلام - وكل من محض الايمان وليقتص منهما
لجميعهم حتى انهما ليقتلان في كل يوم وليلة الف قتلة ويردان الى
ما شاء ربهما .

ثم يسير المهدي عليه السلام الى الكوفة وينزل ما بين الكوفة
والنجف وعنده اصحابه ستة واربعون ألفاً من الملائكة ومثلها آلاف
من الجن والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر نفساً . قال المفضل : يا سيدي
كيف تكون دار زوراء الفاسقين في ذلك اليوم ؟ قال : في لعنة الله
وسخطه تخربها الفتن وتتركها جماء فالويل لها ولمن بها كل الويل
من الرايات الصفراء رايات المغرب ومن كلب الجزيرة ومن الرايات

التي تسير اليها من كل قريب أو بعيد والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما ينزل بسائر الامم المتمرده من أول الدهر الى اخره ولينزلن بها من العذاب ما لاعين رأت ولا اذن سمعت بمثله ولا يكون طوفان اهلها الا بالسيف فالويل لمن اتخذها مسكناً يبقى شقائه والخارج منها برحمة الله والله يا مفضل ليصيرن اهلها حتى يقال انها هي الدنيا وان دورها وقصورها هي الجنة وان بناتها حور العين وان ولدانها هم الولدان وليظنن الناس ان الله لم يقسم رزق العباد الا بها وليظهرون فيها من الافتراء على الله وعلى رسوله - صلى الله عليه واله - والحكم بغير كتابه ومن شهادته الزور وشرب الخمر والفجور واكل السمك وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا كلها الا دونه ثم ليخربها الله بتلك الفتن وتلك الرايات حتى ليمر عليها المار فيقول : هي هنا كانت الزوراء .

ثم يخرج الحنفى الفقى الصبيح الذي نحو الديلم يصبح بصوت له فيصيح يا آل احمد اجيبوا الملهوف والمنادي من حول الضريح فتجيبه كنوز الله بالطالقات كنوز ليست من فضة ولا ذهب بل هي رجال كزبر الحديد على البراذين الشهب بأيديهم الخراب ولم يزل يقتل الظلمة حتى يرد (الكوفة) وقد صفى اكثر الارض فيجعلها له معقلاً فيتصل به وباصحابه خبر المهدي عليه السلام ويقولون : يا ابن رسول الله - صلى الله عليه واله - من هذا الذي نزل بساحتنا ؟ فيقول : اخرجوا بنا اليه حتى ننظر ما هو وما يريد - وهو والله يعلم انه المهدي عليه السلام وانه ليعرفه ولم يرد بذلك الامر الا ليعرف اصحابه من هو - فيخرج الحنفى في امر عظيم بين يديه اربعون الف رجل في اعناقهم المصاحف حتى نزل بالقرب من المهدي

عليه السلام ثم يقول لأصحابه : انا نحن اهل بيت علي هدى ثم يخرج من معسكره ويخرج المهدي ويقفان بين العسكرين فيقول : ان كنت مهدي آل محمد فاين هراوة جدك رسول الله صلى الله عليه واله وخاتمته وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه اليربوع وناقته الغضباء وبغلته الدلدل وحماره اليعفور ونجييه البراق ومصحف امير المؤمنين عليه السلام ؟ فيخرج له ذلك ثم يخرج الهراوة فيغرزها في الحجر الصلد فتورق ولم يرد بذلك الا ان يري اصحابه فضل المهدي عليه السلام حتى يبابيعوه فيقول الحسيني : الله اكبر مد يدك حتى نبابيعك فيمد يده فيبايعه ويبايعه سائر العسكر التي مع الحسيني الا اربعين الفاً اصحاب المصاحف المعروفون بالزيدية فانهم يقولون : ما هذا الا سحر عظيم فيختلط العسكران ويقبل المهدي عليه السلام على الطائفة المنحرفة فيعظمهم ويدعوهم ثلاثة ايام فلا يزدادون الا طغيانا وكفراً فيأمر بقتلهم قتيلاً جميعاً ثم يقول لأصحابه : لا تأخذوا المصاحف ودعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما فيها .

قال المفضل : يا مولاي ثم ماذا يصنع المهدي عليه السلام ؟ ثم يشور سراياً على السفيناني الى دمشق فيأخذونه ويذهبونه على الصخرة ثم يظهر الحسين عليه السلام في اثنا عشر الف صديق واثنين وسبعين رجلاً اصحابه يوم كربلاء - فيالك عندها من كرة زهراء بيضاء - ثم يظهر الصديق الاكبر امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وينصب له القبة بالنجف ويقام اركانها ركن بالنجف وركن بهجر وركن بصنعاء وركن بارض طيبة لكناني انظر الى مصابيحتها تشرق في السماء والارض كأضوء من الشمس والقمر فعندها تبلى السرائر

وتذهل كل مرضعة عما ارضعت الى اخر الآية .

ثم يخرج السيد الاكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله في انصاره والمهاجرين ومن آمن به وصدقه واستشهد معه ويحضر مكذبه والشاكون فيه والرادون عليه والقائلون فيه انه ساحر وكاهن ومجنون وناطق عن الهوى ومن حاربه وقاتله حتى يقتص منهم بالحق ويجازون بافعالهم منذ وقت ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله الى ظهور المهدي مع امام ووقت وقت ويحق تأويل هذه الآية : « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون » .

قال المفضل : يا سيدي ومن فرعون وهامان ؟ قال : ابو بكر وعمر قال المفضل : يا سيدي ورسول الله وامير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما يكونان معه ؟ فقال : ولا بد ان يطا الأرض اي والله حتى ما وراء الحاف [الحاف جبل قاف المحيط بالدينيا منه اعلا الله مقامه] اي والله ما في الظلمات وما في قعر البحار حتى لا يبقى موضع قدم الا وطئاه واقاما فيه الدين الواجب لله تعالى ثم لكأني انظر يا مفضل اليينا معاشر الائمة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله نشكوا اليه ما نزل بنا من الامة بعده وما نالنا من التكذيب والرد علينا وسبنا ولعننا وتخويفنا بالقتل وقصد طواغيتهم الولاة لأموهم من دون الائمة بترحلنا هن حرمه الى دار ملكهم وقتلهم ايانا بالسم والحبس فيبيكي رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول : يا بني ما نزل بكم الا ما نزل بجدكم قبلكم ثم تبتدي فاطمة عليها السلام وتشكو ما نالها من ابي بكر وعمر واخذ فدك منها اليه ونشره لها على رؤوس الاشهاد من قریش والمهاجرين والانصار وخطابها له في

امر فذك وما رد عليها من قوله : ان الانبياء لا تورث واحتجاجها
بقول زكريا ويحيى عليهما السلام وقول عمر : هاتي صحيفةك
التي ذكرت ان اباك كتبها لك واخراجها الصحيفة واخذها اياها منها
ونشره لها على رؤوس الاشهاد من قريش والمهاجرين والأنصار وسائر
العرب وتغله فيها وتمزيقه اياها وبكائها ورجوعها الى قبر ابيها
رسول الله صلى الله عليه وآله باكية حزينة تمشي على الرمضاء قد
اقلتها وأستغاثتها بالله وبابيه رسول الله صلى الله عليه وآله وتمثلها
بقول رقية بنت اصفى شعراً :

قد كان بعدك انباء وهنيئة لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم فقد لعبوا
ابدت رجال لنا فحوى صدورهم لما نأيت وحالت دونك الحجب
وكل قوم لهم قربي ومنزلة عند الاله على الاذنين يقترب
قد كان جبريل بالآيات يونسنا فغاب عنا فكل الخير محتجب
تهضممتنا رجال واستخف بنا لما مضيت وحالت دونك الكشب
ياسيدي يا رسول الله لو نظرت عيناك ما فعلت في آلك الصحب
ياليت قبلك كان الموت حل بنا اما اناس فغازوا بالذي طلبوا
وتقص عليه قصة ابي بكر وانفاد خالد بن الوليد وقتنذ وعمر
ابن الخطاب وجمع الناس لأخراج امير المؤمنين عليه السلام من
بيته الى البيعة في سقيفة بني ساعدة واشتغال امير المؤمنين صلوات الله
وسلامه عليه بنساء رسول الله صلى الله عليه وآله وجمع القرآن وقضاء
دينه وانجاز عدااته وهي ثمانون الف درهم باع فيها تليده وطارفه
وقضاها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقول عمر : اخرج يا علي
الى ما اجمع المسلمون والا قتلناك . وقول فضة جارية فاطمة

عليها السلام : ان أمير المؤمنين عليه السلام مشغول والحق له ان
انصفتم من انفسكم وانصفتموه ، وجمعهم الخطب الجزل على الباب
لأحراق بيت أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وزينب
وام كلثوم وفضة ، واضرامهم النار على البيت ، وخروج فاطمة
عليها السلام اليهم وخطابها لهم من وراء الباب وقولها : ويحك
يا عمر ما هذه المرأة على الله وعلى رسوله تريد ان تقطع نسله من
الدنيا وتفنيه وتطفى نور الله بافواههم وانتهاره لها ، وقوله : كفى
يا فاطمة فليس محمد حاضراً ولا الملائكة آتية بالأمر والنهى والزجر
من عند الله وما على الاكاحد من المسلمين فاختراري ان شئت خروجه
لببيعة ابي بكر او احراقكم جميعاً ؟ فقالت وهي باكية : اللهم اليك
نشكو فقد نبئك ورسولك وصفيك وارثك امة علينا ومنعهم ايانا
حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك المرسل فقال
عمر : دعي عنك يا فاطمة حمقات النساء فلم يكن الله ليجمع لكم
النبوة والخلافة ، واخذت النار في خشب الباب وادخلت قنغذ يده
لعنه الله يروم فتح الباب ، وضرب عمر لها بالسوط على عضدها
حتى صار كالدملج الاسود وركل الباب برجله حتى اصاب بطنها وهي
حاملة بالمحسن لستة اشهر واسقاطها اياه ومجوم عمر وقنغذ وخالد
ابن الوليد . . وصفقه خدها حتى بدا قرطاهما تحت خمارها وهي
تجهر بالبكاء وتقول : وا ابتاه وارسل الله صلى الله عليه واله ابنتك
فاطمة تكذب وتضرب ويقتل جنين في بطنها ، وخروج أمير المؤمنين
عليه السلام من داخل الدار محمر العين حاسراً حتى القى ملائحته
عليها وضمها الى صدره وقوله لها : يا بنت رسول الله صلى الله عليه
واله قد علمت ان اباك بعثه الله رحمة للعالمين فالحمد لله ان تكشفني

خمارك وترفعي ناصيتك فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا ابقى الله على الأرض من يشهد ان محمداً رسول الله ولا موسى ولا عيسى ولا ابراهيم ولا نوح ولا ادم ولا دابة تمشي على الارض ولا طائر في السماء الا املكه الله ثم قال : يا ابن الخطاب لك الويل من يومك هذا وما بعده وما يليه اخرج قبل ان اشهر سيفي فافني غابر الامة ، فخرج عمر وخالد وقتنغذ وعبد الرحمان بن أبي بكر فصاروا من خارج الدار وصاح امير المؤمنين عليه السلام بفضة وقال : يا فضة مولاتك فاقبلي منها ما تقبله النساء فقد جاءها المخاض من الرفسة وردة الباب فاسقطت محسناً عليه السلام . فقال : امير المؤمنين عليه السلام : (فانه لاحق بجده رسول الله - صلى الله عليه واله - فيشكو اليه) .

وحمل امير المؤمنين عليه السلام لها في سواد الليل والحسن والحسين وزينب ولم كلثوم الى دور المهاجرين والانصار يذكرهم الله ورسوله وعهده الذي بايعوا الله ورسوله وبايعوه عليه في اربعة مواطن في حياة رسول الله - صلى الله عليه واله - وتسليمهم عليه بامرة المؤمنين في جميعها ، فكل يعده بالنصر في يومه المقبل فاذا اصبح قعد جميعهم عنه .

ثم يشكو اليه امير المؤمنين عليه السلام المعلن العظيمة التي امتحن بها بعده وقوله : لقد كانت قصتي مثل قصة هارون مع بني اسرائيل وقولي كقوله لموسى : « يا ابن امي ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين » فصبرت محتسباً وسلمت راضياً وكانت الحجة عليهم في خلافي ونقضهم عهدى الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله واحتملت يا رسول الله مسلم

يحتمل وصي نبي من ساير الاوصياء من ساير الامم حتى قتلوني بضربة
عبد الرحمان بن ملجم - لعنه الله - وكان الله الرقيب عليهم في
نقضهم بيمقي وخروج طلحة والزبير بهايشة الى مكة يظهران الحج
والعمرة ، وسيرهم بها الى البصرة ، وخروجي وتذكيري لهم الله
واياك وما جئت به يا رسول الله ، فلم يرجعا حتى نصرني الله عليهما
حتى اهرقت دماء عشرين الفاً من المسلمين وقطعت سبعون كفاً على
زمام الجمل فما لقيت في غزواتك يا رسول الله وبعدك اصعب منه
يوماً أبداً لقد كان من اصعب الحروب التي لقيتها واهولها واعظمها
فصبرت كما ادبني الله بما ادبك به يا رسول الله في قوله عز وجل :
« فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل » وقوله : « واصبر وما
صبرك الا بالله » . وحق والله يا رسول الله تأويل هذه الآية التي
انزلها الله في الامة من بعدك في قوله : « وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن
ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين » .

ويقوم الحسن الى جده - صلى الله عليه واله - فيقول : يا جده
كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في دار هجرته بالكوفة حتى استشهد
بضربة عبد الرحمان بن ملجم - لعنه الله - ووصاني بما وصيته
يا جده وبلغ اللعين معاوية قتل ابي فانفذ اللعين الدعي بن زياد
الى الكوفة في مائة الف وخمسين الف مقاتل فأمر بالقبض علي وعلى
اخي الحسين وسائر اخواني وأهل بيتي وشيعتنا وموالينا وان يأخذ
علينا البيعة لمعاوية لعنه الله فمن يأبى منا ضرب عنقه وسير الى
معاوية رأسه .

فلما علمت ذلك من فعل معاوية خرجت من داري فدخلت

مسجد الكوفة للصلاة ورقيت المنبر واجتمع الناس فحمدت الله
واثنيت عليه وقلت :

« معاشر الناس عفت الديار ومحيت الآثار وتل الاصطبار
فلا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين الساعة والله صحت
البراهين وتفصلت الآيات وبانت المشكلات ولقد كنا نتوقع تعام
هذه الآية بتأويلها قال الله تعالى : « وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب
على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين » . فلقد مات
والله جدي رسول الله صلى الله عليه واله وقتل ابي عليهما السلام
وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس ونعق ناعق الفتنة وخالقتم
السنة ، فيا لها من فتنة صماء عمياء لا تسمع لداعيها ولا يجاب
منادياها ولا يخالف واليها ، ظهرت كلمة النفاق وسيرت رايات أهل
الشقاق وتكالبت جيوش أهل المراق من الشام والعراق هلموا رحمكم
الله الى الافتتاح والنور الوضاح والعلم الجحججاج (١) والنور الذي
لا يطفأ والحق الذي لا يخفى ايها الناس تيقظوا من رقد الغفلة ومن
تكاثيف (٢) الظلمة فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة وتردى بالعظمة
لئن قام الي منكم عصبية بقلوب صافية ونيات مخلصه لا يكون فيها
شوب نفاق ولا نية افتراق لأجاهدن بالسيف قدما قدما ولأصبعن
من السيوف جوانبها ومن الرماح اطرافها ومن الخيل سناكبها فتكلموا
رحمكم الله » فكأنما الجموا بلجام الصمت عن اجابة الدعوة الا عشرين
رجلاً فانهم قاموا الي وقالوا : يا ابن رسول الله ما نملك الا انفسنا

(١) الجحججاج السيد مجمع البحرين .

(٢) في الهامش تكاثيف .

وسوفنا فها نحن بين يديك لأمرك طائعون وعن رأيك صـادرون
فمرنا بما شئت . فنظرت يمنة ويسرة فلم ار احداً غيرهم فقلت :
لي اسوة بجدي رسول الله - صلى الله عليه وآله - حين عبد الله سرّاً
وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلاً فلما اكمل الله له الاربعين صار
في عدة واطهر امر الله ، فلو كان معي عدتهم جاهدت في الله حق جهاده .
ثم رفعت رأسي نحو السماء فقلت : اللهم اني قد دعوت
وانذرت وأمرت ونهيت وكانوا عن اجابة الداعي غافلين وعن نصرته
قاعدين وعن طاعته مقصرين ولأعدائه ناصرين اللهم فانزل عليهم
رجزك وبأسك وعذابك الذي لا يرد عن القوم الظالمين .

ونزلت ثم خرجت من الكوفة راجلاً الى المدينة فجاءوني
يقولون : ان معاوية اسرى سراياه الى الانبار والكوفة وشن غاراته
على المسلمين وقتل من لم يقاتله وقتل النساء والاطفال . فاعلمتهم انهم
لا وفاء لهم فانفذت لهم رجالاً وجيوشاً وعرفتهم انهم يستجيبون
لمعاوية وينقضون عهدي وبيعتي فلم يكن الا ما قلت لهم واخبرتهم ،
ثم يقوم الحسين عليه السلام - مخضباً بدمه - هو وجميع من
قتل معه فاذا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله بكى وبكى اهل
السموات والأرض من بكائه . وتصرخ فاطمة عليها السلام فتزلزل
الأرض ومن عليها ، ويقف أمير المؤمنين عليه السلام والحسن عن
يمينه وفاطمة عليها السلام عن شماله ، ويقبل الحسين عليه السلام
فيضمه رسول الله صلى الله عليه وآله واليه ويقول يا حسين فديتك قرت
عيناك وعيناي فيك ، وعن يمين الحسين عليه السلام حمزة أسد الله
في أرضه وعن شماله جعفر بن أبي طالب الطيار . ويأتي محسن
تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد ام أمير المؤمنين وهن

صارخات وأمه فاطمة تقول : « هذا يومكم الذي كنتم توعدون اليوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً » .

قال : فبكى الصادق عليه السلام حتى اخضلت لحيته بالدموع ثم قال : لاقرت عين لا تبكي عند هذا الذكر قال : وبكى المفضل بكاءً طويلاً ثم قال : يا مولاي ما في الدموع يا مولاي ؟ فقال : ما لا يحصى اذا كان من محق ثم قال المفضل : يا مولاي ما تقول في قوله تعالى : « واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت » ؟ قال : يا مفضل الموؤدة والله محسن لأنه من لا غير فمن قال غير هذا فكذبوه قال المفضل : يا مولاي ثم ماذا ؟ قال الصادق عليه السلام تقوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله صلوات الله عليها فتقول : اللهم انجز وعدك وموعدك لي فيمن ظلمني وغصبني وضربني وجرعني ثكل أولادي فتبكيها ملائكة السماوات السبع وحملة العرش وسكان الهوى ومن في الدنيا ومن تحت اطباق الثرى صائحين صارخين الى الله تعالى ، فلا يبقى أحد من قاتلنا وظلمنا ورضي بما جرى علينا الا قتل في ذلك اليوم الف قتلة دون من قتل في سبيل الله فانه لا يذوق الموت وهو كما قال عز وجل « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

قال المفضل : يا مولاي فان من شيعتكم من لا يصدق برجعتكم ؟ فقال عليه السلام : أما سمعوا قول جدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونحن سائر الائمة نقول : ولنذيقنهم من العذاب الادنى

دون العذاب الأكبر قال الصادق عليه السلام : العذاب الادنى عذاب (الرجعة) والعذاب الأكبر عذاب (يوم القيامة) الذي فيه « تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار » . قال المفضل : يا مولاي فامانتكم الله عند شيعتكم ونحن نعلم انكم اختيار الله في قوله : « نرفع درجات من نشاء » وقوله : « الله اعلم حيث يجعل رسالته » وقوله : « ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » . قال الصادق عليه السلام : يا مفضل فأين نحن عن هذه الآية ؟ قال المفضل : قول الله : « ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين » وقوله : « ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين » وقوله عن ابراهيم : « واجنبني وبني أن نعبد الاصنام » .

وقد علمنا ان رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأمير المؤمنين عليه السلام ما عبدا صنماً ولا وثناً ولا أشركا بالله طرفة عين . وقوله : « واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال : اني جاعلك للناس اماماً قال : ومن ذريتي قال : لا ينال عهدي الظالمين » . والعهد عهد الامامة لا يناله ظالم . قال : يا مفضل وما علمك بان الظالم لا ينال بعهد الامامة ؟ قال المفضل : يا مولاي لا تمتحنى بما لا طاقة لي به ولا تختبرني ولا تبتليني فمن علمكم علمت ومن فضل الله عليكم أخذت قال الصادق عليه السلام : صدقت يا مفضل ولولا اعترافك بنعمة الله عليك لما كنت هكذا فأين يا مفضل الآيات من القرآن في ان الكافر ظالم ؟ قال : نعم يا مولاي قوله تعالى : والكافرون هم الظالمون والكافرون هم الفاسقون ومن كفر وفسق

وظلم لم يجعله الله للناس إماماً قال الصادق عليه السلام : احسنت يا مفضل فمن أين قلت برجعتنا ومقصرة شيعتنا تقول معنى الرجعة ان الله يرد اليها ملك الدنيا وان يجعله للمهدي عليه السلام ؟ ويحكم متى سلمنا الملك حتى يرد علينا ؟ قال المفضل : لا والله ما سلمتموه ولا تسلمونه لأنه ملك النبوة والرسالة والوصية والامامة .

قال الصادق عليه السلام : لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا أما سمعوا قوله عز وجل : « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمةً ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون » والله يا مفضل ان تنزيل هذه الآية في بني اسرائيل وتأويلها فينا وان فرعون وهامان تيم وعدي .

قال المفضل : يا مولاي فالمتعة ؟ قال : حلال طلق والشاهد بها قول الله عز وجل : « ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا ان تقولوا قولاً معروفاً » اي مشهوداً والقول المعروف هو المشتهر بالولي والشهود وانما احتيج الى الولي والشهود في النكاح ليشهد النسل ويصح النسب ويستحق الميراث وقوله : « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً » . وجعل الطلاق في النساء المزوجات غير جائز الا بشاهدين ذوا عدل من المسلمين وقال في سائر الشهادات على الدماء والفروج والاموال والاملاك : « واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء » .

وبين الطلاق عز ذكره فقال : « يا أيها النبي اذا طلقتم النساء

فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة وانتقوا الله ربكم - الى قوله - تلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر » وقوله : « لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً » هو نكرة يقح بين الزوج وزوجته فيطلق التولية الأولى بشهادة ذوي عدل . وحد وقت التولية هو آخر القرء والقرء هو الحيض ، والطلاق يجب عند آخر نقطة بيضاء تنزل بعد الصفرة والحمرة ، والى التولية الثالثة ما يحدث الله بينهما عطفاً أو زوال ما كرهاه وهو قوله : « المطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن أن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبمولتهن احق بردهن في ذلك ان أرادوا اصلاحاً ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم » هذا بقوله في ان للمعولة مراجعة النساء من تولية الى تولية ان أرادوا اصلاحاً ، وللنساء مراجعة الرجال في مثل ذلك . ثم بين تبارك وتعالى فقال : « الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسريح بإحسان » . وفي الثالثة فان طلق الثالثة وبانت فهو قوله : « فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره » ثم يكون كسائر الخطاب لها والمتعة التي احلها الله في كتابه واطلقها الرسول عن الله لسائر المسلمين فهو قوله عز وجل : « والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايما نكح كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة

ان الله كان عليماً حكيماً « والفرق بين المزوجة والمتعة ان للمزوجة صداقاً وللمتعة اجرة .

فتمتع سائر المسلمين في عهد رسول الله - صلى الله عليه واله - في الحج وغيره في أيام ابي بكر وأربع سنين في أيام عمر حتى دخل على اخته عفرا فوجد في حجرها طفلاً يرضع من ثديها فنظر الى درة اللبن في فم الطفل فاغتضب وارعد وازبد واخذ الطفل على يده وخرج حتى اتى المسجد ورقا المنبر قال : نادى في الناس ان الصلاة جامعة وكان غير وقت صلاة ، فعلم الناس انه لأمر يريد به عمر قال : فحضرُوا فقال : معاشر الناس من المهاجرين والانصار واولاد قحطان من منكم من يجب ان المحرمات عليه من النساء ولها مثل هذا الطفل قد خرج من احشائها وهو يرضع على ثديها وهي غير متباعدة ؟ فقال بعض القوم : ما نحب هذا فقال : الستم تعلمون ان اخي عفراء بنت حننمة امي ابي الخطاب غير متباعدة ؟ قالوا : بلى قال : فاني دخلت عليها في هذه الساعة فوجدت هذا الطفل في حجرها فناشدتها اني لك هذا ؟ فقالت : تمتعت فاعلموا سائر الناس ان هذه المتعة كانت حلالاً للمسلمين في عهد رسول الله صلى الله عليه واله قد رأيت تحريرها فمن ابي ضرب جنباة مائة سوط . فلم يكن في القوم منكر قوله ولا راد عليه ولا قائل لا يأتي رسول بعد رسول الله صلى الله عليه واله او كتاب بعد كتاب الله لا نقبل خلافك على الله وعلى رسوله وكتابه بل سلموا ورضوا .

قال المفضل : يا مولاي فما شرائط المتعة ؟ قال : يا مفضل لها سبعون شرطاً من خالف منها شرطاً واحداً ظام نفسه . قال : قلت يا سيدي قد امرتمونا الان تمتع ببغية ولا مشهورة بفساد ولا مجنونة ، وان ندعوا المتعة

الى الفاحشة فان اجابت فقد حرم الاستمتاع بها ، وان نسأل أفارفة
 ام مشغولة ببعل او حمل أو بعدة ، فان شغلت واحدة من الثلاث
 فلا تحل وإن خلت فتقول لها : متعيني نفسك على كتاب الله عز وجل
 وسنة نبيه - صلى الله عليه واله - نكاحاً غير سفاح اجلاً معلوماً
 باجرة معلومة - وهي ساعة أو يوم أو يومان أو شهر أو سنة أو
 مادون ذلك أو أكثر والأجرة ما تراضيا عليه من حلقة خاتم أو شمع
 نعل أو شق تمررة الى فوق ذلك من الدراهم والدنانير أو عرض ترضى
 به ، فان وهبت له حل كالصداق الموهوب من النساء المزوجات الذين
 قال الله تعالى فيهن : « فان طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه
 هنياً مريئاً » ثم تقول لها : على الا ترثيني ولا أرثك وعلى ان الماء
 لي أضعه منك حيث اشاء وعليك الاستبراء (خمسة واربعين) يوماً
 أو محيضاً واحداً . فاذا قالت : نعم أعدت القول ثانية وعقدت النكاح
 فان أحببت وأحببت هي الاستزادة في الاجل زدتما وفيه مارويناه
 فان كانت تفعل فعليها ما تولت من الاخبار عن نفسها ولا جنساح
 عليك وقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لعن الله ابن الخطاب
 فلولاه ما زنى الا شقي أو شقية لأنه كان يكون للمسلمين غناه في
 في المتعة عن الزنا ثم تلا عليه السلام : « ومن الناس من يعجبك
 قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الدخنام وإذا
 تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب
 الفساد » ثم قال : ان من عزل بنطفته عن زوجته فدية النطفة عشرة
 دنانير كفارة وان من شرط المتعة ان ماء الرجل يضعه حيث شاء
 من المتمتع بها فاذا وضعه في الرحم وخلق منه ولداً كان لاحقاً بأبيه .
 ثم يقوم جدي علي بن الحسين عليهما السلام وأبي الباقر

عليه السلام فيشكوان إلى جدهما رسول الله - صلى الله عليه وآله -
ما فعل بها .

ثم أقوم أنا فأشكو إلى جدي رسول الله - صلى الله عليه وآله -
ما فعل المنصور بي .

ثم يقوم ابني موسى فيشكو إلى جده رسول الله - صلى الله عليه وآله -
واله - ما فعل به الرشيد .

ثم يقوم (علي بن موسى) فيشكو إلى جده رسول الله - صلى الله عليه وآله -
عليه وآله - ما فعل به المأمون .

ثم يقوم (محمد بن علي) فيشكو إلى جده رسول الله - صلى الله عليه وآله -
عليه وآله - ما فعل به المأمون .

ثم يقوم (علي بن محمد) فيشكو إلى جده رسول الله - صلى الله عليه وآله -
عليه وآله - ما فعل به المتوكل .

ثم يقوم (الحسن بن علي) فيشكو إلى جده رسول الله - صلى الله عليه وآله -
عليه وآله - ما فعل به المعتز .

ثم يقوم (المهدي) سمي جده رسول الله صلى الله عليه وآله
وعليه قميص رسول الله صلى الله عليه وآله مضرراً بدم رسول الله

صلى الله عليه وآله يوم شج جبينه وكسرت رباعيته والملائكة تحفه
حتى يقف بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وآله - فيقول : يا جداه

وصفتني ودللت علي ونسبتني وسميتني وكنيتني وجحدتني الأمة وتمردت
وقالت : ما ولد ولا كان واين هو ومتى كان وانى يكون ؟ وقد مات

ولم يعقب ولو كان صحيحاً ما أخره الله تعالى الى هذا الوقت المعلوم
فصبرت محتسباً وقد اذن الله تعالى باذنه يا جداه .

فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله : « الحمد لله الذي صدقنا

وعده وأورثنا الأرض نتبوء منها حيث نشاء فنعم اجر العاملين » ويقول : « جاء نصر الله والفتح » وحق قول الله سبحانه وتعالى : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » ويقرأ : « انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً » .

فقال المفضل : يا مولاي أي ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه واله ؟ فقال الصادق عليه السلام : يا مفضل رسول الله صلى الله عليه واله قال : حملني ذنوب شيعه أخي وأولاده الاوصياء ما تقدم منها وما تأخر الى يوم القيامة ولا تفضحني بين النبيين والمرسلين في شيعتنا فحمله الله اياها وغفر جميعها . قال المفضل : فبكيت بكاءً طويلاً وقلت : يا سيدي هذا بفضل الله علينا فيكم . قال الصادق عليه السلام : يا مفضل ما هو الا انت وأمثالك بلى يا مفضل لا تحدث بهذا الحديث أصحاب الرخص من شيعتنا فيتكلمون على هذا التفضل ويتركون العمل فلا نغني عنهم من الله شيئاً لأننا كما قال الله تعالى فينا : « لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون » .

قال المفضل . يا مولاي فقله « ليظهره على الدين كله » ما كان رسول الله - عليه صلوات الله - ظهر على الدين كله ؟ قال : يا مفضل لو كان رسول الله - صلى الله عليه واله - ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا صابئية ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك ولا عبدة أصنام ولا أوثان ولا اللات والعزى ولا عبدة الشمس والقمر ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة وانما قوله : « ليظهره على الدين كله » في هذا اليوم وهذا (المهدي) وهذه (الرجعة)

وهي قوله : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » .
قال المفضل : انكم من علم الله علمتم وبسلطانه وقدرته قدرتم
وبحكمه نطقتم وبأمره تعملون .

ثم قال الصادق عليه السلام : ثم يعود المهدي الى (الكوفة)
وتمطر السماء بها جراداً من ذهب كما أمطره في بني اسرائيل على
أيوب ويقسم على أصحابه كنوز الأرض من تيرها ولجينها وجوهرها
قال المفضل : يا مولاي من مات من شيعتكم وعليه دين لأخوانه
والأضدادكم كيف يكون ؟ قال الصادق عليه السلام : أول ما يبتدىء
المهدي عليه السلام ان ينادي في جميع العالم الا من له عند احد
من شيعتنا دين فليذكره حتى يرد الشومة والخردلة فضلاً عن القناطر
المقنطرة من الذهب والفضة والأملك فيوفيه اياه .

قال المفضل : يا مولاي ثم ماذا يكون ؟ قال : يأتي القائم
عليه السلام بعد ان يطأ شرق الأرض وغربها الكوفة ومسجدها فيهدم
المسجد الذي بناه يزيد بن معاوية لعنه الله لما قتل الحسين بن علي
عليهما السلام مسجداً ليس الله ملعون ملعون من بناه .

قال المفضل : يا مولاي كم تكون مدة ملكه عليه السلام ؟
فقال : قال الله عز وجل : « فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات
والأرض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا
ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض الا ما شاء ربك
عطاءً غير مجذوذ » والمجذوذ المقطوع أي عطاء غير مقطوع عنهم بل
هو دائم أبدياً وملك لا ينفذ وحكم لا ينقطع وأمر لا يبطل الا
باختيار الله ومشيئته وارادته التي لا يعلمها الا هو ثم القيامة وما

وصفه الله عز وجل في كتابه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً .

وفي (كتاب العوالم) [أقول : روى الشيخ حسن بن سليمان في كتاب مختصر البصائر هذا الخبر هكذا حدثني الأخ الصالح الرشيد محمد بن ابراهيم بن مجلس محسن المياري ابادى انه وجد بخط أبيه الرجل الصالح ابراهيم بن محسن هذا الحديث الاتي ذكره واراني خطه وكتبته منه وصورته الحسين بن حمدان وساق الحديث كما مر الى قوله : لكأنني أنظر اليهم على البراذين الشهب بأيديهم الحرب يتعاونون شوقاً الى الحرب كما يتعاونى الذئب أميرهم رجل من تميم يقال له شعيب بن صالح فيقبل الحسيني فيهم وجهه كدائرة القمر يروع الناس جمالاً فيبقى على اثر الظلمة فيأخذ سيفه الصغير والكبير والوضيع والعظيم ثم يسير بتلك الرايات كلها حتى يرد الكوفة وقد جمع بها أكثر أهل الأرض ويجعلها له معقلاً ، ثم يتصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام فيقولون له : يا ابن رسول الله ومن هذا الذي نزل بساحتنا؟ فيقول الحسيني : اخرجوا بنا اليه حتى ننظر من هو وما يريد . وهو يعلم والله انه المهدي عليه السلام وانه ليعرفه وانه لم يرد بذلك الامر الا الله . فيخرج الحسيني وبين يديه أربعة الاف رجل في أعناقهم المصاحف وعليهم المسوح مقلدين بسيوفهم فيقبل الحسيني حتى ينزل بقرب المهدي عليه السلام فيقول : سائلوا عن هذا الرجل من هو وماذا يريد فيخرج بعض أصحاب الحسيني الى عسكر المهدي عليه السلام فيقول : أيها العسكر الجائل من أنتم حياكم ومن صاحبكم هذا وماذا يريد ؟ فيقول أصحاب المهدي عليه السلام هذا مهدي آل محمد عليه وعليهم السلام ونحن أنصاره من الجن والانس

والملائكة ثم يقول الحسني : خاوا بيبي وبين هذا فيخرج اليه المهدي عليه السلام فيقفان بين العسكرين فيقول الحسني : ان كنت مهدي آل محمد صلى الله عليه واله فأين هراوة رسول الله صلى الله عليه واله وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه وناقته الغضباء وبغلته دلدل وحماره ينفور ونجيجه البراق وتاجه والمصحف الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بغير تغيير ولا تبديل فيحضر له السفط الذي فيه ما طلبه وقال أبو عبد الله عليه السلام : انه كان كلبه في السفط وتركات النبيين حتى عصى آدم ونوح عليهما السلام وتركه هود وصالح عليهما السلام وبجوع ابراهيم وصاع يوسف ومكيال شعيب وميزانه وعصى موسى وتابوته الذي بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ودرع داود عليه السلام وخاتمة وخاتم سليمان وتاجه ورحل عيسى وميراث النبيين والمرسلين في ذلك السفط وعند ذلك يقول الحسني : يا ابن رسول الله صلى الله عليه واله اسألك تغرز هراوة رسول الله صلى الله عليه واله في هذا الحجر الصلد وتسأل الله ان ينيبها فيه - ولا يرد بذلك الا ان يرى أصحابه فضل المهدي عليه السلام - ثم يطيعوه ويبايعوه ويأخذ المهدي عليه السلام الهراوة فيغرزها فتنتب فتعلو وتفرع وتورق حتى تظل عسكر الحسني فيقول الحسني : الله أكبر يا ابن رسول الله صلى الله عليه واله مد يدك حتى أبايعك فيبايعه الحسني وسائر عسكره الا أربعة الاف من أصحاب المصاحف والمسوح الشعر المعروفون بالزيدية فانهم يقولون : ما هذا الا سحر عظيم اقول : ثم ساق الحديث الى قوله : ان انصفتم من أنفسكم وانصفتموه نهوا عما مر ولم يذكر بعده شيئاً أقول : وجدت هذه الرواية في أصل كتاب الهداية للحسين

ابن حمدان انتهى .

أقول : قوله : حاش لله ان بوقت ظهوره بوقت يعلمه شيئاً
ربما يفهم منه انهم عليهم السلام يعلمونه وانه خاص بهم وقول
أمير المؤمنين عليه السلام لما سئل : والله ما المسؤول بأعلم من السائل
كما تقدم يحمل على العلم الذي لا يجري فيه البداء ، ويدل على
هذا قول الصادق عليه السلام : لا تراه عين حق تراه كل عين
وقوله : كذب الموقتون وقول بعض علماء التفسير كما روى ان ما ذكره
الله بالماضى مثل وما أدراك فقد أخبر به وما ذكره الله بالمضارع
مثل وما يدريك فانه لم يخبر به وقد ذكر الله في وقت قيامه
عليه السلام وما يدريك فاذا لم يعلمه رسول الله صلى الله عليه واله
فغيره بالطريق الاولى بعدم العلم . وقول الصادق عليه السلام بعد
ذلك : يا مفضل ما وقت له ان من وقت لمهديننا وقتاً فقد شارك الله
تعالى في علمه وأدعى انه ظهر على سره الحديث . وقوله عليه السلام :
تدعى بسر من رأى وهو ساء من رأى المشهور ان سر من رأى بناء
المعتصم ولعل المتوكل اتم بناءها وتعميرها فلذا ينسب اليه . وقال
الفيروزابادي : سر من رأى بضم السين والراء أي سروراً وبفتوحها
وفتح الأول وضم الثاني وسامرا ومده البحتري في الشعر اي كلاهما
لحن وساء من رأى بلد لما شرع في بنائه المعتصم ثقل ذلك على
عسكره فلما انتقل بهم اليها سر كل منهم برؤيتها فلزمها هذا
الاسم انتهى .

أقول : ولعل قوله عليه السلام : وهي والله ساء من رأى فيه
نوع استخدام . وقوله : يأتي البيت وحده ويلج الكعبة وحده ويحج
عليه الليل وحده ، يأتي البيت وحده يوم الجمعة ويدخل المسجد

يسوق العنيزات ويأجج الكعبة وبعد ان قتل خطيئتهم على المنبر دخل الكعبة مستترا عنهم ولم يعلم به أحد ويجن عليه الليل ليلة السبت وحده فاذا كان نصف الليل صعد على سطح الكعبة ونادى أصحابه فما اتم ندائه حتى اجتمعوا عنده على ما تقدم .

وقوله : ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة يحتمل انه في الأرض عند المعجن ويحتمل انه فوق السطح بما يلي جهة المقام محاذياً للمحجر الأسود لما روي انه ينادي على سطح الكعبة والله اعلم وقوله : ويغير سنة القائم عليه السلام لعل المعنى ان الحسين عليه السلام كيف يظهر قبل قيام القائم اذ لو ظهر لغير سنته فأجاب عليه السلام بان ظهوره بعد القائم عليه السلام اذ كل بيععة قبله ضلال وتقدم الإشارة الى البعدية ويأتي انشاء الله تعالى .

وقوله : ويلزمهما اياه ويعترفان به قيل : العلة والسبب في الزامهما ما تأخر عنهما من الآثام ظاهر لأنهما منعاً أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن حقه ودفعاه عن مقامه فصارا سببين لأختفاء سائر الائمة ومغلوبيتهم وتسلط ائمة الجور وغلبتهم الى زمان القائم عليه السلام وصار ذلك سبباً لكفر من كفر وضلال من ضل وفسق من فسق لأن الامام مع اقتداره واستيلائه وبسط يده يمنع من جميع ذلك وعدم تمكن أمير المؤمنين عليه السلام من بعض تلك الامور في أيام خلافته انما كان لما اسماه من الظلم والجور وأما ما تقدم عليهما فلائهما كانا راضيين بفعل من فعل مثل فعلهما من دفع خلفاء الحق عن مقامهم وما يترتب على ذلك من الفساد ولو كانا منكبرين كذلك لم يفعلوا مثل فعلهم وكل من رضى بفعل فهو كمن اتاه كما دلت عليه الآيات الكثيرة حيث نسب الله فعال آباء اليهود اليهم

وذهبهم عليها لرضاهم بها وغير ذلك واستفاضت به اخبار الخاصة والعامه . على انه لا يبعد ان يكون لأرواحهم الخبيثة مدخلا في صدور تلك الامور عن الاشقياء كما ان ارواح الطيبين من أهل بيت الرسالة كانت مؤيدة للأنبياء والرسل عليهم السلام معينة لهم في الخيرات شفيعة لهم في رفع الكربات كما مر في كتاب الامامة ومع صرف النظر عن جميع ذلك يمكن ان يؤل بان المراد الزام مثل فعال هؤلاء الاشقياء عليهما انهما في الشقاوة مثل جميعهم لصدور مثل أفعال الجميع عنهما] انتهى كلام صاحب (العوالم) واظنة نقله عن صاحب (البحار) .

وأقول : ان معنى المراد من ذلك له وجه ظاهر ووجه باطن فالظاهر ما ذكره اولا والأخبار به متواترة معنى لأن الرضا عمل قلبي ويلزمه الجزاء وهذا ظاهر ، وأما الباطن فهو ما أشار اليه ثانياً في العلوة الا ان العبارة عنه باللفظ الذي ذكره لا تدل على حقيقة الحال لأنه انما جرى على قلبه بجملاً والعبارة لتي تدل عليه حقيقة على جهة الاشارة في الاجمال انهما في عالم الذر في تكليف الارواح حين قال لهما : الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم وامامكم؟ والخطاب لهما بالثنائية بعد العموم بالخصوص فقلاً عند ما قال الست بربكما : بلى اعترافاً بخصوص الصنع وانكاراً لمسا سواه من احوال الربوبية . وعندما قال لهما : محمد نبيكما بلى طمعاً في الولاية وعند ما قال لهما : وعلي وليكما وامامكما نعم حجوداً واستكباراً . وهما أول من فتح باب الانكار والجحود والاستكبار ودعيا الى ذلك كل من سواهما في عالم الاظلمة الى انكار الولاية التي هي جميع ما يريد الله من عباده من التكليف الاعتقادية والعملية والقولية فأجابهما

كل عاص لله عز وجل بما دعياه اليه من كل ما حرم الله سبحانه وتعالى ونهى عنه فكل عاص لله تابع لهما بمعصيته مجيب لدعوتهما بجرمه وجريسته « وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ، فاجابهما العاصون بمعاصيم لا ينصرون » فهما يدعوان الى النار ، فاجابهما العاصون بمعاصيم من اعتقاداتهم الفاسدة واعمالهم الخبيثة واقوالهم المنكرة فهما اماما هذا الخلق المنعوس منذ جرى التكليف الى فناء العالم فعليهما وزرهما ووزر كل عاص لله سبحانه « وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليستلن يوم القيامة عما كانوا يفترون » فلما احضرهما الحجة عليه السلام وذكرهما ذلك اعترفا به وعرفهما استحقاقهما العقوبة على ذلك فعرفاه .

وأما الوجه الثالث فليس ببيان لسبب الالزام فهو مستغنى عنه الا انه لا بأس به لأنه بيان لمقدار ما يحمله فهو كما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام في بيان مقدار عمله يوم الخندق : ان ضربة علي لعمرو بن ود تعدل اعمال الثقلين فانهم .

وقوله : اجيبوا المنادي من حول الضريح القائل هو الحسنى يدعو الى اجابة المنادي من حول ضريح النبي صلى الله عليه وآله وهو القائم عليه السلام لأنه بعد انتقاله من القصر بصاريا الى ضريح جده صلى الله عليه وآله خرج بالثلاثين الذين معه كان يأسس بهم من النقباء ونادي الباقي وهو الخمسة عشر تمام الخمسة والاربعين من تسعة أحياء كما تقدم وهو الملهوف وهو المضطر الذي قال الله سبحانه : امن يجيب المضطر اذا دعاه وقوله : والخاف أي الجبل اللطيف بالدنيا يعني المحيط لهما والخاف اسم فاعل من حف ويحتمل ان يكون تصحيف القاف .

وقوله : ثم يظهر الحسين عليه السلام وهو أول من ينفض التراب عن رأسه من الائمة عليهم السلام وروي انه يظهر بعد ان يمضي من ملك القائم عليه السلام تسع وخمسون سنة كما مر فيكون مع القائم قبل ان يقتل احدى عشرة سنة فاذا قتل عليه السلام جهزه الحسين عليه السلام وقام بالامر .

وقوله : ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الظاهر ان هذا الخروج هو خروجه الثاني لأنه عليه السلام يخرج بعد قيام ابنه الحسين عليه السلام بالأمر بثمان سنين لنصرة ابنه فبين موت القائم عليه السلام وبين خروجه عليه السلام تسع عشرة سنة كما مر ثم يقتل صلوات الله عليه ثم يمكن ما شاء الله . والذي فهمت من بعض الاخبار ان بين قتله هذه وبين خروجه الثاني المشار اليه أربعة الاف سنة أو ستة الاف أو عشرة الاف على اختلاف الروايات وهذا على تقدير كونه مراداً تقريري فقله هنا : ثم يخرج الصديق الأكبر هو الخروج الثاني الذي يوافي قيام رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا والحسين عليه السلام حي الى آخر الرجعات الى ان يرفع الله محمداً وأهل بيته صلى الله عليه وآله وليس بين رفعهم ونفخ اسرافيل في الصور نفخة الصعق الا أربعين يوماً .

وقوله : ثم يخرج السيد الأكبر محمد رسول الله - صلى الله عليه وآله - فيوافي خروج أمير المؤمنين عليه السلام بجميع أهل بيته وجميع شيعته في الخروج الثاني وهنا يكون تأويل قوله تعالى : « هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر » فالغمام أمير المؤمنين عليه السلام يظهر نصر الله لدينه

والمؤمنين وقهره لأعداء الدين وهلاك إبليس اللعين وجنوده واتباعه أجمعين بعلي أمير المؤمنين عليه السلام وقضي الأمر رسول الله صلى الله عليه وآله ينزل من السحاب في يده حرب من نار فيقتل به إبليس ويأتي تمام هذا انشاء الله تعالى .

وقوله : وركل الباب برجله الركل الضرب بالرجل والرفس كذلك .

وقوله : يأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وهن صارخات روي ابن قولويه في (كامل الزيارات) عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله والحديث طويل الى ان قال : وأول من يحكم فيه محسن بن علي عليه السلام في قاتله ، ثم في قنفذ فيؤنبان هو وصاحبه فيضربان بسياط من نار لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها الى مغربها ولو وضعت على جهال الدنيا لذابت حتى تصير رماداً الحديث .

وقوله : فمنهم شقي وسعيد قيل لعلمه عليه السلام فسر قوله تعالى : الا ما شاء ربك بزمان الرجعة بأن يكون المراد بالجنة والنار في الآية ما يكون منهما في عالم البرزخ قال : (علي بن ابراهيم) في تفسير هذه الآية - يوم يأتي والتي بعدها - : هذا في دار الدنيا قبل يوم القيامة قال : وأما قوله : « وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها » يعني في جنات الدنيا التي تنتقل اليها ارواح المؤمنين « ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ » يعني غير مقطوع من نعم الآخرة في الجنة يكون متصلاً به .

وفيه وجوه آخر في الآية في معنى الاستثناء ومعنى الاستشهاد

من قوله عليه السلام بالآية ان ملك القائم عليه السلام لا انقطاع له لأنه ملك الله سبحانه ولأنه ولايتهم وهي الجنة والجنة لا انقطاع ولا نفاد وانما الاستثناء جار على أحد الوجوه المذكورة في الآية عند المفسرين كذلك ملكه عليه السلام فانه اذا قتل - لعن الله قاتله - قام الحسين عليه السلام ويقوم الائمة ورسول الله صلى الله عليه واله وعليهم والمملك متصل الى ان يرفعهم الله تعالى اليه وينفخ اسرافيل في الصور والمملك متصل ويموت كل ذي روح وتبطل كل حركة والمملك متصل لأن الله عز وجل لم يكن خلواً من ملكه في رتبة المملك أبداً وكل شيء فهو ملكهم لأنهم عليهم السلام ملك الله عز وجل وتبقى السماوات والارض بين النفختين عاطلات من جميع الحركات والمملك باق لله وما كان لله فقد جعله ملكاً لهم والمملك ولاية الله وهي ولايتهم . وقد حققنا هذا المعنى في مواضع من شرحنا على (الزيارة الجامعة) من طلبه وجده وانما قال عليه السلام : بدوام ملكه مع انه انما بقى بعد خروجه سبعين سنة ثم قتل لأنه لا بد أن يرجع بعد ذلك لأنه لا بد لكل مؤمن من ميتة وقتلة من مات لا بد ان يرجع حتى يقتل ومن قتل لا بد ان يرجع حتى يموت والحجة عليه السلام لا بد ان يرجع حتى يموت فيرجع هو ورسول الله صلى الله عليه واله والائمة وفاطمة عليهم السلام في آخر الرجعات كما قال الحسين عليه السلام لأصحابه يوم كربلاء ان تشذ عن رسول الله صلى الله عليه واله لحمة هي مجموعته له في حظيرة القدس تقرر بهم عينه .

فضل

في ذكر بعض ماورد من ان القائم عليه السلام
اذا قام استغنى العباد بضوئه عن ضوء الشمس
والقمر وفي ذكر بعض ما يكون اذا قام

روى محمد بن جرير الطبري في كتاب مسند فاطمة عليها السلام
بسنده عن المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام
يقول : ان قائمنا اذا قام اشرفت الارض بنور ربها واستغنى العباد
عن ضوء الشمس والقمر وصار الليل والنهار واحداً وذهبت الظلمة
وعاش الرجل في زمانه الف سنة يولد له في كل سنة غلام لا يولد
له جارية يكسوه الثوب فيطول عليه كلما طال ويكون عليه اي
لون شاء .

(وفيه) بسنده عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام
قال : اذا قام القائم استنزل المؤمن الطير من الهواء فيذبحه ويشويه
ويأكل لحمه ولا يأكل عظمه ثم يقول له : احى باذن الله تعالى
فيحيى ويطيئ ، وكذلك الضياء من الصحاري ويكون ضوء البلاد
ونورها ولا يحتاجون الى شمس وقمر ولا يكون على وجه الارض
مؤذي ولا شر ولا سم ولا فساد [اصلاً لأن الدعوة سماوية ليست
بأرضية ولا يكون للشيطان فيها وسوسة] ولا عمل ولا حسد ولا

شيء من الفساد ولا تشوك الأرض ولا الشجر وتبقى الزروع قائمة
كلما أخذ منها شيء نبت من وقته وعاد كحاله وان الرجل ليكسو
ابنه الثوب فيطول معه كلما طال ويتلون عليه أي لون أحب وشاء
ولو ان الرجل الكافر دخل حجر ضب أو توارى خلف مدرة أو
حجرة أو شجرة لأنطق الله ذلك الشيء الذي يتوارى فيه حتى يقول :
يـامؤمن خلفي كافر فخذ فيؤخذ ويقتل ولا يكون لابليس هيكل
يسكن فيه والهيكل البدن ويصافح المؤمنون الملائكة ويوحى اليهم
ويحبون ويجمعون المؤتى باذن الله تعالى قالوا : يأتي على الناس
زمان لا يكون المؤمن الا بالكوفة أو بالحيرة .

وفي (تفسير علي بن ابراهيم) بسنده عن المفضل بن عمر انه
سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله : « واشرقت الأرض
بنور ربها » قال : رب الأرض يعني امام الأرض . قلت فاذا خرج
يكون ماذا ؟ قال : اذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر
ويجتزون بنور الامام .

أقول : مفاد هذه الاحاديث هي وما اشبهها انما يتحقق اذا
خلص الحق وزهق الباطل عن جميع المكلفين وتخلقوا بأخلاق
الروحانيين وكملت عقولهم واحلامهم وايمانهم وهذا لا يتم لهم على
كمال ما ينبغي الا بالتدريج حتى يحصل لهم ما يشتهون وأول شروعهم
في الصلوح والاصلاح لأنفسهم عند قيام الحجة عليه السلام ولا
يكملون على النحو الذي يحصل لهم ما يشتهون وتنقاد لهم الاشياء
الا بعد قتل ابليس وجنوده ودواعي الشهوات ، ولا يكون ذلك الا
في آخر الرجعات كما يأتي لأن القائم عليه السلام يقتل وابليس
اللعين موجود وانما قال عليه السلام في الأخبار المتقدمة : اذا

قام القائم عليه السلام الخ لأن المراد بقيامه رجوعه الى الدنيا
لاخروجه الاول فانه بعد قتله عليه السلام يرجع مع آبائه الكرام
عليه وعليهم السلام الا اني لم أقف على ترتيب خروجهم ، ولكن
الظاهر من الاخبار بل النص ان أول ما يظهر القائم عليه السلام ،
ثم يرجع الحسين عليه السلام وهو أول من يكر من الائمة
صلوات الله عليهم ، ثم يكر علي عليه السلام الكرة الأولى ثم يقتل
صلوات الله عليه . ثم يكر الائمة الاحد عشر والحسين عليه السلام
حي ولا أعلم ترتيب كراتهم . ثم يكر أمير المؤمنين عليه السلام
الكرة الثانية وهي الكرة الزهراء الكبرى ، ثم ينزل السيد الاكبر
رسول الله صلى الله عليه وآله ، فاذا قتل ابليس وجنوده استقر الحق
مقره كما يحبه الله ويكون رسول الله صلى الله عليه وآله هو الحاكم
والائمة الاثني عشر عليهم السلام وزراؤه في أقطار الارض ومنهم
القائم - عليه السلام وعليهم - كل واحد من الائمة الاثني عشر صلوات
الله عليهم حاكم في قطر من اقطار الارض من قبل رسول الله صلى
الله عليه وآله وفي هذا الوقت يكون ما ذكر في هذه الاحاديث
المذكورة في هذا الفصل من استغناء العباد عن ضوء الشمس والقمر
وكون الليل والنهار واحداً ومن ذهاب الظلمة من العالم كله لارتفاع
الظلم وذهابه منه والله اعلم ، وسيأتي ذكر بعض الاخبار الدالة
بالتصريح وبالإشارة على ما أشرنا اليه .

فصل

في بعض ما ورد من ان القائم عليه السلام يقتل
قتلة الحسين عليه السلام وذراريتهم لرضاهم بفعل
اياتهم وانه ولي دم الحسين عليه السلام والمطالب به

في (حلية الابرار) بسنده عن ثابت بن دينار قال : سألت
أبا جعفر عليه السلام قلت : يا ابن رسول الله صلى الله عليه واله
لم سمي علي عليه السلام أمير المؤمنين عليه السلام وهو اسم ما سمي
به أحد قبله ولا يجري في أحد بعده ؟ فقال : لأنه ميرة العلم
يمتاز منه ولا يمتاز من أحد غيره فلم سمي ذو الفقار ؟ فقال
عليه السلام : لأنه ماضرب به أحد من خلق الله الا افقره من هذه
الدنيا من اهله وولده وافقره في الآخرة من الجنة . قال : فقلت :
يا ابن رسول الله صلى الله عليه واله كلکم قائمون بالحق ؟ قال : بلى
قلت فلم سمي القائم قائماً ؟ قال : لما قتل جدي الحسين صلى الله
عليه واله ضجعت الملائكة الى الله عز وجل بالبكاء والنحيب وقالوا :
الهننا وسيدنا انتقم من قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك
فأوحى الله عز وجل اليهم قروا ملائكتي فوعزتي وجلالي لانتقم
منهم ولو بعد حين ثم كشف الله عز وجل عن الائمة من ولد الحسين
عليه وعليهم السلام للملائكة فسرت الملائكة بذلك فاذا احدهم

قائم يصلي فقال الله عز وجل : بذلك انتقم منهم .
 (وفيه) بسنده عن محمد بن سنان عن رجل قال : سألت
 أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى : « ومن قتل مظلوماً فقد
 جعلنا لوليّته سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً » قال :
 ذلك قائم آل محمد عليه وعليهم السلام يخرج فيقتل بدم الحسين
 عليه السلام فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً وقوله : « فلا يسرف
 في القتل » أي لم يكن ليصنع شيئاً فيكون مسرفاً ثم قال أبو عبد الله
 عليه السلام : يقتل والله ذراري قتلة الحسين عليه السلام
 بفعال آبائهم .

(وفيه) بسنده عن عبد السلام بن صالح قال : قلت لأبي
 الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام : ما تقول في حديث روي
 عن الصادق عليه السلام انه قال : اذا قام القائم عليه السلام قتل
 ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم ؟ فقال عليه السلام :
 هو كذلك . قلت : فقول الله عز وجل : « ولا تزر وازرة وزر
 اخرى » ما معناه ؟ فقال : صدق الله في جميع أقواله لكن ذراري
 قتله الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن
 رضي شيئاً كمن أتاه ولو ان رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل
 في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل وانما يقتلهم
 بالقائم عليه السلام اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم قال : فقلت له :
 بأي شيء يبدأ القائم عليه السلام فيكم ؟ قال : يبدأ ببني شيبة
 ويقطع أيديهم لأنهم سراق بيت الله الحرام .

وفيه من (تفسير العياشي) بسنده عن سلام بن مستنير عن
 أبي جعفر عليه السلام في قوله : « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا

لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً » قال هو الحسين بن علي قتل مظلوماً ونحن أولياؤه والقائم منا اذا قام طلب بشار الحسين عليه السلام فيقتل حتى يقال : قد أسرف في القتل وقال المثني المقتول الحسين عليه السلام ووليه القائم عليه السلام والأسراف في القتل ان يقتل غيرقاتله انه كان منصوراً فانه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر رجل من آل الرسول صلى الله عليه واله يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

(وفيه) باسناده عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : يا ابن رسول الله زعم ولد الحسن ان القائم منهم وانهم أصحاب الأمر ويزعم ولد بن الحنفية مثل ذلك ؟ فقال : رحم الله عمي الحسن لقد غمد أربعين الف سيف حين اصيب أمير المؤمنين وأسلمها الى معاوية ومحمد بن علي سبعين الف سيف قاتله لوخطر عليهم خطراً ما خرجوا منها حتى يموتوا جميعاً وخرج الحسين عليه السلام فعرض نفسه على الله في سبعين رجلاً من أحق بدمه منا نحن والله أصحاب الأمر وفيما القائم ومنا السفاح والمنصور وقد قال الله : « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً » نحن أولياء الحسين بن علي عليهما السلام وعلى دينه .

أقول : قوله : ومنا السفاح والمنصور والمراد بالسفاح أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - وذلك في كرتة الاولى يطلب بدم ابنه الحسين عليه السلام ، وبالمنصور الحسين عليه السلام اذا رجع الى الدنيا في آخر دولة القائم عليه السلام يطلب بدمه ودم أصحابه يوم كربلاء ، وما يدل على هذا ما رواه المفيد في (الاختصاص) عن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول والله ليملكن رجل

منا أهل البيت بعد موته ثلثمائة سنة ويزداد تسعاً قال : فقلت : متى يكون ذلك ؟ فقال : بعد موت القائم عليه السلام قال : قلت له : وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت ؟ قال : تسعة عشر سنة من يوم قيامه الى يوم موته قال : قلت له : فيكون بعد موته الهرج ؟ قال : نعم خمسين سنة ثم يخرج المنتصر [المنصور] الى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه فيقتل ويسبي حتى يقال لو كان هذا من ذرية الانبياء ما قتل الناس كل هذا القتل فيجتمع عليه الناس ابيضهم وأسودهم فيكثرون عليه حتى يلجئوه الى حرم الله فاذا اشتد عليه البلاء وقتل المنتصر خرج السفاح الى الدنيا غضباً فيقتل كل عدو لنا وهل تدري من المنتصر والسفاح يا جابر ؟ المنتصر الحسين بن علي والسفاح علي بن أبي طالب عليهما السلام .

أقول : قد ذكر عليه السلام ان المراد بالمنصور والسفاح الحسين وعلي بن أبي طالب عليهما السلام كما ذكرنا قبل فان قوله : ومنا المنصور ومنا السفاح بعد قوله وفيما القائم ان المراد بالمنصور الحسين وبالسفاح أمير المؤمنين عليهما السلام الا ان في حديث الاختصاص الذي اوردها شاهداً اشكالين : احدهما : انه ذكر المنتصر وانه يخرج يطلب بدمه ودماء أصحابه وهو الحسين عليه السلام ونحن اتينا به شاهداً على المنصور وان كان فيه نسخة بالمنصور الا ان نسخة الاصل المنتصر وهو المتكرر في هذا الحديث وانما فسرناه بالمنصور كما في بعض نسخ الحديث للمقرينة ولكن الاستفادة من الاخبار ان المنتصر قد يطلقونه على القائم عليه السلام . . كما في حديث غيبة النعماني عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : بلفظ حديث الاختصاص الى قوله تسعة عشر سنة وقال في حديث الغيبة :

ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه فيقتل ويسبي حتى يخرج السفاح . فالمراد بالمنتصر والله العالم هو القائم عليه السلام بقريضة قوله : فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه وقد يطلقونه ويريدون به الحسين عليه السلام كما في حديث الاختصاص بقريضة قوله ثم يخرج المنتصر الى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه وكذلك المنصور قد يطلق ويراد به القائم عليه السلام كما في قوله تعالى : « فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً » .

وورد عنهم عليهم السلام ان من أسماء الحجّة عليه السلام منصوراً وقد يطلق ويراد به الحسين عليه السلام كما ذكره في الحديث السابق في قوله : وفيما القائم ومنا السفاح والمنصور . فإنه لما ذكر القائم تعين ان المراد بالمنصور هو الحسين عليه السلام . فظهر ان المنتصر في حديث الاختصاص هو الحسين عليه السلام وما في حديث العياشي الا ترى من قوله : مات المنتصر يراد بالمنتصر هنا والله العالم هو القائم عليه السلام وخروج السفاح هو أمير المؤمنين عليه السلام كما في هذا الحديث وقتل المنتصر خرج السفاح ويأتي في حديث الاختصاص الثاني مثل ما في غيبة النعماني وزاد في آخره تفسير السفاح قال : وهو أمير المؤمنين عليه السلام . وقد يطلق السفاح على الحسين عليه السلام كما روي ان أول من ينفذ التراب عن رأسه هو السفاح وهو الحسين عليه السلام .

وفي (تأويل الآيات الباهرة) بإسناده عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً » قال : نزلت في الحسين عليه السلام لو قتل ولية أهل الارض

ما كان مسرفاً ووليه القائم عليه السلام .

فصل

في ذكر بعض ما ورد في رجعة الحسين عليه السلام

في (الخرائج والجرائج) للشيخ الامام قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي بسنده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل ان يقتل : ان رسول الله صلى الله عليه واله قال : يا بني انك ستساق الى العراق وهي قد التقى بها النبيون واوصياء النبيين وهي أرض تدعى عمورا وانك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون الم مس الحديد وتلا « يا نار كونى برداً وسلاماً على ابراهيم » يكون الحر برداً وسلاماً عليك وعليهم . فأبشروا فوالله لئن قتلونا فأنا نرد على نبيينا . قال : ثم امكث ما شاء الله ثم اكون أول من تنشق الارض عنه فأخرج خرقة يوافق ذلك خرقة أمير المؤمنين وقيام قائمنا وحياء رسول الله - صلى الله عليه واله - ثم لينزلن علي وفد من السماء من عند الله ولم ينزلوا الى الارض قط ، ولينزلن جبرائيل وميكائيل واسرافيل وجنود من الملائكة ولينزلن محمد وعلي وانا واخي وجميع من من الله عليه في حملات من حملات الرب خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق ، ثم ليهزن محمد لواءه وليدفعنه الى قائمنا مع سيفه ، ثم انا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله ثم ان الله يخرج

من مسجد الكوفة عيناً من دهن وعيناً من ماء وعيناً من لبن ، ثم أمير المؤمنين عليه السلام يدفع الي سيف رسول الله صلى الله عليه وآله و ويبعثني الى المشرق والمغرب فلا آتي على عدو لله الا اهرقت دمه ، ولا أدع صنما الا احرقته حتى اقع الى الهند فأفتحها وان دانيال ويوشع يخرجسان الى أمير المؤمنين عليه السلام يقولان : صدق الله ورسوله ، ويبعث الله معهما الى البصرة سبعين رجلاً فيقتلون مقاتليهم ويبعث مبعثاً الى الروم فيفتح الله لهم ، ثم لأقتلن كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الأرض الا الطيب ، واعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل ولأخبرنهم بين الاسلام والسيف فمن اسلم مننت عليه ومن كره الاسلام اهرق الله دمه ولا يبقى رجل من شيعتنا الا أنزل الله اليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب ويعرفه ازواجه ومنزلته في الجنة ، ولا يبقى على وجه الأرض اعمى ولا مقعد ولا مبتلى الا كشف الله بلاءه بنا أهل البيت ، ولتنزلن البركة من السماء الى الأرض حتى ان الشجرة لتقصف بما يزيد الله فيها من الثمرة ولتؤكل ثمرة الشتاء في الصيف وثمره الصيف في الشتاء وذلك قوله تعالى : « ولو ان أهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » ثم ان الله ليهب شيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الأرض وما كان فيها حتى ان الرجل منهم يريد ان يعلم علم أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعملون .

أقول : قوله عليه السلام : فانا نرد على نبينا صلى الله عليه وآله يعني بذلك اذا قتلوا ورد جسده الشريف على رسول الله صلى الله عليه وآله وآله ووردت روحه الطاهرة وأرواح المستشهدين معه عليه السلام

ثم يعود جسده الى موضع قبره وما ورد من ان اجسادهم لا تبقى في الارض الا ثلاثة ايام أو أكثر الى اربعين يوماً ثم ترفع الى السماء ومن ان الحسين عليه السلام لو نبش في أيامه لوجد في قبره وأما الآن فلا يوجد لأنه رفع الى السماء ومن انه معلق بالعرش وانه دائماً ينظر الى موضع قبره وزواره ويستغفر لهم ويسأل آباه ان يستغفر لهم . وانه يسأل الله وينتظر متى يؤمر بحمل العرش ، ومن انه انما تزار مواضع حفرهم فقد كتبنا بيان ذلك في بعض اجوبتنا مبيناً مشروحاً من أراد طلبه من أجوبة مسائل الملا مهدي .

وتختصر الجواب اجمالاً ان اجساد المعصومين تبقى بشريتها ملازمة لها ثلاثة ايام الى اربعين يوماً على اختلاف مراتب المعصومين في اللطافة وشدة النورية فالقوي تبقى ثلاثة ايام والضعيف تبقى اربعين يوماً وما بينهما بالنسبة فما دامت البشرية موجودة في الاجساد موجودة في الارض ولو نبشت رثيت واذا فارقت صورة البشرية التي هي الكثافة لم تر الاجساد ولو نبشت لم توجد وان كانت في محالها للطافتها فلا تراه الا عين المعصومين . ويعبر عن هذه الغيبوبة التي حصلت من خلعها الكثافة بالرفع الى السماء وبالنزول الى الارض بلبسها كثافة البشرية فأفهم هذه القاعدة واعرف منها كلما ورد من هذا النحو وأما أبصار المعصومين عليهم السلام فيرونها فلو نبشها المعصوم وجدها في كل وقت الى يوم القيامة ولهذا نبش نوح عليه السلام آدم عليه السلام من مكة أو من سرنديب وحمله الى النجف الأشرف فان قلت : انما حمل عظامه ، قلت : ان الروايات الواردة في رفعها الى السماء مصرحة برفع اللحوم والعظام وغيرهما وأيضاً المراد بالعظام جميع الجسد والعرب يعبرون عن الجسد بالعظام

قال الشاعر يرثي طلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله بن خلف
قال :

رحم الله اعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات
سمي بذلك لأن امه صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة
ابن عبد مناف فقال الشاعر : « رحم الله اعظما » ويريد به الجسد
وأيضاً لو كانت ترفع أو تبلى لم يجدها نوح عليه السلام وكان بين
موت آدم عليه السلام وحمل نوح عليه السلام لجسده على مارواه
المسعودي في مروج الذهب الف سنة وخمسمائة سنة وأربعة عشرة
سنة ، وكذلك موسى عليه السلام حمل يوسف عليه السلام من النيل
الى بيت المقدس وبينهما تقريباً اربعمائة سنة . وأما ان الحسين
عليه السلام معلق بالعرش فلأنه يراد به جسمه الذي هو الروح
الشريفة أو مع الجسد بعد خلع البشرية فانه في رتبة العرش حينئذ
ومعنى انه ينتظر متى يؤمر بحمل العرش انه ينتظر متى يكر فيطلب
بدمه ودماء أصحابه لأن المراد به العرش هنا اي في مقام حمل
العرش الدين فاذا كر اقام الدين الذي من جملة الطالب بدمائهم .
وقوله عليه السلام : ثم امكث ما شاء الله اشارة الى مدة ما بين
قتله وكرته عليه السلام .

وقوله : فأكون أول من تنشق عنه الارض . بعد ان يظهر القائم
عليه السلام [القائم] حي لم يميت فاذا ظهر ومضى من ملكه تسع وخمسون
سنة تقريباً - كما مرت الاشارة اليه - خرج الحسين عليه السلام .
وقوله عليه السلام : فأخرج خرجة توافق ذلك خرجة
أمير المؤمنين وقيام قائمنا وحياء رسول الله - صلى الله عليه وآله -
يراد منه - والله سبحانه وهم عليهم السلام اعلم - ان كرة الحسين

عليه السلام بعد ظهور القائم عليه السلام بتسع وخمسين سنة كما مر ، ويطول عمره وملكه على ما يظهر لي من احاديثهم عليهم السلام (خمسين الف سنة) حتى تسقط حاجباه على عينيه من الكبر ويربطهما بعصابة حتى يتمكن من النظر وليس بين رفعه مع آبائه وابنائهم الطاهرين وبين نفخة اسرافيل عليه السلام نفخة الصعق الا اربعين يوماً يكون فيها هرج ومرج كما ذكرناه مكرراً ، فيكون خروجه هذا موافقاً لظهور القائم عليه السلام لأنه يدرك من مدة ملكه احدى عشرة سنة وموافقاً لخروج أمير المؤمنين عليه السلام الأول لأنه بعد موت القائم عليه السلام بثمان سنين ، وخروج أمير المؤمنين عليه السلام الثاني لأنه عليه السلام يخرج الخروج الاول لنصرة ابنه الحسين عليه السلام ، ويعيش معه على ما يظهر الى ثلثمائة سنة وتسع سنين بل هو صريح رواية العياشي في تفسيره عن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : والله ليملكن رجل منا أهل البيت الارض بعد موته ثلثمائة ويزداد تسعاً قال قلت : فمق ذلك ؟ قال : بعد موت القائم عليه السلام قال قلت : وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حتى يموت ؟ قال : تسع عشرة سنة من يوم قيامه الى يوم موته قال قلت : فيكون بعد موته هرج ؟ قال : نعم خمسين سنة قال : ثم يخرج المنصور الى الدنيا فيطلب دمه ودم أصحابه فيقتل ويسبي حتى يقال : لو كان هذا من ذرية الانبياء ما قتل الناس كل هذا القتل ، فيجتمع الناس عليه ابيضهم وأسودهم فيكثرون عليه حتى ياجئوه الى حرم الله ، فاذا اشتد البلاء عليه مات المنتصر وخرج السفاح غضباً للمنتصر فيقتل كل عدو لنا ويملك الارض كلها ويصلح الله له امره ويعيش ثلثمائة سنة ويزداد تسعاً

ثم قال أبو جعفر عليه السلام : يا جابر هل تدري من المنتصر والسفاح ؟ يا جابر المنتصر الحسين عليه السلام والسفاح أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين .

أقول : مضى مثل هذا المعنى ويأتي وقد صرح عليه السلام بأن أمير المؤمنين عليه السلام يعيش في كرتة الاولى ثلثمائة سنة وتسع سنين كما وجهنا ، فالمنصور في أول الحديث هو الحسين عليه السلام وقوله : مات المنتصر هنا هو القائم عليه السلام وكذا في حديث (الاختصاص) وقتل المنتصر هو القائم عليه السلام ولو اريد بالمنتصر في قوله : مات المنتصر ، هو الحسين عليه السلام لقل فاذا اشتد البلاء عليه مات لأنه هو المذكور بقوله : ثم يخرج المنصور فيطلب دمه . فلما أراد بالمنتصر القائم عليه السلام هنا قال : فاذا اشتد البلاء عليه اي على الحسين عليه السلام مات المنتصر اي القائم عليه السلام .

وفي قوله : وخرج السفاح غضباً للمنتصر اي للحسين عليه السلام لأن المنتصر يستعمل في القائم عليه السلام كما في حديث (غيبة الطوسي) في قوله : ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين عليه السلام ويستعمل في الحسين عليه السلام كما في حديث (الاختصاص) في قوله : ثم يخرج المنتصر الى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه ولهذا قال عليه السلام هنا : يا جابر هل تدري من المنتصر والسفاح الخ . وانما قلنا : بأن المراد بالمنتصر الذي يقتل ويموت قبل خروج السفاح اعني أمير المؤمنين عليه السلام هو القائم عليه السلام لا الحسين عليه السلام لما دلت عليه احاديثهم بأن القائم عليه السلام يقتل . وبعبارة أخرى يموت قبل كرة أمير المؤمنين عليه السلام

بتسع عشرة سنة والحسين عليه السلام يبقى بعده ثم يقتل - لعن الله قاتله - ويبقى الحسين عليه السلام بعد أبيه ثم يخرج الخروج الثاني مع جميع شيعته على ماسياتي انشاء الله تعالى ، وبين الخروجين أي بين موته اذا قتل وبين خروجه ثانياً على ما فهمت من رواياتهم عليهم السلام (أربعة الاف سنة) على رواية أو ستة الاف على رواية أخرى أو عشرة الاف سنة على رواية أخرى ، وذلك لأنه ورد ان ملك الحسين عليه السلام (خمسون الف سنة) ومدة ملك علي عليه السلام (ستة وأربعون الف سنة) على رواية وعلى أخرى (أربعة وأربعون الف سنة) وعلى أخرى (أربعون الف سنة) والظاهر من هذه المدة مدة الخروج الثاني .

وأما الخروج الأول الذي حملنا عليه روايات الثلثمائة سنة وتسع سنين فيحتمل انه غير هذه المدة الأخيرة على الظاهر لأنه عليه السلام انما خرج في الاولى لنصرة ابنه الحسين عليهما السلام فلا تحسب من ملكه ويحتمل كونها من الاخيرة والله اعلم ، ومدة خروجه الأخير تقرب من مدة حياة رسول الله - صلى الله عليه وآله - لأنه ينزل من السماء بعد خروج أمير المؤمنين عليه السلام - هذا والحسين عليه السلام موجود في الدنيا لأنه قتل يوم كربلا - لعن الله قاتله - وبقيت له ميتة وهي مع ميتة آبائه وأبنائه الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين .

وكذلك القائم عليه السلام بعد قتله في اوائل خروج الحسين عليه السلام ويكر ويموت مع موتهم عليهم السلام ، وموتهم الثاني هو رفعهم الى السماء رفعاً حقيقياً ليس كما قلنا في رفع اجسادهم بعد الموت بثلاثة ايام وليس لأحد من الخلق قتلتان وخروجان

وموته غير أمير المؤمنين صلوات الله عليه ولذا قال عليه السلام :
« أنا الذي اقتل مرتين وأحى مرتين ولي الكرة بعد الكرة والرجعة
بعد الرجعة » .

وأما ما دل على خروجهم كلهم عليهم السلام عند قيام القائم
عليه السلام قبل ظهوره لسائر الناس فالذي فهمت من احاديثهم
— صلى الله عليهم — ان ذلك خروج الأذن للقائم عليه السلام في
الظهور والمبايعة له على ذلك مبايعة الاذن والرخصة والرضا من الله
عز وجل ثم منهم وليس من ملكهم بذاتهم وان كان من ملكهم بالقائم
عليه السلام كما يشعر قوله عليه السلام بعد هذا الكلام على احد
وجهيه : « ولينزلن محمد وعلي وأنا وأخي وجميع من من الله عليه في
حمولات من حمولات الرب خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق ثم
ليهزن محمد لواءه وليدفعنه الى قائمنا مع سيفه ثم انا نمكث من
بعد ذلك ما شاء الله » والوجه الآخر يأتي .

وقوله عليه السلام : ثم لينزلن مع علي وفد من السماء من
عند الله لم ينزلوا الى الاوض قط ولينزلن الي جبرائيل وميكائيل
واسرافيل وجنود من الملائكة ثم ليهزن محمد الخ ، يحتمل ان يكون
نزل هذا الوفد وهذه الملائكة في ظهور القائم عليه السلام وقبل
قتله أو عند ظهوره ، ويحتمل ان يكون ذلك في رجعة القائم
عليه السلام فان محمداً — صلى الله عليه وآله — يبعث كل واحد منهم
عليهم السلام في بعث للمجاهد في اقطار الارض ، أو يكون الباعث
عليه السلام عن أمر محمد صلى الله عليه وآله وهذا الاحتمال
الثاني هو الوجه الثاني في قولي : على احد وجهيه .

وقوله : « ثم انا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله » الظاهر

لي من هذا الكلام على ما فهمته من معاني احاديثهم ان هذا المكث هو منذ قام بالأمر بعد قتل الحجة عليه السلام الى خروج أمير المؤمنين عليه السلام الخروج الثاني ، أو الى خروج أمير المؤمنين عليه السلام الاول أو منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام بعد الخروج الاول الى الكرة الثانية أي الخروج الثاني ، والاوّل اظهر عندي والله اعلم .
وقوله عليه السلام : ثم ان الله يخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهن الخ الظاهر انه في كرة أمير المؤمنين عليه السلام الثانية .

وقوله عليه السلام : ثم ان أمير المؤمنين عليه السلام يدفع الى سيف رسول الله - صلى الله عليه وآله - الظاهر انه في الكرة الثانية لأمر المؤمنين عليه السلام وباقي الحديث متعلق بالكرة الثانية التي يجتمع فيها محمد وأهل بيته اجمعون - صلى الله عليه وآله - .
وفي (منتخب البصائر) للحسن بن سليمان الحلي بسنده عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان أول من يرجع لجاركهم الحسين عليه السلام فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر .
وفيه : عن محمد بن مسلم قال : سمعت حمران بن أعين وأبا الخطاب يحدثان جميعاً - قبل ان يحدث أبو الخطاب مسأحدث -
انهما سمعا أبا عبد الله عليه السلام يقول : أول من تنشق الارض عنه ويرجع الى الدنيا الحسين بن علي عليهما السلام وان (الرجعة) ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع الا من محض الايمان محضاً أو محض الشرك محضاً .

أقول : قوله عليه السلام أول من تنشق عنه الارض الخ أي من الائمة عليهم السلام والا فان كثيراً ممن يرجع مع القوائم عليه السلام يخرجون من قبورهم بين جمادى ورجب من السنة التي

يخرج فيها عليه السلام كما صرح به الروايات .
 وقوله : وهي خاصة لا يرجع الا من محض الخ ، وقوله :
 لا يرجع الا من محض الايمان محضاً ومحض الشرك محضاً هذا هو الموجود في
 الأخبار المتكثرة المتواترة معنى انه لا يرجع الا من محض الايمان
 ومحض الشرك ، وفي بعضها الكفر ، وفي بعضها النفاق محضاً ولا اشكال
 فيه . نعم ورد ان اناساً من لم يمحض الايمان محضاً ولا الشرك
 محضاً وليسوا من أهل الرجعة ولا من يستوفوا قصاصهم من قائلهم ويعيشون بعد
 وذلك لأن بعضهم له قصاص والبعض الآخر عليه القصاص فيرجع
 القاتلون والمقتولون حتى يستوفوا قصاصهم من قائلهم ويعيشون بعد
 اخذ ثارهم ثلاثين شهراً ثم يموتون في ليلة واحدة ، وهو ما رواه
 في (منتخب البصائر) عن ابي ابراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام
 قال : لترجع نفوس ذهبت وليقتص يوم يقوم ومن عذب يقتص
 بعذابه ومن اغيظ بغيظه ومن قتل اقتص بقتله وترد لهم اعدائهم
 معهم حتى يأخذوا بثارهم ثم يموتون بعد ثلثين شهراً ثم يموتون
 في ليلة واحدة قد أدركوا ثارهم وشفوا انفسهم ويصير عدوهم الى
 اشد النار عذاباً ثم يوقفون بين يدي الجبار عز وجل فيؤخذ
 لهم بحقوقهم .

وفي (منتخب البصائر) عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
 ان الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليهما السلام
 فأما يوم القيامة فانما هو بعث الى الجنة وبعث الى النار .
 أقول : اعلم ان ايام الميعادات على الاعمال ثلاثة (الدنيا)
 و (البرزخ) و (الآخرة) فأما الاعمال التي لا ايمان معها عن تعمد
 أو لا اخلاص فجزاؤها في الدنيا بدفع بعض البلايا وادرار الرزق

وكثرة الاموال والارزاق ، وأما الاعمال التي لا ايمان معها عن جهل
وما أشبه ذلك من خطية وغفلة فجزاؤها في البرزخ بدفع عذاب القبر
أو فتح باب من الجنة الى القبر فيدخل عليه الروح ، وأما الأعمال
التي وقعت عن ايمان ومعرفة فجزاؤها في الآخرة وتسمى الاعمال
وتوصف بمجالها وتنسب الى اوقات المجازات عليها . فالأعمال
البرزخية التي يكون المجازات عليها في البرزخ اذا كان من اهل (الرجعة)
وقعت المجازات عليها في (الرجعة) لأن الرجعة من نوع البرزخ
الا ترى ان المؤمن اذا مات التحقت روحه بجنة الدنيا وان كان
كافراً او مشركاً او منافقاً التحقت روحه بنار الدنيا وجنة الدنيا
هي الجنةان المدهامتان وهي تخرج في (الرجعة) كما يأتي عند
(مسجد الكوفة) . فاذا كان على المكلف او له شيء من المجازات
البرزخية كان المحاسب عليها هو الحسين عليه السلام وأما ما لا يتعلق
بتلك الاعمال البرزخية من الاعمال الاخرية اذا كان حوسب المكلف
على الاعمال البرزخية وجوزي عليها في البرزخ وحضر يوم القيامة
يحاسب عن الاعمال الاخرية فاذا استحق دخول الجنة او النار
بالاعمال الاخرية بعد المحاسبة عليها وبعث به الى الجنة او النار ولم
يتوقف دخول ما يستحقه على شيء من الاعمال البرزخية لأنه قد حاسبه
الحسين عليه السلام عليها وليس معنى الحديث والله العالم ان جميع
حساب الخلائق يقع في (الرجعة) بل المعنى ان الحساب على الاعمال
البرزخية يقع في الرجعة ولا يعاد الحساب عليها يوم القيامة فأفهم .
وفيه عن معلى بن خنيس وزيد الشحام عن أبي عبد الله
عليه السلام قال : سمعناه يقول : ان أول من يكر في الرجعة
الحسين بن علي عليه السلام ويمكن في الارض اربعين الف سنة حق

تسقط حاجباه على عينيه .

أقول : لعل المراد بملكه أربعين ألف سنة حال استقرار ملكه
لانه قبل خروج أبيه امير المؤمنين عليه السلام في الكرة الثانية لم
يستقر ملكه بل هو في أشد المجاهدة لأعداء الله وعلى هذا فاستقرار
ملكه يقرب من ذلك .

وفي (تفسير العياشي) عن رفاعه بن موسى قال : قال ابو عبد الله
عليه السلام : ان أول من يكر الى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام
وأصحابه ويزيد بن معاوية وأصحابه فيقتلهم حذو القذة بالقذة ثم قال
أبو عبد الله عليه السلام : « ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم
بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا » .

وفي (الاختصاص) عن أبي عبد الله عليه السلام سئل عن
الرجعة احق مي ؟ قال : نعم ف قيل له : من اول من يخرج ؟ قال :
الحسين عليه السلام يخرج على اثر القائم عليه السلام . فقلت :
معه الناس كلهم ؟ قال : لا بل كما ذكره الله تعالى في كتابه : « يوم
ينفخ في الصور فتأتون افواجا » قوم بمد قوم .

وعنه عليه السلام : ويقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين
قتلوا معه ومعه سبعين نبياً كما بعثوا على موسى بن عمران عليه السلام
فيدفع اليه القائم عليه السلام الخاتم فيكون الحسين عليه السلام هو
الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواريه في حفرته .

وفي (كامل الزبارة) بسنده عن بريد العجلي قال لأبي عبد الله
عليه السلام : يا ابن رسول الله اخبرني عن اسماعيل الذي ذكره الله
في كتابه حيث يقول : « واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان
صادق الوعد وكان رسولا نبيا » أكان اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام

فان الناس يزعمون انه اسماعيل بن ابراهيم ؟ فقال : ان اسماعيل مات قبل ابراهيم وان ابراهيم كان حجة لله فانما هو صاحب شريعة فالى من ارسل اسماعيل اذا ؟ قلت : فمن كان جعلت فداك ؟ قال : ذلك اسماعيل بن حزقيل النبي عليه السلام بعثه الله الى قومه فكذبوه وقتلوه وسلمخوا فروة وجهه فغضب الله له عليهم فوجه اليهم سطا طائيل ملك العذاب فقال له : يا اسماعيل انا سطا طائيل ملك العذاب وجهني رب العزة اليك لأعذب قومك بأنواع العذاب ان شئت فقال له اسماعيل : لا حاجة لي في ذلك يا سطا طائيل فأوحى الله اليه : فما حاجتك يا اسماعيل ؟ فقال : يارب انك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه واله بالنبوة ولأوصيائه بالولاية واخبرت خلقتك بما تفعل امته بالحسين بن علي عليه السلام من بعد نبيها وانك وعدت الحسين ان تكره الى الدنيا حتى ينتقم بنفسه من فعل ذلك به فحاجتي اليك يارب ان تكرني الى الدنيا حتى انتقم من فعل ذلك بي ما فعل كما تكر الحسين فوعد الله اسماعيل بن حزقيل ذلك فهو يكر مع الحسين بن علي عليهما السلام .

وفي (كنز الفوائد) لأبي الفتح محمد بن علي الكراچكي قرأ على المرتضى والشيخ بسنده عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : في قوله تعالى : « يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة » قال : الراجفة الحسين بن علي عليهما السلام ، والرادفة علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأول من ينفض التراب عن رأسه الحسين بن علي عليهما السلام في خمسة وسبعين الفا وهو قوله تعالى : « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار » .

وفي (كامل الزياره) لأبن قولويه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كاني بسرير من نور قد وضع وقد ضربت عليه قبة من ياقوته حمراء مكللة بالجوهر وكاني بالحسين عليه السلام جالساً على ذلك السرير وحوله تسعون ألف قبة خضراء وكاني بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه فيقول الله عز وجل لهم : أوليائي سلوني فطال ما أوديتم وذلتتم واضطهدتم فهذا يوم لا تسئلوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الا قضيتها لكم . فيكون الكهم وشربهم من الجنة فهذه والله الكرامة .

اقول : قوله : من حوائج الدنيا والآخرة صريح في ان ذلك في الرجعة لأن الآخرة لا يسئل فيها حوائج الدنيا وهذا الحديث يؤيد ما ذكرنا قبل من ان الجننتين المدهامتين تظهرا في الرجعة لقوله : فيكون الكهم وشربهم من الجنة . وامثال هذه الاحاديث كثيرة .

فصل

في ذكر بعض ما جاء في رجعة أمير المؤمنين

ـ صلوات الله عليه ـ وانه دابة الارض

في (منتخب البصائر) بسنده عن الاصبغ بن نباتة قال : قال لي معاوية : يا معشر الشيعة تزعمون ان علياً دابة الارض ؟ قلت نعم نقول اليهود تقوله . فأرسل الى رأس الجالوت فقال :

ويحك تجدون دابة الارض عندكم ؟ فقال : نعم ؟ فقال : ما هي ؟
فقال : رجل فقال : اتدري ما اسمه ؟ قال : نعم اسمه (اليا)
قال : فالتفت الي فقال ويحك يا اصبح ما اقرب اليا من علي علياً .
وفي (كنز الكراجكي) بسنده عن أبي الجارود عن سمع علياً
- صلوات الله عليه - يقول : العجب كل العجب بين جمادى ورجب
فقام رجل فقال : يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب
منه ؟ فقال : ثكلتك امك واي عجب اعجب من اموات يضربون كل
عدو لله ورسوله ولأهل بيته وذلك تأويل هذه الآية : « يا أيها
الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة
كما يئس الكفار من أصحاب القبور » فاذا اشتد القتل قلتهم مات
أو هلك أو اي واد سلك وذلك تأويل هذه الآية : « ثم ردونا
لكم الكرة عليهم وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً » .
أقول : قوله : واي عجب من أموات الخ يشير الى العجب
الذي يكون بين جمادى ورجب وذلك لأنه اذا كانت السنة التي
يخرج فيها القائم عليه السلام امطر الناس جمادى الآخر وعشرة
ايام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله . وروي اربعين مطرة وروي
أربعين يوماً آخرها بين جمادى ورجب حتى انه لتقع أكثر بيوت اهل
الدنيا فتنبت به لحوم المؤمنين وإبدانهم في قبورهم ، قال الصادق
عليه السلام : وكأنني انظر اليهم مقبلين من قبل جهنمة ينفذون
شعورهم من التراب . وقوله عليه السلام : وذلك تأويل هذه الآية
« يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم » الآية يراد
منه ان اولئك المنكرون للرجعة انما يتمسكون في شبهتهم بانكار
البعث قبل يوم القيامة فأخبر عليه السلام بأن الاموات ممن محض

الايمان محضاً ومحض الكفر محضاً يبعثون في الرجعة والدليل عليه ان الله أخبر بأن الذين غضب الله عليهم من اعداء آل محمد - صلى الله عليه واله - ينكرون البعث في الرجعة كما ينكر الكفار البعث يوم القيامة لأن المنكرين للرجعة ولبعث الاموات فيها لا ينكرون البعث يوم القيامة وسمي عليه السلام (الرجعة) بالآخرة لأنها بعد الدنيا فهي الآخرة الصغرى . ثم انه عز وجل اكد وقوع البعث وحياة الاموات في (الرجعة) بان نهى المؤمنين عن ان يتولوا منكري البعث في (الرجعة) بل يتبرؤا منهم . وما ذكرنا هو التأويل المشار اليه . وقوله عليه السلام : فاذا اشتد القتل يعني به القتل الذي قبل قيام القائم عليه السلام فانه حينئذ يشك كثير ممن يقول به الامن ثبته الله بالقول الثابت ويقولون : مات القائم عليه السلام او هلك او اي واد سلك فاذا بلغ بهم الامر الى هذه الحال اتى الله بالفرج فاذن الله لولييه بالظهور عجل الله فرجه وهو تأويل قوله تعالى : « ثم رددنا لكم الكرة عليهم » الآية . وهو احد وجوه التأويل فيها وعلى بعضها يراد به كرة الحسين عليه السلام وعلى بعضها يراد به بنو امية وظهور يزيد بن معاوية - لعنهما الله - على الحسين عليه السلام وامدادهم بالاموال والبنين والجنود ليختبرهم حتى قتلوه عليه السلام في كربلاء وفي (رجال الكشي) بسنده عن جعفر بن فضال قال : قلت لمحمد بن فرات : لقيت انت الاصمغ ؟ قال : نعم لقيته مع أبي فرايته شيخاً أبيض الرأس وقال له ابي : حدثنا بهديث سمعته من أمير المؤمنين عليه السلام ؟ قال : سمعته يقول على المنبر : أنا سيد الشيب وفي سنة من ايوب ليجمعن الله لي شملتي كما جمعه لأيوب . قال : فسمعت هذا الحديث انا وابي من الاصمغ

ابن نباتة قال : فما مضى بعد ذلك الا قليلاً حتى توفي رحمة الله عليه .
وفي (منتخب البصائر) من كتاب الغارات لأبراهيم بن محمد
الثقفى روى حديثاً عن أمير المؤمنين عليه السلام منه قيل له : فما
ذو القرنين ؟ قال : رجل بعثه الله الى قومه فكذبوه وضربوه على قرنه
فمات ثم احياه الله ثم بعثه الى قومه فكذبوه وضربوه على قرنه الآخر
فمات ثم احياه الله فهو ذو القرنين لأنه ضربت قرناه . وفي حديث
آخر : وفيكم مثله يريد نفسه .

أقول : مضمون هذا الحديث موجود في احاديث كثيرة وهو
يدل على ان أمير المؤمنين عليه السلام يقتل مرتين ويحيى مرتين
كما صرح عليه السلام في كثير من احاديثه وخطبه ، وحديث النبي
صلى الله عليه وآله الموجود المقبول عند الفريقين بأن كل ما كان في
الأمم الماضية يكون في هذه الأمة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة
حتى لو سلكوا حجر ضب لسلكتموه شاهد بأن أمير المؤمنين عليه السلام
يقتل مرتين ويحيى مرتين لأنه لم يدع لأحد غيره ولم يدعه سواء
للاتفاق على ان ذا القرنين ضرب على قرنه فمات وحياه الله وضرب
على قرنه فمات فأحياه الله فلما قال عليه السلام : وفيكم مثله وقال
عليه السلام : انا ذو قرنيها ، وقال عليه السلام : انا الذي اقتل
مرتين واحيى مرتين ولي الكرة بعد الكرة والرجعة مع انا معصوم
مطهر من الكذب لم يبق لمؤمن توقف ولا لمعاندة حجة بعد اعترافه
بالملزومات . وقوله عليه السلام : وفي سنة من ايوب ليجمعن الله
لي كما جمعه لأيوب صريح في رجوع الائمة كلهم عليهم السلام
بصريح الحديث المتفق عليه فان في الامم الماضية كان مثل ذلك كما
في ايوب فان الله سبحانه قال : « وآتيناه أهله ومشايم معهم » فلا بد

ان يكون في هذه الامة من يرجع اليه اهلهم ومثلهم معهم في الدنيا بعد الموت كما في ايوب . وفيه عن عباية قال : سمعت علياً يقول : انا سيد الشيب وفي سنة من ايوب ، لأن ايوب ابتلي ثم عافاه الله من بلواه وآتاه اهلهم ومثلهم معهم كما حكى الله سبحانه . وقوله عليه السلام : والله ليجمعن الله لي اهلي كما جمع ليعقوب وذلك ان يعقوب فرق بينه وبين اهلهم برهة من الزمان ثم جمعوا له .

في (بصائر الدرجات) بسنده عن سلمان الفارسي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : انا صاحب الميسم وأنا الفاروق الاكبر وأنا صاحب الكرات ودولة الدول الخبر .

أقول : قوله عليه السلام : أنا صاحب الميسم يعني انا دابة الارض التي تسم المؤمن بعصا موسى أو خاتم سليمان عليه السلام فيبيض وجهه وتسم الكافر بعصا موسى عليه السلام او خاتم سليمان عليه السلام فيسود وجهه والترديد على اختلاف الروايتين . عن جابر عن أبي عبد الله الجدلي قال : دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام يوماً فقال : أنا دابة الارض . وقد روي عنه عليه السلام انه قال بعد ذكر قتل الدجال : الا ان بعد ذلك الطامة الكبرى قلنا : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : خروج دابة الارض عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى يضع الخاتم على وجهه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً ويضعه على وجهه كل كافر فيكتب فيه هذا كافر حقاً الحديث . وانما قلنا على اختلاف الروايتين لأن في بعضها يضع خاتم سليمان على وجهه المؤمن ويسم الكافر او يحطم انف الكافر بعصا سليمان وفي بعضها يسم المؤمن بعصا موسى ويسم الكافر بخاتم سليمان ولكل في الاعتبار معنى .

وفي (منتخب البصائر) من كتاب الواحدة بسنده عن عاصم ابن حميد عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال امير المؤمنين صلوات الله عليه : ان الله تبارك احد واحد تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً ، ثم خلق من ذلك النور محمداً - صلى الله عليه واله - وخلقني وذريتي . ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً فاسكنه الله في ذلك النور واسكنه في ابداننا فنحن روح الله وكلماته ، فبنا احتج على خلقه ، فما زلنا في ظلمة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبد ونقدس ونسبحه وذلك قبل ان يخلق الخلق واخذ ميثاق الانبياء بالايمان والنصرة لنا وذلك قوله عز وجل : « واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه » يعني لتؤمنن بمحمد صلى الله عليه واله ولتنصرن وصيه وينصرونه جميعاً . وان الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمد - صلى الله عليه واله - بالنصرة بعضنا لبعض ، فقد نصرت محمداً - صلى الله عليه واله - وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه ووفيت الله بما أخذ علي من العهد والميثاق والنصرة لمحمد - صلى الله عليه واله - ، ولم ينصرنني احد من انبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله اليه وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها الى مغربها وليبعثهم الله احياء من لدن آدم الى محمد - صلى الله عليه واله - كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الاموات والاحياء والثقلىن جميعاً ، فيا عجباً وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله احياء يلعبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله ، قد تخلموا سلك الكوفة ، قد شهروا سيوفهم على عواقبهم ليضربوا بها هام الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة الاولين والآخرين حتى

ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً » أي يعبدونني آمنين لا يخافون أحداً في عبادي ليس عندهم تقية .

وان لي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة ، وانا صاحب الرجعات والكرات ، وصاحب الصولات والنعمات ، والدولات العجيبات ، وانا قرن من حديد ، وانا عبد الله واخو رسول الله - صلى الله عليه واله - وانا أمين الله وخازنه وعيبة سره وحجابه ووجهه وصراطه وميزانه ، وانا الحاشر الى الله ، وانا كلمة الله التي يجمع بها المتفرق ويفرق بها المجتمع ، وانا اسماء الله الحسنى وامثاله العليا وآياته الكبرى ، وانا صاحب الجنة والنار اسكن اهل الجنة الجنة واسكن اهل النار النار . والي تزويج اهل الجنة والي عذاب اهل النار ، والي ايباب الخلق جميعاً وانا الايباب الذي يؤب اليه كل شيء بعد القضاء ، والي حساب الخلق جميعاً . وانا صاحب الهنات وانا المؤذن على الاعراف .

وأنا أمير المؤمنين ويعسوب المتقين وآية السابقين ولسان الناطقين وخاتم الوصيين ووارث النبيين وخليفة رب العالمين وصراط ربي المستقيم وقسطاسه والحجة على اهل السماوات والارضين وما بينهما وانا الذي احتج الله به عليكم في ابتداء خلقكم ، وانا الشاهد يوم الدين وانا الذي علمت علم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب والانساب ، واستحفظت آيات النبيين المستحقين المستحفظين .

وأنا صاحب العصا والميسم ، وانا الذي سخرت لي السحاب

والرعد والبرق والظلم والانوار والرياح والجبال والبحار والنجوم والقمر ، وأنا قرن الحديد ، وأنا فاروق الأمة ، وأنا الهادي . وأنا الذي احصيت كل شيء عدداً بعلم الذي أودعني وبسره الذي اسره الى محمد - صلى الله عليه واله - واسره النبي - صلى الله عليه واله - الي ، وأنا الذي انحلتني ربي اسمه وكلمته وحكمته وعلمه وفهمه . يا معشر الناس اسألوني قبل ان تفقدوني ، اللهم اني اشهدك واستعديك عليهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين متبعين أمره .

أقول : لا يمكنني بيان ما أعرف من هذا الخبر الشريف لأن بيانه على ما أعرف يكون منه ربما أكثر مما كتبت في هاتين المسألتين (العصمة) (والرجعة) كله وما لا أعرف أكثر مما أعرف بكثير غير متناه ، وأما ظاهر الفاظه فلا اشكال فيها ، والقرن : بفتح القاف الحصن والله أعلم .

وفي (تفسير العياشي) عن صالح بن ميثم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : « وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً » قال : حين يقول علي عليه السلام : (انا أولى الناس بهذه الآية » واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، الى قوله : كاذبين ») .

أقول : قوله عليه السلام : في الجواب حين يقول : الى آخر يريد عليه السلام ان تأويل هذه الآية وهي قوله : « وله أسلم من في السماوات والأرض الخ » يحق في حين تحقق قوله تعالى : « واقسموا بالله جهد ايمانهم » وذلك كما تقدم ان تأويل قوله :

« واقسموا بالله الخ » ان منكري الرجعة وبعث الاموات ، اقساموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت في (الرجعة) وانما يبعث من يموت في (القيامة) لأنهم من المسلمين الذين لا ينكرون البعث يوم القيامة والدليل على انهم من المسلمين قوله تعالى : « واقسموا بالله جهد ايمانهم » فان الكافرين والمشركين لا يقسمون بالله جهد ايمانهم وانما يقسمون باللات والعزى فرد الله على منكري البعث في (الرجعة) فقال : « بلى وعداً عليه حقاً الآية » فـ اذا كانت (الرجعة) وكان (البعث) كما وعد الله حق تأويل قوله : « وله اسلم الآية وانا أولى بها » انه ينقاد لي من في السماوات والارض طوعاً وكرهاً والى يرجعون في كل شيء .

وفي (منتخب البصائر) قال جابر : قال أبو جعفر عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : - في قوله عز وجل : « ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين » قال : هو أنا اذا خرجت انا وشيعتي وخرج عثمان بن عفان وشيعته ونقتل بني امية فعندها يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين .

وفي (مناقب بن شهر آشوب) عن الباقر عليه السلام في شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام : « على يدي تقوم الساعة » قال : يعني (الرجعة) قبل القيامة بنصر الله لي وبذريتي المؤمنين .

وفي (تفسير علي بن ابراهيم) « قتل الانسان ما اكفره » قال : هو أمير المؤمنين عليه السلام قال : ما اكفره أي ماذا فعل واذنب حتى قتلوه . ثم قال : « من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدرة ثم السبيل يسره - قال : يسر له طريق الخير - ثم اماته فأقبره ثم اذا شاء أنشده - قال : في (الرجعة) - كلاماً يقض ما أمره »

اي لم يقض أمير المؤمنين عليه السلام ما قد امره وسيرجع حتى يقضي ما أمره .

(وعنه) عن أبي سلمة عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله « قتل الانسان ما اكفرة » يعني بقتلكم اياه ثم نسب أمير المؤمنين عليه السلام فنسب خلقه وما اكرمه الله به فقال : « من أي شيء خلقه » يقول : من طينة الانبياء فقدره للخير « ثم السبيل يسره » يعني سبيل الهدى « ثم اماته » ميتة الانبياء « ثم اذا شاء انشره » قال : يمكنك بعد قتله في (الرجعة) فيقضي ما أمره . أقول : قوله عليه السلام : في (الرجعة) متعلق بيممكت . وقوله : بعد قتله يحتمل بعد قتله في هذه الدنيا حين قتله ابن ملجم لعنه الله فيكون المراد بممكته في (الرجعة) حين يكر الكرة الاولى لنصرة ابنه الحسين عليه السلام وذلك بعد موت القائم عليه السلام بشمان سنين ، ويكون ممكته في هذه الكرة على ما وجهته من بعض الروايات ثلثمائة سنة وتسع سنين بل هو صريح رواية العياشي عن جابر كما تقدم فراجع . ثم يقتل مرة ثانية - لعن الله قاتله اولاً وآخرأ - ويممكت في موته اربعة الاف سنة ، أو ستة الاف سنة أو عشرة الاف سنة ، ثم يكر الكرات ويممكت في الدنيا الى قريب نفخة الصور نفخة الصعق ويحتمل بعد قتله في (الرجعة) في الكرة الاولى وهي كرة الثانية وقد اشرنا الى هذا كله سابقاً .

وفي (منتخب البصائر) من كتاب تأويل ما نزل من القرآن في النبي صلى الله عليه واله بسنده عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل : « ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين » قال : فخصع

لها رقاب بفي أمية قال : ذلك بارز عند زوال الشمس قال : وذلك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه يبرز عند زوال الشمس على رؤس الناس ساعة حتى يبرز وجهه يعرف الناس حسبه ونسبه ثم قال : أما ان بفي أمية ليجهين الرجل منهم الى جنب شجرة فتقول : هذا رجل من بفي أمية فاقتلوه .

أقول : قوله عليه السلام : ذلك بارز الشمس الى قوله : يبرز عند زوال الشمس يحتمل ان المراد منه انه عليه السلام هو الذي يبرز في قرص الشمس في شهر رجب قبل ظهور القائم عليه السلام بخمسة اشهر أو ستة اشهر لأنه علامة ظهوره عليه السلام ، ويحتمل ان المراد منه انه عليه السلام يكر في الكرة الأولى او الثانية أو فيهما عند الزوال ويمكنك ساعة بارزاً للناس الى ان يعرف بحسبه ونسبه ولعل الأول أولى .

وفيه بسنده عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه واله : لقد اسرى بي عز وجل فإوحى الي من وراء حجاب ما أوحى وكلمني بما كلم به وكان مما كلمني به ان قال : يا محمد اني انا الله لا اله الا انا عالم الغيب والشهادة الرحمان الرحيم . اني انا الله لا اله الا انا الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون اني انا الله لا اله الا انا الخالق البارئ المصور لي الاسماء الحسنى يسبح لي ما في السماوات والارض وانا العزيز الحكيم . يا محمد اني انا الله لا اله الا انا الاول فلا شيء قبلي وانا الآخر فلا شيء بعدي وانا الظاهر فلا شيء فوقني وانا الباطن فلا شيء دوني وانا الله لا اله الا انا بكل شيء علیم ، يا محمد علي اول من آخذ ميثاقه من الائمة

عليهم السلام ، يا محمد علي آخر من اقبض روحه من الائمة
عليهم السلام وهو الدابة الذي تكلمهم ، يا محمد علي اظهره على جميع
ما اوحى به اليك ليس لك ان تكتم منه شيئاً ، يا محمد علي ابطنه الذي
اسررت به اليك فليس ما بيئي وبينك سر دونه ، يا محمد علي ما خلقت
من حلال أو حرام علي عليم به .

اقول : قوله : (علي) علي ما خلقت الخ مبتدأ وقوله : علي
ما خلقت جار ومجرور متعلق بالخبر الذي هو علي الثاني أي علي عالي
علي ما خلقت أي علي عالي الشأن . وقوله : عليم به خبر بعد خبر
وقوله : يا محمد علي اول من أخذ ميثاقه من الائمة عليهم السلام
ظاهر فانه بعد النبي صلى الله عليه واله فقال الله تعالى للمخلق اجمعين
كل في محل تقديره : « الست بربكم ، و محمد نبيكم ، وعلي وليكم
وامامكم ، والائمة من ولده ائمتكم » فقالوا : بلى . وقوله : وآخر
من اقبض روحه من الائمة عليهم السلام فيه اشارة الى آخر من
يقبض الجبار عز وجل روحه محمد - صلى الله عليه واله - وقبله علي
عليه السلام لأن محمداً صلى الله عليه وآله قبل الخلق حياة فيكون
آخر الخلق قبضاً ثم بعده علي اول الائمة كوناً وآخرهم قبضاً ، وقد
تقدمت الاشارة الى ان ما بين ان يرفعهم الله تعالى من العالم وبين
نفخ الصور نفخة الصعق الا اربعين يوماً يكون فيها الهرج والمرج
وهذا انشاء الله تعالى لا اشكال فيه وانهم عليهم السلام يرفعون في
وقت واحد نوعي اما ترتيب رفعهم وكم بين الاول والثاني فلم اقف
علي ما يدل على ذلك ، نعم الذي استفدته من اقتباسات انوارهم من
اخبارهم في تلويحات اسرارهم ان اول من يرفع منهم عليهم السلام
فاطمة عليها السلام ، ثم الائمة الثمانية علي بن الحسين ، والباقر

والصادق ، والكاظم ، والرضا ، والجواد ، والهادي ، والعسكري صلوات الله عليهم اجمعين ، ثم الحسين ، ثم الحسن عليهما السلام ثم علي عليه السلام ، ثم رسول الله صلى الله عليه وآله . وما يلوح الى هذا ما أشار به في محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما فقال تعالى : علي اول من أخذ ميثاقه من الائمة عليهم السلام ، فدل على ان أخذ ميثاق رسول الله - صلى الله عليه وآله - قبل علي عليه السلام وقال تعالى : علي آخر من قبض روحه من الائمة عليهم السلام فدل على ان قبض روح رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قبض روح علي عليه السلام ، وان قبض روجيهما بعد قبض ارواح الائمة عليهم السلام كما ان ايجادهما قبل ايجادهم واخذ ميثاقهما قبل اخذ ميثاقهم صلى الله عليهم اجمعين .

(وفيه) بسنده عن ابان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال : بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله عن بطنين من قریش كلام تكلموا به فقالوا : يرى محمد صلى الله عليه وآله ان لو قد مضى ان هذا الأمر يعود في أهل بيته من بعده ، فاعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ، فباح في مجمع من قریش بما كان يكتمه فقال : كيف انتم معاشر قریش وقد كفرتم بعدي ثم رأيتموني في كتيبة من أصحابي اضرب وجوهكم ورقابكم بالسيف ؟ قال : فنزل جبرائيل عليه السلام فقال : يا محمد قل : انشاء الله أو يكون ذلك علي بن ابي طالب عليه السلام انشاء الله تعالى فقال : جبرائيل عليه السلام واحدة لك واثنان لعلي بن ابي طالب عليهما السلام وموعدكم (السلام) قال ابان : جعلت فداك واين السلام ؟ فقال عليه السلام : يا ابان السلام من ظهر (الكوفة) .

اقول : قوله : عن بطنين من قريش الظاهر انهما تيم وعدي
قوله : فباح أي اظهر ما كتبه ، والكتيبة العسكر . فقوله : فقال
جبرائيل عليه السلام : قل ما شاء الله ، انما امره عن الله بذلك لأن
الاشياء متوقفة الوقوع على مشية الله وقوله : واحدة لك واثنان لعلي
ابن ابي طالب عليه السلام يراد منه انه صلى الله عليه وآله له كرة
واحدة لأنه آخر من يكر في آخر الكرات في اليوم المعلوم وهو الذي
يقتل ابليس ، واما علي عليه السلام فله كرتان الاولى مع الحسين
ابنه عليهما السلام والأخرى التي يجتمع هو وجنوده وابليس في يوم
الوقت المعلوم عند (الروحاء) ويقتل رسول الله صلى الله عليه وآله
ابليس لعنه الله وهو في (منتخب البصائر) بسنده عن عبد الكريم
ابن عمرو الخثعمي قال : قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام
يقول : ان ابليس قال : « انظرني الى يوم يبعثون » فابى الله ذلك
عليه فقال : « انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم » .

فاذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر ابليس لعنه الله في جميع اشياءه
منذ خلق الله آدم الى يوم الوقت المعلوم وهي آخر كرة يكرها أمير المؤمنين
عليه السلام فقلت : وانها لكرات ؟ قال : نعم انها لكرات وكرات
ما من أمام في قرن الا ويكرمه البر والفاجر في دهره حتى يدبيل الله
المؤمن من الكافر ، فاذا كان يوم الوقت المعلوم كر أمير المؤمنين
عليه السلام في أصحابه وجاء ابليس في أصحابه ويكون ميقاتهم في
ارض من اراضي الفرات يقال لها : (الروحاء) قريب من كوفتكهم
فيقتتلون قتالاً لم يقتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين . فكأنني
انظر الى اصحاب علي أمير المؤمنين قد رجعوا الى خلفهم القهقري
مائة قدم ، وكأنني انظر اليهم وقد وقعت بعض ارجلهم في الفرات

فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر ، رسول الله صلى الله عليه واله امامه بيده حربة من نور ، فاذا نظر ابليس رجع القهقري ناكصاً على عقبيه فيقولون له اصحابه : اين تريد وقد ظفرت ؟ فيقول لهم : « اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله رب العالمين » . فيلحقه النبي صلى الله عليه واله فيطعنه طعنة بين كتفيه ، فيكون هلاكه وهلاك جميع اشياعه . فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئاً ، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام (اربعاً واربعين الف سنة) حتى يلد الرجل من شيعة علي - صلوات الله عليه - الف ولد من صلبه في كل سنة ذكر . وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند (مسجد الكوفة) وما حوله بما شاء الله .

اقول : قيل : هبوط الجبار تعالى كناية عن نزول آيات عذابه اقول : ورد عنهم عليهم السلام كما في (تفسير علي بن ابراهيم) ان الغمام في هذه الآية هو أمير المؤمنين عليه السلام ، فالمراد باتيان الله ظهور قهره وسطوته واقتداره عليه السلام لأنه محل ذلك كما انه محل رحمته . فهو رحمة الله وعفوه وفضله وهو عذاب الله وعدله ،

وقوله عليه السلام : « وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان الخ » لأن الجنتين المدهامتين من جنان الدنيا وهي مأوى ارواح المؤمنين ولهذا قال تعالى بعد ان ذكر جنان الخلد في الآخرة فقال : « ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان » قال : « ومن دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان » فقوله : « ومن دونهما » أي ومن دون الجنتين الأوليتين والمراد بالدون القرب

أو الضعف أي ولمن خاف مقام ربه جنتان في الآخرة وصفهما كما ذكر تعالى ، وله من دونهما اقرب منهما واقل منهما في الشرف ، فالدون يفيد القرب ، أي من قبلهما جنتان في البرزخ ، والقلة أي اقل من جنتي الخلد . ونظيره ما في الحديث القدسي قال تعالى : « يا داوود لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا أولئك قطاع طريق عبادي المرادين إلي ان ادنى ما انا صانع بهم ان أنزع حلوة مناجاتي من قلوبهم » فأدنى يفيد المعنيين أي اقل ما انا صانع بهم أو أول ما انا صانع بهم واقرب .

فان قلت ان المفسرين نصوا على ان الجنتين المدهماتين لأصحاب اليمين يوم القيامة وان الجنتين ذواتى افنان للمقربين . قلت : كلامهم على الحرف الظاهر ، ونحن انما قلنا بذلك لما ثبت من الدليل النقلى والعقلى ، اما النقلى فالكتاب والسنة ، فأما الكتاب فقوله تعالى في وصف الجنة : « جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتياً لا يسمعون فيها لغواً الا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا » . وهذه جنة الدنيا لقوله : « بكرة وعشيا » فان الآخرة لا يكون فيها بكرة ولا عشي ، ثم قال : « تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً » فابان سبحانه ان الجنة التي فيها البكرة والعشي وهي جنة الدنيا هي بعينها التي لا بكرة فيها ولا عشي وقوله في وصف النار : « وحاقي بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ويوم تقوم الساعة » فابان سبحانه بان النار التي يعرضون عليها غدواً وعشيا يعني في الدنيا هي التي يعرضون عليها يوم تقوم الساعة وهذا ظاهر ، كما ان جسدك الموجود في هذه الدنيا هو بعينه جسد الآخرة وجسد البرزخ وهذا من دليل الحكمة

على جهة الاختصار فافهم راشداً .

وفي (تفسير العياشي) عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
لقد تسموا باسم ما سمى الله به أحداً الا علي بن أبي طالب عليه السلام
وما جاء تأويله . قلت جعلت فداك متى يجيء تأويله ؟ قال :
إذا جاء جمع الله امامه النبيين والمؤمنين حتى ينصروه وهو قول الله
« واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله
وانا معكم من الشاهدين » فيومئذ يدفع رسول الله صلى الله عليه وآله
الدواء الى علي بن أبي طالب فيكون أمير الخلائق كلهم اجمعين يكون
الخلائق كلهم تحت لوائه ويكون هو اميرهم فهذا تأويله .

وفي (منتخب البصائر) عن جابر بن يزيد عن أبي عبد الله
عليه السلام قال : ان لعلي عليه السلام في الأرض كرة مع الحسين
ابنه عليهما السلام يقبل برأيته حتى ينتقم له من بني امية ومعاوية
وآل معاوية ومن شهد حربه لعنهم الله ، ثم يبعثهم الله اليهم بانصاره
يومئذ من أهل الكوفة ثلاثين الف ومن سائر الناس سبعين الف
فيلقاهم بصفين مثل المرة الأولى حتى يقتلهم ولا يبقى منهم مخبراً .
ثم يبعثهم الله عز وجل فيدخلهم اشد عذابه مع فرعون وآل فرعون
ثم كرة أخرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله والى الله حق يكون خليفة
في الارض وتكون الانمة عليهم السلام عماله وحق يبعثه الله علانية
فتكون عبادته علانية في الأرض كما عبد الله سرّاً في الارض ، ثم
اي والله واضعاف ذلك - ثم عقد بيده - اضعافاً يعطي الله نبيه -
صلى الله عليه وآله ملك جميع الدنيا منذ خلق الله الدنيا الى يوم
يفنيها حتى ينجز له موعوده في كتابه كما قال : « ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون » .

وفي (منتخب البصائر) بسنده عن خالد بن يحيى قال : قلت لأبي عبد الله : سمى رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر صديقاً ؟ فقال : نعم انه حيث كان معه أبو بكر في الغار قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اني لأرى سفينة بفي عبد المطلب في البحر ضالة . فقال له أبو بكر : وانك لتريها ؟ قال نعم فقال : يا رسول الله - صلى الله عليه وآله - تقدر ان ترينيها ؟ فقال : ادن مني فدنا منه فمسح يده على عينه ثم قال له : انظر فنظر أبو بكر فرأى السفينة تضطرب في البحر ، ثم نظر الى قصور اهل المدينة فقال في نفسه : الآن صدقت انك ساحر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : صديق انت . فقلت : لم سمي عمر الفاروق ؟ قال نعم الا ترى انه فرق بين الحق والباطل واخذ الناس بالباطل قلت : فلم سمي سالماً الامين ؟ قال : نعم . في النسخ خالية هكذا . . . قلت : فقال : اتقوا دعوة سعد قال : نعم قلت : وكيف ذلك ؟ قال : ان سعداً يكره فيقاتل علياً عليه السلام .

وفي (كنز الكراجكي) عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل : « افمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه » قال الموعود علي ابن ابي طالب وعده الله ان ينتقم له من اعدائه في الدنيا وعده الجنة له ولأوليائه في الآخرة .

وفي (الاختصاص) عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال : حين سئل عن اليوم الذي ذكره الله مقداره في القرآن (في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) : وهي كرة رسول الله صلى الله عليه وآله فيكون ملكه في كثرته خمسين الف سنة ، ويملك امير المؤمنين في كثرته اربعة واربعين الف سنة .

أقول : قوله : وهي كرة رسول الله صلى الله عليه وآله يحتمل على الظاهر ان اولهما قيام الحسين بن علي عليهما السلام لأن الحسين عليه السلام يملك كما مر خمسين الف سنة ، وكرة الحسين عليه السلام كرة رسول الله صلى الله عليه وآله ومحسوبة منها ، لانا قد ذكرنا سابقاً بما ورد عنهم صلى الله عليه وآله على ما ظهر لي من كلامهم ان علياً يكر بعد كرة الحسين بتسع عشرة سنة ويكون مع ابنه الحسين عليهما السلام ناصراً له على اعدائه ثلثمائة سنة وتسع سنين كما لبث اصحاب الكهف على ما ظهر لي من الجمع والتوجيه .

ثم يقتل أمير المؤمنين عليه السلام ويجهزه الحسين عليه السلام ويمكنك اربعة الاف سنة او ستة الاف سنة او عشرة الاف سنة ، ثم يكر الكرة الثانية الموافقة لكرة رسول الله صلى الله عليه وآله هذا والحسين عليه السلام حي في الدنيا وجميع ملكه (خمسون الف سنة) .

ويكر علي عليه السلام في الكرة الثانية قبل كرة رسول الله صلى الله عليه وآله فكيف تكون كرتيه وملكه خمسين الف سنة ؟ الا اذا عدت كرة الحسين عليه السلام من ملكه صلى الله عليه وآله لانه المفروض كما هو ظاهر رواياتهم ان الله سبحانه يرفعهم الى السماء جميعاً اذا اراد هلاك جميع الخلق ، ورفع الحسين عليه السلام مع رفع جده رسول الله صلى الله عليه وآله ، يحتمل ان اول ملكه صلى الله عليه وآله الذي مدته خمسون الف سنة قيام القائم عليه السلام لان قيامه عليه السلام اول ظهور تأويل قوله تعالى : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » .

ويحتمل ان يكون أول ملكه صلى الله عليه واله الذي مدته خمسون الف سنة هو نزوله من السماء حين يقتل ابليس ويكون باقياً بعد رفع أهل بيته كما يشير اليه بعض اخبارهم تلويحاً والله اعلم فعلى هذا الاحتمال يبقى بعدهم أربعة الاف ستة أو سنة الاف سنة أو عشرة الاف سنة ، والاحتمال الاول أولى وان تأخر صلى الله عليه واله في الرفع عنهم عليهم السلام الا ان الذي يجول في خاطري انه لا يبلغ هذا المقدار وان كان صلى الله عليه واله متأخراً في الرفع عنهم ، وقد يشير الى هذا التأخر ما رواه في (كنز الفوائد) محمد ابن علي بن عثمان الكراچكي باسناده عن الفضل بن شاذان يرفعه الى بريدة الاسلمي قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله لعلي صلوات الله عليه : يا علي ان الله اشهدك معي سبعة مواطن وساق الحديث الى ان قال : والمواطن السابع انا نبقي حين لا يبقى احد وهلاك الاحزاب بايدينا .

اقول : وظاهر قوله : انا نبقي انه يختص بهما صلى الله عليهما والههما دون الائمة عليهم السلام ، وليس المراد بقوله : انا نبقي يعني به نفسه واهل بيته كلهم لانه يلزم منه انهم يبقون بعد فناء الخلق والروايات عنهم عليهم السلام دلت على ان الله سبحانه اذا رفعهم بقي الناس بعد ذلك اربعين يوماً في هرج ومرج ثم ينفخ اسرافيل عليه السلام نفخة الصعق . وورد ان الساعة انما تقوم على شرار خلق الله فالظاهر ان ذلك البقاء يختص بهما دون سائر الائمة صلوات الله عليهم ، وقد تقدم في رواية عبد الله بن سنان من منتخب البصائر وفيه قال الله تعالى : يا محمد علي آخر من اقبض روحه من الائمة عليهم السلام وقيل هذا بلا فصل يا محمد علي أول من أخذ ميثاقه

من الائمة عليهم السلام ، فعلى هذا اذا لاحظنا الكون باللمحاض
الطبيعي عرف من يفهمه ان التأخر بقدر التقدم ، وعلى هذا ما يكون
التأخر يبلغ ذلك المقدار وزيادة . فقد ذكر الشيخ عبد الله بن
نور الله البحراني في المجلد الثالث من الائمة من كتاب (عوالم
العلوم) ما رواه عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله
عليه واله : « اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من
جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في
ثمانين الف سنة ثم سجد لله تعظيماً ففتق منه نور علي فكان نوري
محيطاً بالقدرة » الحديث .

ويظهر من هذا ان نور محمد صلى الله عليه واله خلق قبل نور
علي عليه السلام بثمانين الف سنة ، فعلى هذا وملاحظة التكوين بالامر
الطبيعي يكون مقدار ما يتأخر رسول الله صلى الله عليه واله عن علي
عليه السلام في الرفع الذي هو موتهم عليهم السلام يبلغ ذلك المقدار
فيكون ملكه منذ نزل من السماء خمسين الف سنة ، ويشكل بما
روي من ان عمر الدنيا كله مائة الف سنة لآل محمد صلى الله عليه
واله ثمانون الف سنة ولغيرهم عشرون الف سنة ويمكن الجواب
بتخصيص ذلك بحال اشتراكهم في الملك وما زاد عليه بحال الاختصاص
والله اعلم .

واعلم ان الاخبار الواردة في ان امير المؤمنين عليه السلام هو
دابة الأرض كما قال عز وجل : « واذا وقع القول عليهم اخرجنا
لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » كثير
منها ما سمعت اولاً في بعضها انه اذا اخرج الله سبحانه دابه الارض
وسمى المؤمن والكافر ثم يخلق باب التوبة فلا ينفع نفس ايمانها

لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً . وقد ثبت ان دابة الارض هو أمير المؤمنين عليه السلام وان له كرتين توافق الاولى خروج الحسين عليه السلام والثانية خروج رسول الله صلى الله عليه واله ، ففي أي الكرتين يكون هو دابة الارض التي ترتفع عند خروجهما التوبة كل محتمل فقول الله تعالى : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الخاسرون » فعلى ما ورد من خصوص ارادة القائم عليه السلام بهذه الآية يكون المراد برفع التوبة في كرته الاولى وهو حينئذ دابة الارض لانه على ارادة القائم وهو يشعر بالمدعى وعلى ارادة العموم من الآية يكون المراد برفع التوبة في كرته الثانية وهو المستفاد من اشارات الاخبار ويلوح اليه قوله تعالى حكاية عن قول الذين كفروا : « ربنا ائمتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل » .

فصل

في بعض ما ورد في رجعة النبي صلى الله عليه واله

في (تفسير علي بن ابراهيم) بسنده عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى : « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد »

قال : يرجع اليكم نبيكم صلى الله عليه وآله .
وفي (منتخب البصائر) باسناده عن أبي جعفر عليه السلام
ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : ان المدثر هو كائن
عند الرجعة فقال له رجل : يا أمير المؤمنين أحياة قبل القيامة ثم
موت ؟ قال : فقال له عند ذلك : نعم والله لكفرة من الكفر بعد
الرجعة اشد من كفرات قبلها .

وفيه باسناده عن بكير بن أعين قال : قال لي - من لا اشك
فيه يعني أبا جعفر عليه السلام - : ان رسول الله صلى الله عليه وآله
وعلياً يرجعون .

وفيه عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله
عز وجل : « يا أيها المدثر قم فانذر » يعني بذلك محمداً صلى الله
عليه وآله وقيامه في (الرجعة) ينذر فيها . وفي قوله : « انها
لأحدى الكبر نذيراً للبشر » يعني محمداً صلى الله عليه وآله نذيراً
للبشر في (الرجعة) . وفي قوله : « انا ارسلناك كافة للناس »
في (الرجعة) .

و (فيه) باسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : ليس من
مؤمن الا وله قتلة وموتة وساق الكلام إلى قوله : وقوله : « يا أيها
المدثر قم فانذر » يعني بذلك محمداً صلى الله عليه وآله قيامه في
(الرجعة) ينذر فيها . وقوله : « انها لأحدى الكبر نذيراً للبشر »
يعني محمداً صلى الله عليه وآله نذيراً للبشر في (الرجعة) وقوله :
« هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون » قال : يظهره الله عز وجل .

وفي (تفسير علي بن ابراهيم) باسناده عن أبي بصير عن أبي

عبد الله عليه السلام في قوله : « وللآخرة خير لك من الأولى »
 قال : يعني الكرة هي الآخرة للنبي صلى الله عليه وآله قلت قوله :
 « ولستوف يعطيك ربك فترضى » ؟ قال : يعطيك من الجنة فترضى .
 وفيه عن مروان قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول
 الله عز وجل : « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » قال :
 فقال لي : لا والله لا تنقض الدنيا ولا تذهب حتى يجتمع رسول الله
 صلى الله عليه وآله وعلي بالثوية فيلتهقان ويبنيان بالثوية مسجدآله
 اثنا عشر الف باب يعني موضعاً بالكوفة .

(وفيه) عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال : سألت
 أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وجعلكم انبياء
 وجعلكم ملوكا » فقال : الانبياء ، رسول الله صلى الله عليه وآله
 وابراهيم واسماعيل وذريته ، والملوك ، الأئمة عليهم السلام قال :
 فقلت : واي ملك اعطيتم ؟ قال : ملك الجنة وملك الكرة .

وفيه « وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم
 القيامة يكون عليهم شهيداً » فانه روي ان رسول الله صلى الله عليه
 وآله اذا رجع آمن به الناس كلهم ، وروي ما يدل على ذلك منه
 ما تقدم فيما ذكرنا في رجعة الحسين وأمير المؤمنين وقيام القسائم
 عليهم السلام ومنه ما لم نذكره اختصاراً ، خصوصاً وعموماً ، ومن
 العموم ما دل على ان كل مؤمن فلة قتلة وموتة ، وعلى رجوع من
 محض الايمان محضاً ، وبكل معنى فهو صلى الله عليه وآله اولى بالرجوع
 من جميع الخلق في جميع ما يراد من (الكرة) ولها خاتمة تشتمل
 على أحاديث مشتملة على تأويل بعض الآيات فيمن يخرج ويكر من
 الأئمة صلى الله عليهم وفي بعض سيرتهم وما يكون في وقتهم .

روى (شرف الدين النجفي) في تأويل الآيات الباهرة بسنده عن جابر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل : « والليل اذا يغشى » قال : دولة ابليس لعنه الله الى يوم القيامة وهو يوم قيام القائم عليه السلام « والنهار اذا تجلى » وهو القائم عليه السلام اذا قام وقوله : « فاما من اعطى واتقى » اعطى نفسه الحق واتقى الباطل « فسنيسره للميسرى » اي الجنة « واما من بخل واستغنى » يعني : بنفسه عن الحق واستغنى بالباطل عن الحق « وكذب بالحسنى » بولاية علي بن أبي طالب والائمة صلوات الله عليهم من بعده « فسنيسره للمعسرى » يعني النار . وأما قوله : « ان علينا للمهدى » يعني عليا هو المهدي « وان لنا للآخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى » قال : القائم عليه السلام اذا قام بالغضب مع جنوده واتباعه وكر امير المؤمنين عليه السلام يقتل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين « لا يصلحها الا الاشقى » هو عدو آل محمد عليهم السلام « وسيجنبها الاتقى » قال : ذاك امير المؤمنين وشيعته .

أقول : قوله : (الى يوم القيامة وهو قيام القائم عليه السلام) قد دل الدليل النقلي المعتمد بالعقلي ان الذي يقتل ابليس هو رسول الله صلى الله عليه وآله ، وما ورد بان الذي يقتله هو القائم عليه السلام او غيره فمحمول على ان كلا منهم قائم ويسمى بذلك وليس احد منهم رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يسمى به ، فاذا ورد يقتله القائم عليه السلام تناول كلا منهم ، واذا قيل : يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله لم يتناول غيره ، وعلى هذا فيجتمعت قواه : (الى يوم القيامة وهو قيام القائم عليه السلام) على ان اول انكشاف ظلمة دولة ابليس لعنه الله قيام القائم عليه السلام لقوة الحق وضعف

الباطل يوماً فيوماً وتماومه اذا قتله رسول الله صلى الله عليه واله أو على ان المراد بالقائم رسول الله صلى الله عليه واله لانه سيد القائمين بالحق واحق بهذا الاسم من كل أحد من الخلق وعلى هذا لا تكون ظلمة ابليس منكشفة بالكلية حتى يقتل كما اشار الى تمام انكشاف ظلمته فيما رواه محمد بن جرير الطبري في (مسند فاطمة) عليها السلام في رواية المفضل بن عمر الى ان قال : ولا يكون لابليس هيكل يسكن فيه الهيكل البدن الحديث وقد تقدم ، والمراد انه اذا قتل كل من للشيطان فيه نصيب لم يجد من يغويه فاذا قام كان مع جميع شيعته ونزل رسول الله صلى الله عليه واله وقتل ابليس وقتل جميع جنوده واتباعه ارتفعت ظلمته بالكلية .

وفيه عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قوله عز وجل : « ذرني ومن خلقت وحيداً » يعني بهذه الآية ابليس اللعين خلقه وحيداً من غير اب وأم وقوله : « وجعلت له مآلاً مدوداً » يعني هذه الدولة الى يوم الوقت المعلوم يوم يقوم القائم عليه السلام « وبين شهوداً ومهدت له تمهيداً ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيداً » يقول : معاند الائمة يدعو الى غير سبيلها ويصد الناس عنها وهي آيات الله وقوله : « سارقه صموداً » قال ابو عبد الله عليه السلام : صمود جبل في النار من نحاس يعمل جبز جبز ليصعده كارها فاذا ضرب بيده على الجبل ذابتا حتى تلتحق بالركبتين فاذا رفعهما عادتا فلا يزال هكذا ما شاء الله تعالى قوله تعالى « انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر » في نفسه وادعائه الحق لنفسه دون اهله . ثم قال الله تعالى : ساصلبه سقر وما ادريك ما سقر لا تبقي ولا تذر

لواحة للبشر « قال : يراه اهل المشرق كما يراه اهل المغرب انه
 اذا كان في سقر يراه اهل الشرق والغرب ويتبين حاله ، والمعنى في
 هذه الآيات جميعها حجت قال : قوله تعالى : « عليها تسعة عشر »
 أي تسعة عشر رجلاً فيكونون من الناس كلهم في الشرق والغرب
 قوله تعالى : « وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة » قال : فالنار
 هو القائم الذي عليه السلام انار ضوؤه وخروجه لأهل الشرق
 والغرب والملائكة هم الذين يملكون علم آل محمد صلوات الله عليهم
 اجمعين وقوله تعالى : « وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا »
 قال : يعني المرجئة وقوله : « ليستيقن الذين اوتوا الكتاب » قال :
 هم الشيعة وهم اهل الكتاب وهم الذين اوتوا الكتاب والحكم والنبوة
 وقوله تعالى : « ويزداد الذين آمنوا ايماناً ولا يرتاب الذين اوتوا
 الكتاب » أي لا يشك الشيعة وضعفاؤها « وليقول الذين في قلوبهم
 مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً » فقال الله عز وجل لهم :
 « كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء » فالمؤمن يسلم والكافر
 يشك . وقوله : « وما يعلم جنود ربك الا هو » فجنود ربك هم
 الشيعة وهم شهداء الله في الارض وقوله : « وما هي الا ذكرى
 للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر » عنه وقوله : « كل نفس
 بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين » هم اطفال المؤمنين قال الله
 تبارك وتعالى : « الحقنا بهم ذرياتهم » قال انهم بالميثاق وقوله :
 « وكنا نكذب بيوم الدين » قال : بيوم الدين خروج القائم
 عليه السلام . وقوله : « فما لهم عن التذكرة معرضين » قال :
 يعني بالتذكرة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام . وقوله : « كأنهم
 حمر مستنفرة فرت من قسورة » قال : كأنهم حمر وحش فرت من

الاسد حين رآته وكذلك المرجئة اذا سمعت بفضل آل محمد نفرت
 عن الحق ثم قال تعالى : « بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى
 صحفاً منشورة » قال : يريد كل رجل من المخالفين ان ينزل عليه
 كتاب من السماء ثم قال الله تعالى : « كلا بل لا يخافون الآخرة »
 قال : هي دولة القائم عليه السلام ثم قال بعد ان عرفهم التذكرة
 هي الولاية « كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء
 الله هو اهل التقوى واهل المغفرة » قال : فالتقوى في هذا الموضع
 هو النبي صلى الله عليه واله والمغفرة أمير المؤمنين عليه السلام .
 وفي مسند فاطمة عليها السلام روى محمد بن جرير الطبري
 بسنده عن وهب بن جميع مولى اسحاق بن عمار قال : سألت أبا
 عبد الله عليه السلام عن ابليس قوله : « رب فانظرنى الى يوم يبعثون
 قال : فانك من المنتظرين الى يوم الوقت المعلوم » اي يوم هو ؟
 قال : وهب اتحسب انه يوم يبعث الله تعالى الناس ؟ ولكن الله
 عز وجل انظره الى يوم يبعث الله قائمنا فيأخذ بناصيته ويضرب عنقه
 فذلك الى يوم الوقت المعلوم .

اقول : قوله : انظره الى يوم يبعث الله قائمنا يراد منه والله
 اعلم حين يخرج أمير المؤمنين عليه السلام في كرتة الثانية ، فالمراد
 بالقائم هنا رسول الله صلى الله عليه واله جمعاً بين الروايات لأنه
 صلى الله عليه واله قائم بالحق بل لا قائم بالحق غيره الا بتبعيته له
 وان اريد بالقائم عليه السلام هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام
 هنا فالمراد بذلك بعثه بعد ان يقتل لأنه عليه السلام كما تقدم اذا
 خرج واستقر ملكه خرج الحسين عليه السلام فيقتل ويقوم بالأمر
 الحسين عليه السلام ثم يرجع الحجة عليه السلام لان كل مؤمن

لا بدله من موة وقتلة من قتل مات ومن مات قتل فهو عليه السلام يقتل ثم يبعثه الله عز وجل حتى يموت اي يرفع مع آباءه عليهم السلام فذكر ابو عبد الله عليه السلام ان الوقت المعلوم الذي يقتل فيه ابليس يوم يبعث الله عز وجل القائم عليه السلام بعد الموت وهو يوم كرتة ولذا قال عليه السلام : (يوم يبعث الله قائمنا) ، ولم يقل يوم يخرج قائمنا لان الخروج والظهور يكون عن الغيبة والبعث يكون عن الموت فافهم .

تتممة

قد تقدم بعض ما يدل على سيرتهم وتنعم الناس في دولتهم عليهم السلام وظهور الجنتين المدهامتين المذكورتين في القرآن فانهما من جنان الدنيا التي تأوى اليها ارواح المؤمنين .
وفي (تفسير علي بن ابراهيم) عن الصادق عليه السلام وقد سئل عن قوله تعالى : « ومن دونهما جنتان » قال : خضراوان في الدنيا يأكل المؤمن منهما حتى يفرغ من الحساب . فقوله : في الدنيا ، يشعر بكونهما من جنان الدنيا ولهذا تظهران في آخر الرجعات عند (مسجد الكوفة) وما حوله بما شاء الله تعالى كما تقدم .
وقوله : يأكل المؤمن منهما حتى يفرغ من الحساب ، يشعر بكونهما من جنان الآخرة . والاشعار ان صحيحان كما ان جسد المؤمن في الدنيا هو من اجساد الدنيا وهو بعينه في البرزخ من اجساد البرزخ وهو بعينه في الآخرة من اجساد الآخرة ولم يتغير ولم يختلف بتغير ولا بتبدل ولا زيادة ولا نقصان الا بالتصفية خاصة بان يصفى عما ليس

منه وقد تقدمت الإشارة الى ذلك .

وقد دلت الاحاديث وقد مضى بعضها ان الرجل من المؤمنين لا يموت حتى يرى الف ولد ذكر من صلبه لا يولد له جارية ، وانه يكسو ولده الثوب فيطول عليه كلما طال ويكون عليه باي لون شاء يتبدل لونه بتبدل مشيته ، ويستغني الناس عن ضوء الشمس والقمر وصار الليل والنهار واحدا وتذهب الظلمة من العالم ولا يكون في الارض مؤذ ولا مفسد ولا ذوسم ولا شوك في شيء من الشجر وتبقى الثمار والفواكه والزرع قائمة دائماً كلما اخذ منها شيء نبت مثله مكانه في الحال بحيث لا يفقده المؤمن ، ويصافح المؤمنون الملائكة ويجتمعون معهم ويوحى اليهم وحي الهام حتى لا يجهل احد منهم بشيء يريد به وغير ذلك مما تشتهي الانفس وتلذذ الاعين ، ولا يزال المؤمنون مع نبيهم واهل بيته اجمعين صلى الله عليه واله كذلك حتى ينتهي ما اراد الله عز وجل من وقت بقائهم في الدنيا ، فاذا اراد الله سبحانه نقل محمد واهل بيته صلى الله عليه واله ونقل شيعتهم الى جزيلى ثوابه ونعيم جنته ورضوانه ونقل اعدائهم الى عظيم عقابه ودائم سخطه وعذابه رفع محمدا واهل بيته اليه مكرمين ، ولعل العود كالبدء فمن سبق في البدء كونه تأخر في العود رفعه ، فاذا رفعهم من الارض بقى الناس في هرج ومرج اربعين يوماً ، ثم ينفخ اسرافيل في الصور روى محمد بن جرير الطبري بسنده عن عبد الله بن سليمان العامري عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما زالت الارض الا والله حجة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس الى سبيل الله ولا تنقطع من الارض الا اربعين يوماً قبل القيامة ، فاذا رفعت الحجة اغلق باب التوبة ولم ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل ان ترفع الحجة

واولئك من شرار خلق الله وهم الذين تقوم فيهم القيامة .
 أقول : وفي معناه اخبار آخر مثل ما في (كشف الغمة) للاربلي وغيره . ولكن هذا الحديث وامثاله من الاحاديث الصعبة المستصعبة وليس لامثالنا سباحة في مثله وانما نتكلم على بعض ما يظهر لنا منه بما نعرف من غيره من الاخبار ، وذلك لما دلت الروايات عليه من ان الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق وقد دل هذا وامثاله على وجود خلق لاحجة فيهم وعلى هذا فلو فرضنا خلوقهم من الحجة فلم يكونون شرار خلق الله ولم تقم عليهم الحجة بوجود حجة من الله ، وايضاً فتقتضي الحكمة في النظام الحق ان ما كان وجوده اولاً كان فناؤه آخرأ ، وايضاً كيف يكونون شرار خلق الله ولم يكن معهم من يزين لهم سوء اعمالهم لأن ابليس قد قتل هو وجميع جنوده من الجن والانس قبل ذلك فارتفع جميع سلطانه وظلمته ولهذا استغنى الناس عن ضوء الشمس والقمر وصار الليل والنهار واحداً وذلك لكمال الايمان وشدة الهداية .

ويمكن التلويح الى الجواب بان نقول : انما وقع الهدى والنور وكمال الايمان في قلوب العباد باقبال النور من الحجج عليهم السلام - عليهم كاستنارة الجدار عند مقابلة الشمس ، فكما ان الشمس عند المغيب يرتفع نورها الى جهة العلو عند انحطاطها فتحصل الظلمة في الجدار بمقتضى طبيعته وكثافته ، كذلك الحجج عليهم السلام اذا قرب رحيلهم الى العالم العلوي حصل لهم ميل وتوجه وانصراف الى جهة مقصدهم بمقتضى اجابة دعوة الله سبحانه ، وذلك الميل تخلية من الله تعالى لمن تخلف موته عن رفعهم الى السماء وعن ميلهم الى الرفع ، وذلك الميل حصل لهم على نحو ما حصل ليوסף عليه السلام

حين تذكر نعيم الآخرة حتى زهد في ملك الدنيا ونعيمها فقال :
 « رب آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السماوات
 والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفيني مسلماً والحقني بالصالحين »
 فهذا مما كان في الامم الماضية ويكون نظرية في هذه الامة خذو النمل
 بالنمل والقذة بالقذة ، فلما تذكر يوسف عليه السلام نعيم الآخرة
 وطلبها حصل منه اعراض عن الملك قبل ان يفارق الدنيا . فيكون
 مثله في الحجج عليهم السلام . ويحصل لمن بقى ما سمعت من الهرج
 والمرج لأسوداد قلوبهم من مفارقة النور وحرمان الخير مع ظلمة
 انبيائهم وتخلف الحجة عنهم كتخلفه عن انذره ولم يقبل منه فاعتزله
 ليقيم به العذاب .

واما ما يتوهم من مخالفة النظام حينئذ للحكمة فليس بمخالف
 لان انصرافهم عليهم السلام عنهم انصراف بالآثار الشرعية التكليفية
 والبدائية الاختيارية وليس ذلك مستلزماً للانصراف بالآثار الوجودية
 وانما كانت مدة تحمل التركيب والفناء اربعين يوماً لان مدة التركيب
 في التكوين اربعون يوماً وهي التي يسمونها (مراتب الوجود) وقد
 أشرنا في كثير من رسائلنا الى ذلك بان الانسان مركب من عشر
 قبضات تسعة من الافلاك التسعة والعاشرة من العناصر الاربعة وفي
 كل قبضة من العشر دورات اربعة دورات ، دورة عناصرها ودورة
 معادنها ودورة نباتها ودورة حيوانها وذلك في كل شيء بحسبه فهذه
 اربعون هي مراتب الوجود بهد مد ميقاتة موسى عليه السلام . فاذا
 رفع الله حججه محمد واهل بيته صلوات الله عليهم اجمعين نفخ
 اسرافيل عليه السلام في الصور نفخة الصعق قال الله عز وجل :
 « ونفخ في الصور فصعق من في السماوات والارض الا من شاء الله »

روى الطبرسي في (مجمع البيان) ان المستثنين جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ، وروى عن النبي صلى الله عليه واله انه سأل جبرائيل عن هذه الآية : من ذا الذي لم يشأ الله ان يصعقهم ؟ فقال : هم الشهداء متقلدون اسيا فهم حول العرش .

أقول : روى ظاهراً ان المستثنين هؤلاء (الاربعة) من نفخة الصعق ، بمعنى انهم لا يموتون بالنفخة ، ثم يأمر الله ملك الموت فيقبض روح ميكائيل واسرافيل ، وفي جبرئيل روايتان ، في رواية : يأمر الله ملك الموت فيضم جبرائيل ويقبض روحه ، وفي أخرى : يقبض الله عز وجل روح جبرائيل بغير واسطة ملك الموت ، ويأتي كيفية موتهم بغير هذا في رواية زين العابدين عليه السلام ، ثم يأمر الجبار عز وجل ملك الموت فيموت ، فيمكنك العالم معطلاً ما بين النفختين اربعمائة سنة في روايتنا ، وروى الجمهور اربعين سنة .

وروي في الباطن ان الوجه الباقي في قوله تعالى : « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » هم محمد واهل بيته الطاهرون صلى الله عليهم اجمعين ، وهم المستثنون . وفي خطبة امير المؤمنين عليه السلام : (ان ميتنا اذا مات لم يموت وان مقتولنا اذا قتل لم يقتل) والمراد انهم عليهم السلام وان كان يجري عليهم الموت والقتل على الحقيقة كما يجري على غيرهم ظاهراً الا انهم لما تخلقوا باخلاق الله على كمال ما يمكن انخلعت حقائهم على نواصيتهم فاذا مات احدهم او قتل لم تتغير حقيقة عما هي عليه من الادراك والشعور والتصرف فيما شاؤوا بل يحصل ذلك في نواصيتهم ايضاً فان النبي صلى الله عليه واله لما مات واخذ علي عليه السلام في تفسيره كان يتقلب لعلي ولا يحتاج الى قلب غيره ، وعلي عليه السلام لما

قتل اوصى الى ابنه الحسن عليه السلام ان غسلي وكفني وضعفي على سريرى فاذا رأيتم مقدم السرير قد رفع فاحمل انت واخوك الحسين عليه السلام مؤخرته ، فلما كان نصف الليل جاء رجل في صورة اعرابي وحمل مقدم السرير وحملا مؤخره ، وكان الحامل لمقدم السرير الشريفة . ورأس الحسين عليه السلام لعن الله قاتله على رأس السنان وهو يقرأ القرآن .

وهذا شيء ظاهر فهم احياء في حالة موتهم يتصرفون في كل ما جعلهم الله اولياء عليه في حال حياتهم ، فهم في الدنيا وفي البرزخ وبين النفختين على حال واحد .

ومعلوم ان محمداً وعلياً وسائر الائمة عليه وعليهم السلام يحضرون الاموات عند الموت وعند سؤال القبر .

يا حارهمدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا
يعرفني طرفه واعرفه بعينه واسمه وما عملا

وقال الله تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » حتى انه روي ما معناه عنهم عليهم السلام : انه اذا افنى الله جميع الخلق قال الله تعالى : « يا ارض اين ساكنوك ؟ اين الجبارون ؟ اين المتكبرون ؟ اين من اكل رزقي وعبد غيري ؟ لمن الملك اليوم » ؟ فلا يجيبه احد . فيرد على نفسه فيقول : لله الواحد القهار . وروي عنهم عليهم السلام : نحن المجيبون ، وروي عنهم عليهم السلام ايضاً : نحن السائلون ونحن المجيبون .

واما في الحديث الثاني من قول جبرائيل عليه السلام : هم الشهداء متقلدون اسيا فهم حول العرش ، فالظاهر ان المراد بهم محمد واهل بيته - صلوات الله عليهم - خاصة ، وهم الشهداء هنا

لا غير لأدلة لا يسع ذكرها هنا .

وفي (تفسير علي بن ابراهيم) عن السجاد عليه السلام انه سئل عن النفختين كم بينهما ؟ فقال : ما شاء الله قيل : فاخبرني يا ابن رسول الله صلى الله عليه واله كيف ينفخ فيه ؟ فقال : اما النفخة الأولى فان الله عز وجل يأمر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين رأس كل طرفين منهما الى الآخر مثل ما بين السماء .

فاذا رأت الملائكة اسرافيل قد هبط الى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد اذن الله في موت اهل الارض والسماء ، قال : فيهبط اسرافيل بحظيرة بيت المقدس وهو مستقبل الكعبة فاذا رآوه اهل الارض قالوا : قد اذن الله عز وجل في موت اهل الارض ، فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض فلا يبقى ذو روح الا صعق ومات الا اسرافيل فيقول الله لاسرافيل : يا اسرافيل مت فيموت . فيمكثون في ذلك ما شاء الله . ثم يأمر السموات فتتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله تعالى : « يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً » يعني تبسط وتبدل الارض غير الارض يعني بأرض لم تكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة ، ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلاً بعظمته وقدرته ، قال : فعند ذلك ينادي الجبار تبارك وتعالى بصوت من قبله جهوري يسمع اقطار السموات والارضين : « لمن الملك اليوم » ؟ فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار عز وجل مجيباً لنفسه : « الله الواحد القهار وانا قهرت الخلائق كلهم وامتهم بمشيقي وانا احييهم بقدرتي » قال : فينفخ الجبار نفخة اخرى في الصور

فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات احد الا حيى وقام كما كان وتعود حملة العرش ويحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب .

قال الراوي : فرأيت على بن الحسين عليه السلام يبكي عند ذلك بكاء شديداً ، وفي غيره قيل : فما سبب بكائك يا ابن رسول الله صلى الله عليه واله ؟ قال : لشدة ذلك اليوم لأن الخلائق يخرجون من قبورهم فجأة عرايا جرداً حفاة مردأ فيقفون عند قبورهم ثلثمائة سنة من الدهشة .

وعن الصادق عليه السلام : اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء على الارض اربعين صباحاً فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم . وقال عليه السلام : اتى جبرائيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله فآخذه بيده فاخرجه الى البقيع فانتهى به الى قبر فصوت بصاحبه فقال : قم باذن الله ، فخرج منه رجل ابيض الرأس واللحية يمسح التراب عن رأسه وهو يقول : الحمد لله والله اكبر ، فقال جبرائيل : عد باذن الله . ثم انتهى به الى قبر آخر فقال : قم باذن الله ، فخرج رجلاً مسود الوجه وهو يقول : يا حسرتاه يا ثبوراه ، ثم قال له جبرائيل : عد الى ما كنت فيه باذن الله عز وجل فقال : يا محمد هكذا يحشرون يوم القيامة فالؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى .

اقول : المراد بالمطر الذي يقع على الارض فتحيى به الموتى هو ماء ينزله الله عز وجل من بحر تحت العرش احلى من العسل وابرء من الثلج واطيب من المسك يقال له : صاد وهو الذي قاله جبرائيل لمحمد صلى الله عليه وآله ليلة المعراج لما اراد ان يتوضأ

ليصلي بالملائكة قال : ادن من صاد ، فدنى فتوضأ ورائحة ذلك الماء كرائحة المني وهو الذي خمرت منه طينة الخاق في بدنهم ويخمرها منه في عودهم ذلك تقدير العزيز العليم .

جعل الله سبحانه عاقبتنا واياكم الى رحمته ومغفرته ورضوانه انه على كل شيء قدير غفور رحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا .

وكتب مؤلفه العبد المسكين أحمد بن زين الدين بن ابراهيم ابن صقر بن ابراهيم داغر الاحسائي في الحادي والعشرين من شهر ربيع المولود سنة احدى وثلاثين بعد المسأتين والالف من الهجرة النبوية على مهاجرها الف صلوة وسلام وتحية ، حامدا مصليا مستغفرا .

(فهرست المواضيع)

الموضوع	الصفحة
المدخل	٧
المقدمة (في حقيقة الرجعة واثباتها)	١١
الوجوه التي بها عارض المنكرون	١٥
الجواب عن هذه الاعتراضات	١٨
معنى (الرجعة)	٤١
علامات (الرجعة)	٤٤
علامات قيام القائم (عليه السلام)	٥١
احوال (السفيناني)	٥٨
احوال (الدجال)	٦٥
آيات خروج القائم (عليه السلام)	٧٨
(الصيحة) و (النداء) و (قتل النفس الزكية)	٨١
بعض ما يدل على خروجه (عليه السلام)	٨٨
وقت خروجه (عليه السلام)	٩٨
كيفية خروجه (عليه السلام)	١٠١
أحواله وأحوال أصحابه وسيرته	١٠٨
عدد أصحابه (عليه السلام)	١٢٠
سيرته (عليه السلام)	١٢٤
ذكر ما عنده من مواريث الانبياء	١٣٥
صفاته (عليه السلام)	١٣٨

١٤٧	في قوة المهدي (عليه السلام) وقوة أصحابه
١٥٢	في انه (عليه السلام) يحضر الموسم في الحج
١٥٤	في نزول عيسى بن مريم وصلاته خلف المهدي
١٥٩	في ذكر بعض سيرته (عليه السلام)
١٦٢	ان ما يلقاه القائم (ع) اشد مما لقيه رسول الله (ص)
١٦٤	كيفية اعلام الاحياء والاموات بقيامه
١٦٨	مدة ملكه (عليه السلام)
١٧٥	حديث المفضل بن عمر وشرح بعض فقراته
٢١٦	ذكر ما يكون اذا قام (عليه السلام)
٢١٩	ان القائم يقتل قتلة الحسين (عليه السلام) وذواريهم
٢٢٤	رجعة الحسين بن علي (عليه السلام) ومدة ملكه
٢٣٧	رجعة أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وانه دابة الأرض
٢٥٨	رجعة النبي (صلى الله عليه وآله)
٢٦٥	تتمة

فهرست الاماكن

العراق ٥٣ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١١٧	الانبار ١٩٧
٢٢٤ ، ١٨٤ ، ١٦٩	اصفهان ٤٧ ، ٥٦ ، ٧٤
عدن : ١٢ ، ١٣ ، ٥١	الاردن : ٦٠ ، ١٥٨
فلسطين : ٦١ ، ١٨٢	البصرة : ١٠٧ ، ١٣٥ ، ١٦٣ ، ١٦٧
قنسرین : ٦٠	١٩٥ ، ٢٢٥
فرقيسا : ٨٦	بغداد : الزوراء : ٥٣ ، ٥٤
كربلاء : ٧١ ، ١٨٥ ، ١٨٦	٥٩ ، ١٨٣ ، ١٨٨
٢١٥ ، ٢٣٠	بابل : ٥٧ ، ٥٩
الكمبسة : ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٥	جزيرة العرب : ٥١
١١٣ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٥٤ ، ١٨١	الحيرة : ٨٧ ، ٢١٧
١٨٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٧١	حمص : ٦٠
الكوفة : ٥٢ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٣	دمشق : ٥٩ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٠
٨٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢	سيهستان : ٤٧ ، ٧٦
١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٦	سهييل (مسجد السهلة) في
١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥	الكوفة : ١٦٥ ، ١٨٥
١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٦	الشام : ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤
٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠	٧٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ١٦٣ ، ١٦٩
٢٥٣ ، ٢٦٠	صنعاء : ١٩٠
مسجد الكوفة : ١٦٦ ، ٢٠٦	الصين : ١٨٠

١٨٤ ، ١٨١ ، ١٧٩ ، ١٦٩ ، ١٦٧

٢٢٦ ، ١٩٥

النجف : ١٢٧، ١١٧، ١١١، ١١٠

٢٢٦، ١٩٠ ، ١٨٨، ١٨٤، ١٣٦، ١٢٨

الهند : ٢٢٥ ، ١١٤

مجر : ١٩٠

٢٦٥ ، ٢٥١ ، ٢٣٤ ، ٢٢٥

المدينة : ١١٠، ٧٣، ٦٣ ، ٥٧

١٦٨ ، ١٦٣ ، ١٥٢ ، ١٥١ ، ١٣٠

١٩٧ ، ١٨٦ ، ١٨٤ ، ١٨١

مكة : ١٠٧ ، ٩٥ ، ٧٣ ، ٥٩

١٦٣ ، ١٣٦، ١٢٧، ١١٧، ١٠٩، ١٠٨

فهرست المصادر

- الاختصاص للمفيد : ٧٦ ، ٨٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٥٤
- امالي الطوسي : ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٣
- الاكمال للمصنوع : ٥١ ، ٥٥
- ٦٠ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٩١ ، ٩٩
- ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧
- ١٣٩ ، ١٦٤
- الارشاد للمفيد : ١٤ ، ٧٨ ، ٩٩
- ١٤١ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٥
- الاحتجاج للطبرسي ١٧١
- الانوار المضيئة لعالم الدين المرتضى : ١٠٦
- بصائر الدرجات : ٧٦ ، ١٤٥ ، ٢٤١
- بشارة المصطفى : ٧٢
- تاويل الايات لشرف الدين النجفي : ٢٦١
- تفسير فرات الكوفي : ٤٠
- تفسير علي بن ابراهيم (القمي) ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٨١
- ١٧٢ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٤٥ ، ٢٥١
- ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧١
- تفسير العياشي : ٢٢ ، ٣٩
- ٥٩ ، ٨٣ ، ١٠٨ ، ١٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥
- ٢٤٤ ، ٢٥٣
- جامع الاخبار : ٤٥ ، ٤٨
- الجنة للكفعمي : ٨٩
- حليّة الابرار : ١٠٥ ، ١٢٨
- ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ٢١٩
- الخرائج والجرائع : ٢٢٤
- الحصال للمفيد : ٤٣ ، ٩٩
- رجال الكشي : ٢٣٩
- روضة الكافي - للكافي : ٢٣
- سرور اهل الايمان : ٦٣
- شرح الزيارة للمؤلف : ٢١٥
- العوامل للمبحراني : ٣٠ ، ٦٣
- ٦٧ ، ١٤٦ ، ١٧٥ ، ٢٠٧ ، ٢٥٧
- غيبة النعماني : ٤٧ ، ٦٠ ، ٦٢
- ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ٩١
- ٩٩ ، ١٢٠ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٦٢

٢١٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧	١٧٣ ، ١٦٥
كفاية الاثر للخزارة : ٥٤	غنية الطوسي : ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٩
الكفاية للمفيد : ١٠٢	١٠٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٤١ ، ١٧٣
منتخب البصائر : ٣٣ ، ٢٣٢	٢٢٩
٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥	قرب الاسناد ٩٧
٢٤٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩	الكافي : للكافي : ١٢ ، ٩٦
المجالس للمفيد : ٤٤	١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦
مناقب بن شهر آشوب : ٧٢ ، ٢٤٥	الكشاف للزنجشري : ٢٦ ، ٢٧
مسند فاطمة : ١٢٩ ، ١٣٢	كشف الغمة للاربلي : ١٠٤
٢١٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤	٢٦٧
المحاسن للمبرقي : ٧٧	كنز الفوائد للكرامچكي :
مجمع البيان للطبرسي : ١١ ، ٢٦٩	٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦
	كامل الزيارة : ١٦٥ ، ١٦٦



كلمة الختام

لما كان موضوع خروج (المهدي)
من آل محمد - صلى الله عليه وآله -
وعلامات آخر الزمان مما يشغل اذهان
الكثيرين ، ونظراً لأهمية كتاب (الرجعة)
لمؤلفه الفيلسوف الكبير والعالم الرباني

شيخ المتألهين الشيخ احمد بن زين الدين الاحمائي: (المتبرع بالطبع)
وكانت طبعته الاولى ضمن كتاب « جوامع الكلم » المجلد
الاول ولنندرة هذا الكتاب فقد قام صاحب المهمة العالية الحاج
عبد العزيز ابن المرحوم الملا سالم محمد السالم باعادة طبعه وعلى
نفقته وكان ذلك بأمر من سماحة الحجّة الشيخ الميرزا حسن
الحائري دام بقاءه .

ومن نعم الله علينا ان نكون ممن اشرف على طبع هذا
السفر المهم وتصحيحه على بعض النسخ الخطية .
ونسأله تعالى ان يجعلنا ممن يكر في رجعتهم ، ويملك في
دولتهم ويشرف في عافيتهم ، ونقر عينه غداً برؤيتهم - صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين -
رياض طاهر

كرهلاء ٢٠ صفر ١٣٩٢

١٩٧٢ سنة الكتاب الدولية

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٢١٨ لسنة ١٩٧٢

٨ - ٢٠٠٠ - ١٤ / ٤ / ١٩٧٢

مطبعة الاداب - النجف الاشرف

